2 مذكرة نيابية تدخل طرفاً في خلاف وزاري

3 الحملة على "العرب اليوم": ملاحظات مهنية أم حسابات سياسية؟

4 وجهاء المدن ورؤساء العشائر يملأون الفراغ

34 الشبكة اللاسلكية: إنترنت في الأماكن العامة

35 بريطانيا تخصص ١٠٠ مليار جنيه للاستثمار في الطاقة الخضراء

السّجل

www.al-sijill.com

الخميس 3 تموز 2008/ العدد «33» /السنة الأولى
350 فلساً

أسبوعية - سياسية - مستقلة
تصدر عن شركة المدى للصحافة والاعلام

بين الطموح والضرورة: الهجرة "شر" لا بد منه

عمالة وافدة إلى الأردن ومهاجرون أردنيون إلى الخارج

محمود الريماوي

شهد الأردن على مدى عقود موجات من الهجرة الى الخارج ابتدأت منذ أواخر القرن التاسع عشر. كحال المجتمعات الفقيرة النازعة للتحرر من ربقة الفقر، فإن الهجرة تحظى بنظرة ايجابية من المجتمع، فالمهاجر يمثل رمزاً للطموح والجرأة وينتظر منه لا أن يعود مبكراً، بل أن «يسحب» غيره من أشقاء وأقارب وأصدقاء. هذه النظرة ما زالت سائدة وتشارك فيها الحكومات، التي تنظر بإيجابية لتحويلات المغتربين واستثماراتهم ولتخفيفهم من الضغط السكاني.

النزعة الى الهجرة على حالها، وتزيد منها الصعوبات الاقتصادية، وغلاء المعيشة. عائلات كثيرة تتطلع أن يقصد ابنها الخريج بلداً ما في المعمورة كي يبني نفسه ويعين عائلته. وفي العرف الشعبي فإن التوجه الى دول الخليج، هو أشبه بـ«حق مكتسب». فهناك تراث من الإقامة الطويلة والعمل الموصول في هذه الدول. تقييم سياسات هذه الدول يرتبط، في كثير من الأحيان، بمدى استعدادها لاستقبال أيد عاملة من الأردن. الموقف من احتلال الكويت ارتبط بالموقف من المقيمين الأردنيين هناك. عودة أعداد كبيرة منهم في العام 1991 لم تسر أحداً.

التتمة صفحة 6

أردني

بورتريه منير الحمارنة:

من "مدرسة الأميركان" إلى مناوأة الأميركان

حسين المجلي:

صوت صارخ في البرية

16

اقليمي

ولاية "أبو مازن" تشعل حرباً دستورية

في الوقت الذي تتعثر فيه جهود الوساطة بين حركتي فتح وحماس، اشتعل سجال مبكر، حول موعد انتهاء ولاية الرئيس محمود عباس، ليباعد أكثر في المواقف ويزيد الأمور تعقيداً. 20

استهلاكي

ارتفاع الأسعار أنعش سوق المستعمل

"تستطيعين شراء 30 لعبة بعشرين ديناراً فقط. لكنني لا أضمن أن تكون كلها غير معطوبة». قال البائع في مخيم الوحدات لسيدة في محاولة منه لإقناعها بأن تشتري "شوالا" من الألعاب المستعملة. 25

ثقافي

أطوار متعددة لإعداد القصص السينمائية في هوليوود

قد تكون القصص السينمائية وليدة أفكار كتّابها أو تستند إلى أحداث واقعية أو إلى فكرة بسيطة لمنتج أو مخرج أو ممثل، أو قد تستمد من أغنية أو قصيدة، ثم يكلف الكاتب السينمائي بتطوير الفكرة. 29

أردني

السّجل

أسبوعية- سياسية-مستقلة

تصدر في عمان
عن شركة المدى
للصحافة والاعلام

رئيس مجلس الإدارة/المدير العام
مصطفى الحمارنة

رئيس التحرير المسؤول
محمود الريماوي

العنوان
79 شارع وصفي التل (الجاردنز)
بناية دعسان، الطابق الرابع

العنوان البريدي
ص.ب 4952 تلاع العلي
عمان 11953

هاتف
06-5536911
06-5549797

فاكس
06-5536991

التوزيع
أرامكس ميديا

البريد الإلكتروني
info@al-sijill.com

الموقع الإلكتروني
www.al-sijill.com

Al-Sijill
Weekly Newspaper

Published by
Al-Mada for Press and Media

Chairman
Dr. Mustafa Hamarneh

Responsible Editor
Mahmoud Rimawi

Address
79 Wasfi Al-Tal "Gardens" St.
Da'asan Building, 4th floor

Postal Adress
P.O.4952 Tlaa Al- Ali,
Amman 11953

Tel
06-5536911
06-5549797

Fax
06-5536991

E-mail address
info@al-sijill.com

Website
www.al-sijill.com

Distributed by
Aramex Media

مساندو المذكرة جمعوا تواقيع على نصين مختلفين

مذكرة نيابية تَدخل طرفاً في خلاف وزاري

حسين أبو رمّان

تزعم النائب صالح الجبور بمساعدة النائب زياد الشويخ إعداد وتسويق مذكرة نيابية ،موجهة لرئيس الوزراء نادر الذهبي لمساندة إقرار نظام لخدمة الحكام الإداريين. المذكرة تؤازر موقفَ وزير الداخلية عيد الفايز الداعم لإصدار النظام المشار إليه في مواجهة موقف وزير المالية حمد الكساسبة المتحفظ على النظام المقترح. النائب الجبور لا يتردد في تأكيد مساندته موقف وزير الداخلية في أحاديثه.

نائب وقع على المذكرة، قال لـ«**السجل**» "بصراحة تعرضت لعملية تخجيل من قبل الزميل الجبور من أجل التوقيع". أضاف "أشعر بالأسف للتوقيع دون قناعة مني بأمر المذكرة".

المذكرة بعد أن ذيلت بزهاء 30 توقيعاً، أعيدت صياغتها على نحو آخر

المذكرة الموجهة لرئيس الوزراء، يرجو النواب فيها "إقرار نظام الخدمة للحكام الإداريين والموظفين"، مبررين ذلك بما لهذا النظام من فائدة تعود عليهم ومن انعكاس إيجابي على أداء هذه الفئة التي "تقوم بخدمات هامة وحيوية خدمة للمصالح العليا للدولة ". المذكرة لم توضح ماهية هذا النظام المنشود.

لكن المذكرة بعد أن ذيلت بزهاء 30 توقيعاً، أعيدت صياغتها على نحو آخر، وجمعت على النص الجديد تواقيع جديدة .

النائب صلاح الزعبي من الموقعين على العريضة، يؤكد أنها تتضمن تحسين وضع الحكام الإداريين، لكن المهم " أن يكفل نظام الخدمة للحكام الإداريين، أن يأتوا لشغل مناصبهم من داخل الوزارة، لا أن يتم إنزالهم بـ برشوت، كما يحصل كثيراً "من باب الترضية لبعض الضباط السابقين". يقول إن الوصول للمنصب من خلال التدرج الوظيفي يكفل للحاكم الإداري إتقان عمله، بينما يحتاج الشخص الطارئ على المنصب من خارج الوزارة إلى "تدريب واكتساب خبرة".

عيد الفايز

حمد الكساسبة

نص المذكرة المعدل، يبدأ بالإشارة إلى أن اللجنة المالية والاقتصادية في مجلس النواب، قدمت توصية للحكومة أثناء مناقشة قانون الموازنة العامة للدولة لعام 2008 لإنصاف الحكام الإداريين الذين "يمثلون جلالة الملك في مناطقهم الإدارية" حسب المذكرة.

تحدث النص عن مدى ما يتحمله الحكام الإداريون من ضغوط نفسية ومالية، "بناء عليه، فإننا نهيب بدولتكم وأنتم رجل الإنصاف أن تدعموا نظام الخدمة للحكام الإداريين في وزارة الداخلية، لما لذلك من انعكاس إيجابي على شريحة كبيرة تقارب 200 موظف".

النائب الإسلامي محمد عقل، من الموقعين على المذكرة مع نواب آخرين من كتلة جبهة العمل الإسلامي، أوضح أنهم "وقّعوا انطلاقاً من الشرح الذي قدمه النائب الشويخ بأن الفئة المستهدفة من الحكام الإداريين هم فئة ما دون المحافظين (متصرف، مدير قضاء)، وقضيتهم مثارة منذ نحو شهر، وأن إنصاف هذه الفئة جيد للحفاظ على كرامة التمثيل". وشدد على أن هذا لا ينطبق على المحافظين الذين يتمتعون بأوضاع جيدة.

أوضح عقل أن النواب الإسلاميين "ليسوا مبادرين في موضوع المذكرة، بل موقعين فقط"، وقال إن " فلسفة المذكرات في مجلس النواب تقوم على دعم فكرة نافعة أو رفض قضية ما، لكن هذه المذكرات لا يؤخذ بها في الغالب، وتقتصر بالتالي على الجانب المعنوي: التعبير عن موقف .

وبيّن عقل أن "هناك شبه اتفاق جنتلمان بين النواب يتم التوقيع في ضوئه على العرائض التي تقترح عليهم، إلا إذا كانت المطالب تنطوي على مشكلة معينة أو قضية خلافية".

واستعرض النائب الإسلامي عدة حالات كان الإسلاميون يصادفون فيها صعوبة بتوفير الحد الأدنى من التواقيع على مذكرات يعدونها هم ، مثل مهرجان الأردن (12 توقيعاً فقط)، واستغرق الأمر أسبوعين حتى تمكنوا من جمع10 تواقيع على مذكرة بشأن اتفاقية السلام، وغير ذلك من قضايا تخص المهن الصحية المساعدة ومطالبات عمالية للعاملين في ملح الصافي.

المهم أن يأتي الحكام الاداريون من داخل الوزارة لا بالبراشوت

في جلسة النيابي مساء الأحد الماضي، كان لافتاً تنقل رئيس الحكومة نادر الذهبي تحت القبة ، حيث جلس في البدء في الطرف الأيمن للمقاعد الخلفية لهيئة الوزارة وتحدث مع وزير المالية، ثم نهض وقام بتمزيق أوراق كانت بيده، وعاد إلى مقعده المعتاد في الصف الأمامي، حيث يجلس إلى جانبه وزير الداخلية.

بتنقل رئيس الحكومة بين مقعده والساحة الخارجية للمجلس ثلاث مرات، تأكد حسب ما ذكرت وكالة عمون، وجود خلاف حكومي بين وزيري الداخلية والمالية بشأن نظام للحكام الإداريين.

الزميل فهد الخيطان، أشار في مقال له (العرب اليوم 29/6) إلى أن وزير المالية يرفض التعديلات المقترحة لأنها تؤسس لنظام مالي مستقل لموظفي وزارة الداخلية، فيما يصر وزير الداخلية على زيادة مخصصات علاوة الحكام الإداريين بنسبة 100 بالمئة. وأضاف أن رئيس الوزراء وافق مبدئياً على الاقتراح وحول النظام إلى ديوان التشريع. وذكر الخيطان أن الزيادة المقترحة على رواتب الحكام الإداريين تقدر بنحو مليون دينار سنوياً، وأن معظم الحكام الإداريين يضطرون إلى "الإنفاق من جيوبهم على الواجبات العامة والميدانية التي يترتب عليهم القيام بها عند تسوية الخلافات العشائرية، أو تنظيم الاحتفالات والقيام بالزيارات التفقدية للمناطق المشمولة بولايتهم».

أردني

الحملة على "العرب اليوم": ملاحظات مهنية أم حسابات سياسية؟

السّجل خاص

فوجئت أوساط سياسية وصحفية في البلاد بمقال نشرته صحيفة "العرب اليوم" الثلاثاء 24 حزيران الماضي على الصفحة الاولى لناشرها العين رجائي المعشر حدد فيه " 5 حقائق عن "العرب اليوم" بوصفها "صحيفة دولة وليست صحيفة حكومة أو شخص".

المعشر تحدث عن اتباع الصحيفة خط فصل التحرير عن الإدارة، ووجود ثوابت تشكل خطوطاً حمراء لا يمكن تجاوزها من بينها: الدين، والنظام، والدولة، والولاء للعرش، والسماح لجميع الأطياف بالتعبير عن آرائها من خلال الصحيفة، وأنها مسؤولة عما يكتب فيها فقط، وليس ما يكتبه كتابها في صحف ومواقع أخرى، وعدم استخدام الصحيفة لتصفية الحسابات الشخصية.

المقال جاء رداً على اتهامات وأحاديث وردت الى مسامع المعشر للصحيفة بالاصطفاف ضد سياسات الليبراليين الجدد ومشاريعهم إضافة إلى اتهامها بالطائفية، والإقليمية والشخصنة، في سابقة هي الأولى في تاريخ الصحافة المحلية.

مراسل «القدس العربي» في عمان، بسام البدارين، وصف مقال المعشر بأنه «اعتذارية» قدمتها العرب اليوم، مشيراً إلى أن المعشر استدعي الى مرجعية عليا، وأن الصحيفة ستشهد في الأيام القليلة المقبلة تراجعا أمام الضغوط التي يمارسها الليبراليون محط انتقاد الصحيفة».

الصحيفة نفت رسمياً انعقاد هذا اللقاء، قائلة إن المعشر طلب لقاء الملك عبدالله الثاني منذ ما يقارب الأربعة أشهر، إلا أن موعداً لم يحدد له.

«العرب اليوم»، من خلال زاوية كواليس، وهي الأكثر قراءة في «العرب اليوم»، ردت على تقرير «القدس العربي» بالقول إن الحديث «عن أنه تم استدعاء رئيس مجلس إدارة صحيفة العرب اليوم رجائي المعشر يوم لمؤسسة مرجعية مهمة في الدولة»، هو كلام عار عن الصحة، وأن ذلك المراسل بنى على هذه المزاعم الكاذبة تحليلاً مفاده أن مقالة المعشر التي نشرت الأسبوع الماضي حول صحيفة «العرب اليوم» اعتذارية، وتمهد لتراجع في خط الصحيفة المهني. كما نفى هذه الأقوال مقربون من المعشر، في تصريحات خاصة لـ«**السجل**».

المفاجأة كانت في منحنى الاتهام بـ«الطائفية»، وذلك عبر شكاوى وردت الى ناشر الصحيفة، تشكو استكتابه «أربعة مسيحيين» للهجوم على خط سياسي معين. الناشر المعشر رد في مقاله على أحاديث وصلت إلى مسامعه من أصدقاء ومسؤولين عن كون الصحيفة «تستكتب مسيحيين لمهاجمة أشخاص وسياسات، وكتاباً أردنيين لمهاجمة كتاب من أصل فلسطيني»، بالقول «بقدر ما أبغض الإقليمية، والطائفية والعنصرية، والفئوية، والجهوية، فإنني اشمئز ممن يلجأ إليها للدفاع عن موقف أو ليظهر وكأنه المستضعف، فكل هذا لا يسمح به الهاشميون، ولا يسمح به الأردنيون الأنقياء، ولا يسمح به الدستور الأردني».

كما نفى المعشر اصطباغ الصحيفة بأي لون بالقول «هناك من يتحدث عن أن الصحيفة أصبحت صحيفة صفراء تسعى نحو الثارة، أو أنها أصبحت صحيفة معارضة لكل شيء، أو أنها جريدة تمثل وجهة نظر اليسار، أو أنها صحيفة إقليمية اللون تسعى الى تدمير شخصية أو أخرى بحسب أهواء أصحابها ومحرريها.»

ويستذكر إعلامي بارز، في حديث لـ«**السجل**»، أن القراء والمتابعين ما زالوا يتذكرون ذلك الهجوم الذي قادته الصحيفة على مروان المعشر، الذي تولى صياغة الأجندة الوطنية مع مجموعة من السياسيين الذين يشاركونه توجهاته الإصلاحية، ويرى في ذلك دليلا على حيادية الصحيفة وإفساحها المجال لمختلف الآراء بغض النظر عن الانتماء الديني والسياسي والمذهبي. ولا يتردد الإعلامي نفسه في أن يشدد على موقفه المعارض لحملة الصحيفة على المعشر ويرى أنها كانت تعبيراً عن موقف مناهض للإصلاح، فهو يعتقد أن الأجندة الوطنية شكلت أهم وثيقة للإصلاح الوطني منذ العام 1989، ويعتبرها استكمالا وتفصيلاً لـ«الميثاق الوطني».

> **المفاجأة كانت في منحنى الاتهام بـ«الطائفية»، وذلك عبر شكاوى وردت الى ناشر الصحيفة**

مدير تحرير المحليات في الصحيفة، فهد الخيطان، قال في زاويته اليومية، التي تعتبر من أكثر الزوايا متابعة في الصحف المحلية، إن كل ما يجري في البلاد وأوساط النخبة السياسية من حوار وطني حول بيع الأراضي؛ المدينة الطبية والقيادة العامة، وقضية الكازينو الذي وقعت حكومة البخيت عقده مع شركة استثمارية من خلف الكواليس، وقضية مهرجان الأردن وشبهة التطبيع وعلاقة الشركة المنظمة مع إسرائيل وتنظيمها لاحتفالاتها بعيد ها الستين يعود الفضل في الكشف عنه لـ«العرب اليوم» التي امتلكت الجرأة على كشفة.

إلا أن الإعلامي، الذي حرص على وصف نفسه بالمحايد، يرى أنه رغم ارتفاع سقف الصحيفة فإنها لم تتابع أياً من الملفات التي فتحتها، التي أبدى الرأي العام اهتماماً كبيراً بها، معتبراً أن ذلك ينتقص من مهنية الصحيفة.

مدير تحرير الاقتصاد في الصحيفة، سلامة الدرعاوي، الذي كشف قضايا الكازينو والجهة المنظمة لمهرجان الأردن وبيع الأراضي، يقول في رد ضمني على الانتقاد، بقوله إن الصحيفة، بعد التأكد من المعلومات التي وردت إليها، قامت بنشر الموضوعات، وفي وقت لاحق قامت الحكومة بتأكيد ما نشرته «العرب اليوم».

الدرعاوي، يؤكد على متابعة الصحيفة للمعلومات التي وصفها بالمهمة للقارئ، التي ساهم كتابها ومندوبوها في متابعة تفاصيلها بما ينسجم مع خط الجريدة وتوجهها في كشف هذه القضايا للرأي العام.

يقول أحد محرري العرب اليوم لـ«**السجل**» إن «الصحيفة تتفهم الأجواء السياسية في البلاد، ولا تستطيع البقاء على مستوى واحد من التصعيد، فمسؤولية متابعة القضايا تعود أيضاً للصحف الأخرى التي من واجبها البحث والتقصي.

تحل الصحيفة في موقع متقدم من حيث التغطية للقضايا مثار الخلاف والجدل، وقد انفردت بنشر تقارير المركز الوطني لحقوق الانسان على صدر صفحتها الأولى، أي بما يتناسب وموقع المركز المرموق على مستوى حياديته ومهنيته في إعداد التقارير، وبما يتناسب مع أهمية ما جاء في التقارير المذكورة، في حين اكتفت صحف أخرى بنشره في الصفحات الداخلية، وفي بعض الأحيان نشرت خبراً مقتضباً عن التقارير.

«العرب اليوم» هي الرابعة بين الصحف اليومية من حيث التوزيع، بحسب مسوح صحفية، لكنها تحتل موقعاً متقدماً من حيث ما اصطلح على تسميته «السقف»، وتعتبرها نقابات وأحزاب وقوى معارضة «صحيفة المعارضة».

وبحسب الصحيفة فإن موقعها الإلكتروني يشهد يومياً دخول آلاف الزوار من مختلف الانتماءات والتيارات السياسية التي تبحث عن الخبر الذي لا تجده في مواقع أخرى، وقد حل موقع الصحيفة ثانياً بعد موقع صحيفة «جوردان تايمز» في استطلاع أخير عن واقع القراءة في البلاد أجرته منظمة «آيركس».

ويرى إعلاميون يتمتعون باحترام وصدقية، أن الصحيفة تجنح أحياناً إلى اتخاذ مواقف قومية شعبوية، مثل ترددها في إدانة الإرهاب الذي ترتكبه بعض قوى مقاومة عراقية، وفي عدم ترددها في نشر مقالين يحملان ثناء على الزرقاوي لأحد كتابها، وكذلك في تأييدها لانقلاب قوى معارضة لبنانية على الدولة في لبنان، ونشر مقالات ذات نزعة إقليمية صريحة تشكك في حقوق المواطنة وتدعو للانقلاب عليها.

غير أن الخيطان يرى «أن عناوين الصفحات الأولى للصحيفة حول التفجيرات الانتحارية في عمان وما يجري في العراق من تفجيرات انتحارية تعبير أوضح على موقف الصحيفة.»

أما عن اتهام الصحيفة بالدفاع عن الزرقاوي فيقول الخيطان «في العرب اليوم هناك فرق بين الدفاع وبين التحليل الموضوعي للظاهرة».

التوسع في التأويل الذي وجّه لمقال المعشر أو الالتفاف على المضمون، دفع رئيس تحرير الصحيفة الزميل طاهر العدوان، وهو شخصية تتمتع باحترام واسع في الأوساط الإعلامية والسياسية، للكتابة في مقاله اليومي أن "الصحيفة تغضب الفاسدين والحاقدين،" وكان أكثر صراحة من سابقيه حيث انتقد سياسات الليبراليين وازدواجية معاييرهم في إشارة غير مباشرة الى رئيس الديوان الملكي.

وقال العدوان «أحتار في أمر من يزعمون بأنهم «ليبراليون» عندما ينتقدون «العرب اليوم» لأنها تكشف المعلومات التي من حق الأردنيين أن يطلعوا عليها، أو لأنها تنشر آراء وتعليقات تعبر عن تيارات وأفكار مختلفة، من اليسار الى اليمين. فأي ليبرالية هذه التي يُبَشرون بها غير كونها ليبرالية فاسدة ومفسدة، تريد أن تدخل الوطن في دوائر من التعتيم الإعلامي لتغطية تجرؤهم على الدولة والمجتمع!»

أردني

اجتماعات تذكر باجتماعات

غاب المجتمع المدني فملأ وجهاء المدن ورؤساء العشائر الفراغ

السّجل - خاص

خلال أسبوع واحد فقط، شهد الاردن ثلاثة تحركات لافتة على مستوى السياسة الداخلية، كان عنوانها العريض رفض السياسات الاقتصادية المتمثلة في الخصخصة وما اصطلح على تسميته ببيع الأراضي. عقد الاجتماع الأول في أم رمانة، والثاني تحرك انتهى بتوقيع "نداء يبتغي الإصلاح"، كان على رأس موقعيه أحمد عبيدات رئيس الوزراء الأسبق ومدير المركز الوطني لحقوق الإنسان الذي يتمتع بمصداقية كبيرة في الأردن والمنطقة. والثالث، والأكثر لفتا للانتباه، اجتماع عشائري جاء على هامش دعوة عشاء خاصة في المفرق.

هذه التحركات قد تندرج في إطار العرائض أو البيانات أو المذكرات باختلاف مسمياتها، التي تصدر عادة في أوقات الأزمات، حيث تجتمع شخصيات غالبا ما تكون غير متجانسة في توجهاتها السياسية وخلفياتها الإيديولوجية، لتوقع على بيانات تؤشر إلى مواطن خلل في البلاد، من دون أن تكون هناك بالضرورة تحركات حقيقية في اتجاه الإصلاح، وهو ما يذكرنا، مثلا، بماعرف بعريضة الـ 99 "المناهضة للحرب على العراق"، والتي وقعتها 99 "شخصية" في آذار 2003. هذه الشخصيات كانت تمثل "أيديولوجيات" وثقافات وتوجهات سياسية متباينة في معظم الأحيان؛ إذ شملت خليطا من "الحرس القديم" ورموز "العهد الجديد" بالإضافة إلى معارضين ومسؤولين سابقين.

التحرك الأول الذي عقد في أم رمانة بلواء الجيزة جنوب عمان في 2008/6/15، كان محدودا وضم خليطا من حزبيين ونقابيين ووجهاء عشائر. اجتماع رفض عمليات بيع الأراضي والتحذير من الأوضاع الاقتصادية الصعبة عقد في منزل فارس الفايز – الباحث في عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية – وكان مخصصا لمتابعة مذكرة رفعت إلى الملك عبد اللّه الثاني في 2008/4/10 ووقعتها 76 شخصية.

التعبير عن عدم التجانس في هذا الاجتماع بدا واضحا في عدد الحضور الذي لم يزد على 30 شخصا؛ فقد غابت عنه شخصيات مثل: ليث شبيلات، حمزة منصور، عبدالرحيم ملحس، زكي بني ارشيد. منصور وملحس أوضحا للسجل أن سبب عدم حضورهما كان بداعي ارتباطهما بالتزامات أخرى في وقت عقد الاجتماع، فيما فضل أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي زكي بني ارشيد عدم الإفصاح عن سبب عدم حضوره في الوقت الحالي.

وقد أثار هذا الاجتماع جدلا، عندما نشر الأمين العام السابق للحزب الشيوعي الأردني يعقوب زيادين، بيانا شجب فيه البيان الذي تمخض عن اجتماع أم رمانة. زيادين قال للسجل إنه يختلف مع واضعي البيان في قضيتين، الأولى: "أن لواضع البيان موقفا غير سليم تجاه القضية الفلسطينية، بما يعزز التفرقة بين الأردنيين والفلسطينيين، وهذا تشدد لا يصب في مصلحة البلد." والسبب الثاني، بحسب زيادين، هو أن البيان لم يتحدث كفاية عن "البلاوي والمصايب" – بحسب تعبيره – التي يمر بها البلد.

واللافت أن أم رمانة تُذكّر باجتماع قديم عُقد في المكان نفسه قبل اندلاع أحداث أيلول عام 1970، دعا إليه الشيخ ظاهر الفايز والد فارس الفايز. الاجتماع الذي عقد آنذاك "حدد الخطوط العريضة التي يجب أن يكون عليها الوضع السياسي في الأردن، في ظل الفوضى والخلل والانحراف الذي اعترى العمل الفدائي،" بحسب ما أفاد به فارس الفايز.

أما بيان "نداء يبتغي الإصلاح"، الذي قام عليه عبيدات، فقد جاء أكثر تجانسا من حيث الموقعين عليه، فقد ضم وزراء سابقين ونوابا ونقباء مهنيين سابقين وحاليين وأدباء وأساتذة ذوي خلفيات قومية. هذه الشخصيات هي أقرب للشخصيات السياسية والفكرية في البلد، ومن بينهم قسم كبير يحظون بحضور عربي وإقليمي.

التحرك الثالث اقتصر على اجتماع حضره شيوخ عشائر في 2008/6/22، وذلك بناء على دعوة خاصة من مثقال الفواز شيخ عشائر السردية في قرية صبحا بمحافظة المفرق. اللقاء الذي لم يكن في الأصل مخصصا للحديث في مزاعم بيع الأراضي والاقتصاد، لم يفض إلى إصدار مذكرات أو بيانات. الفواز يقول "نحن لا نكتب بيانات أو عرائض، مجرد الاجتماع كاف، فلم يبق أحد داخل البلد أو خارجه إلا وتحدث عنه." أما النائب السابق ضيف اللّه الكعيبر فقال: "كان هنالك اقتراح بتوسيع الاجتماع ليشمل عشائر وشيوخا أكثر، لكننا فضلنا التريث حتى نرى من الحكومة شفافية وتوضيحا للمواضيع المتعلقة بعمليات البيع."

هذه التحركات، التي تروج في الأردن ربما أكثر من أي بلد آخر في الإقليم، تأتي في غياب عمل سياسي فاعل تضطلع به مؤسسات المجتمع المدني والأحزاب. فتتقدم لملء هذا الفراغ شخصيات تنتمي إلى مواقع فكرية وأيديولوجية واجتماعية مختلفة تسلط الضوء على قضايا تشغل حديث الناس. ولكنها لا تقدم رؤى بديلة أو مقترحات محددة للإصلاح أو الخروج من المأزق. وما أن ينتهوا من التوقيع على البيان حتى ينفض الحضور ليعاودوا الالتقاء – بعضهم وليس جميعهم- في أزمة لاحقة.

> **يعقوب زيادين، أصدر بياناً شجب فيه البيان الذي تمخض عن اجتماع أم رمانة**

ومع ذلك، هناك ما هو مشترك بين الاجتماعات الثلاثة المشار إليها، فهي جاءت لتعبر عن قضية مشتركة هي الاستياء العام تجاه الوضع الاقتصادي في البلد، كما أنها حذرت من وجود "جماعة متنفذة" تتجاوز الصلاحيات التشريعية والتنفيذية في تطبيق سياسات اقتصادية تثقل كاهل المواطن، و"تمس هيبة الدولة."

الكاتب والصحفي فهد الخيطان لاحظ أن هذه التحركات أكدت "عدم وجود مشكلة بين الأردنيين ومؤسسة العرش، كما يحاول البعض أن يروج." ويشرح الخيطان أن هذه الفئات الاجتماعية المختلفة "ترى أن بيع مواقع ورموز سيادية فيه مس بهيبة الدولة ونزع لصلاحيات السلطات التنفيذية والتشريعية وتحويلها إلى هيئات كرتونية لصالح تشكيل حكومات في الظل تصنع القرارات خلف الكواليس."

"نداء يبتغي الإصلاح"، تضمن تحذيرا من "انفراد نفر بالقرارات المصيرية التي ينبني عليها مستقبل الأجيال،" واعتبر أن "التمادي على حقوق المواطنين بلغ حدا لا يمكن احتماله أو السكوت عليه، وقد تجلى في اتفاقيات الكازينو سيئة الصيت التي جسدت أسوأ أشكال الإذعان لصالح فئة من المقامرين والسماسرة." وجاء في البيان أيضا أن الخصخصة هي من "متطلبات المشروع الأميركي وأدواته (التي أدت) إلى انتهاج سياسات عمياء أسهمت في تفكيك الدولة وإفراغ مؤسساتها من محتواها وتوظيف هذه المؤسسات بالكامل، لصالح رأس المال الخادم لهذا المشروع."

علي محافظة أستاذ التاريخ في الجامعة الأردنية وأحد الموقعين على النداء يشرح "هناك مجموعة من داخل الحكومة وخارجها هم الذين ينفردون بهذه القرارات." ويضيف "ثمة منفذون لخطط معينة يلعب فيها رأس المال دورا أساسيا، وهمهم الأكبر هو الربح ونهب ثروات البلد." ويستدرك محافظة أن المشكلة ليست في الحكومة وإنما في البرلمان الذي "عجز عن مراقبة الحكومة والدفاع عن حقوق الشعب الأردني."

ويعتبر محافظة أن إطلاق النداء الآن يأتي بعد أن "وصل السيل الزبى." ويشرح "لا أكاد أدخل مجلس عزاء إلا ويشكوا الناس من الوضع الاقتصادي. لا تهمني أرقام وزير المالية التي تقول إن الاقتصاد بخير، ما يهمني هو كيف يشعر الناس."

الفايز، منظم اجتماع أم رمانة الإشكالي يذهب إلى أبعد من ذلك في تفسيره لعبارة وردت في البيان الصادر عن الاجتماع حملت تساؤلا: "هل نحن شعب لنا وجود أم نحن طارئون على هذا الواقع." يقول الفايز "ثمة كثيرون في موقع القرار ليس لهم جد واحد مدفون في هذا البلد، ومنهم من تجنس منذ 10 سنوات فقط وهم معروفون من دون أن أسميهم." كثيرون اعتبروا أن اجتماع أم رمانة ببعض حضوره يعبرون عن مواقف سياسية وأيديولوجية ما زالت متأثرة بأفكار تقوم على الإقصاء أكثر من الدفع باتجاه المواطنة والإصلاح.

في الإطار نفسه، نقلت مصادر إعلامية أردنية عن اجتماع المفرق أن "المجتمعين عبروا عن خشيتهم من أن هناك أمورا غير سوية تحاك ضد الوطن، مسؤول عنها نفر من الأشخاص يبحثون عن منفعة شخصية لم يكن الأردن أو المصلحة الوطنية في يوم من الأيام على أجندتهم."

الكعيبر من لقاء المفرق يقول "لا أستطيع أن أسمي هؤلاء (الأشخاص)." ويستدرك: "نحن نقدر ونحترم رجالات الحكومة، ولكل مجتهد نصيب." وعندما سألنا عما إذا كان يعتبر أن بيع الأراضي كان اجتهادا، رد "نحن ضده، إذا رأينا أنه غير مفيد."

هكذا جاء هذا التحرك العشائري لافتا بالنسبة لمن لا يتحمسون لمفهوم وعمل العشائرية الذي في جوهره يتناقض مع مفهوم العمل السياسي المعاصر ولا يؤسس لسلطة القانون والدولة المعاصرة. من هؤلاء من يعتبر أن العشائر في هذا الموقف تحديدا، كانت تتحدث في شأن عام ولم يكن الحديث مناطقياً.

الكاتب والباحث الاقتصادي اليساري فهمي الكتوت يربط بين موقف العشائر وتراجع المؤسسة البيروقراطية المتمثلة في الحكومات الأردنية المتعاقبة خاصة منذ عام 1988، وبدء تردي الأوضاع الاقتصادية بهبوط سعر صرف الدينار. ويشرح "تخلت الحكومات المتعاقبة عن سيادة الدولة على المؤسسات الاقتصادية الأساسية، وتمثل ذلك في الخضوع والإذعان لتوجيهات صندوق النقد والبنك الدوليين بتنفيذ برنامج التخاصية وبيع مؤسسات الدولة." ويعتبر الكتوت أن هذا التخلي "الطوعي" عن التخطيط الاقتصادي أفقد السلطة التنفيذية مواقعها في صنع القرار لصالح الليبرالية الجديدة. ويخلص إلى أن هذا التراجع ساهم في تحريك الفئات العشائرية لمواجهة الأوضاع المستجدة باعتبار هذه العشائر امتدادا للمؤسسة البيروقراطية."

الكتوت يرى أن هذا التحرك إيجابي على أساس أن القادم قد يكون أخطر.

يُلاحظ من هذه التحركات غياب عمل سياسي حقيقي. فهذه مجرد "فزعات" أو "فشات خلق" في نهاية الأمر. أهم ما فيها أنها تؤطر مرحليا لأصوات متناثرة ضد قضية معينة. فهي لوبيات تفتقر إلى الموارد والتنظيم مما لا يسمح باستمراريتها.

FINE
SteriPro
فاين
مناديل فاين أنقى مادة خام لأي استخدام
ومعقمة بتكنولوجيا ستيري برو
نظام التعقيم الفريد
دائماً معي

أردني

عمالة وافدة إلى الأردن ومهاجرون أردنيون إلى الخارج

تتمة المنشور على الأولى

الهجرة الى أميركا وبدرجة أقل الى كندا ودول في أميركا الجنوبية، شكلت ضرباً من الهجرة شبه النهائية. لم تكن بحجم الهجرة الى الدول الخليجية، لكنها شكلت ما يشبه الملحمة لما تحفل به من مغامرة، وبعض تلك الهجرات تمت عبر البحر قبل ظهور وسائل المواصلات الحديثة.

الطبيعة البدوية الغالبة جعلت المجتمع الشرقِ أردني من أقل مجتمعات المنطقة إقبالاً على الهجرة. فقد كان الانتقال الى العاصمة عمان بمثابة هجرة. ثم تمت هجرة محدودة الى الخليج. ساهم أردنيون مساهمة حاسمة في بناء مؤسسات حكومية وأهلية في دول الخليج.

المجتمع الفلسطيني قبل وحدة الضفتين وقبل نكبة العام 1948 شهد هجرات الى الكويت، والسعودية،،قبل اكتشاف النفط حيث تم على أيدي بعضهم إنشاء مؤسسات تعليمية. ثم تضاعف حجم الهجرات بعدئذ.

أبناء المدن في السلط، وإربد، ومادبا شهدوا موجات هجرة خاصة من الشرائح المسيحية منذ أواخر القرن التاسع عشر. غادر هؤلاء البلاد في أثناء الحقبة العثمانية وكانوا يعرفون في مجتمعاتهم الجديدة بـ«الأتراك». بعض أبنائهم وأحفادهم تواصلوا مع الوطن الأم، وحملوا اسم الأردن الى الخارج، في وقت لم يكن فيه اسم المملكة الهاشمية متداولاً في العالم. بعضهم نجحوا ولمعوا في تخصصاتهم وكانوا بمثابة سفراء. .

الإقبال على التعليم في الخارج قبل نشوء الجامعات الأردنية، أسهم في تشكيل موجات من هجرة لطلبة امتدت إقامتهم في بلاد العالم بعد انتهاء دراستهم.

أبناء المدن في السلط، وإربد، ومادبا شهدوا موجات هجرة خاصة من الشرائح المسيحية منذ أواخر القرن التاسع عشر

الظروف السياسية لعبت دوراً في الدفع نحو الهجرة. فترة الأحكام العرفية الطويلة وتحريم الحزبية، دفعت العديدين الى الهجرة في ما يمكن تسميته بهجرة قسرية حرمت البلاد من كفاءة وخبرة هؤلاء.

بعض مكونات المجتمع شهدت «هجرة»، مثل الأرمن الذين تناقصت أعدادهم في ربع القرن الأخير. قلة قليلة من الشركس، والشيشان اتجهت الى بلاد القفقاس بعد تراخي القبضة الروسية. هناك بضع عشرات الآلاف عادوا إلى الضفة الغربية في أعقاب اتفاق أوسلو، أو وفق نظام لم الشمل الذي كان معمولاً به. لا تشكل هذه هجرات بل «إعادة تموضع».

ليست هناك دائرة أو هيئة حكومية أو غير حكومية معنية بحصر أعداد المغتربين وتقصي أحوالهم. يتم إيكال هذا الأمر للسفارات في الخارج. حيث يتم الحصر عبر تجديد جوازات السفر. في السنوات الأخيرة بدأت تتشكل نواد وملتقيات للجاليات الأردنية في دول عديدة في العالم. وهي ذات طابع اجتماعي ولا تمثل بالضرورة جموع المغتربين هنا وهناك، وإن كانت قد سدت نقصاً.

الحاجة ما زالت قائمة للتواصل مع هؤلاء ووضع سياسات بعيدة المدى لربطهم بالوطن، والتفكير بعقد مؤتمرات سنوية ودورية تتخصص كل مرة في مغتربي منطقة جغرافية بعينها. لعل الأمر يستحق مبادرات بهذا الاتجاه من المغتربين أنفسهم ومن يمثلهم مع تسهيلات حكومية، والإفادة من تجارب دول شقيقة مثل: لبنان، وسورية حيث في البلدين وزارة خاصة بالمغتربين. إضافة الى التجارب الغنية لدول المغرب العربي في هذا المجال.

النزوع الى الهجرة ما زال قائماً. التحديات الاقتصادية الصعبة وضيق فرص العمل تدفع بالشبان للتفكير في العمل في الخارج بما يشكل نقطة بداية للهجرة. دول الخليج باتت تستقبل أعداداً أقل نظراً لتأهل قطاعات واسعة من أبناء تلك الدول للعمل، ومع ازدياد عدد طالبي العمل من الدول العربية، والإسلامية، والآسيوية.

أميركا والعديد من دول أوروبا الغربية باتت، منذ الحادي عشر من أيلول، تتشدد في منح أذونات الزيارة والعمل. بهذا بدأت الآفاق تضيق، ما يدفع شباناً للبحث عن دول أخرى على خريطة العالم من روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق (المستثمر زياد المناصير بدأت رحلة نجاحه في روسيا) إضافة الى دول في إفريقيا وحتى الصين، فهناك من يطلب العلم والعمل فيها من الأردنيين. علاوة على كندا.

الحراك البشري نحو الخارج يتواصل. ويقوم على قرارات فردية وعائلية. ليست هناك جهة رسمية تخاطب الناس بهذا الخصوص، ولو على سبيل التنبيه من مغبة التوجه الى دول ما، لا تتوافر فيها فرص عمل. تعويضاً عن صعوبات الهجرة ينصرف بعض الشبان للإبحار في العالم عبر شبكة الإنترنت. المسافات تقلصت حقاً لكن عبر الموبايل، والستلايت والإنترنت. في العالم الواقعي الحدود ما زالت تنتصب وتشتد سماكتها. حتى أجور السفر ورسوم التأشيرات تضاعفت.

الهجرة ليست حلاً، ولا تمثل مشكلة لبلد يشكو الجيل الشاب فيه من البطالة، وكما هو حال السياحة الى الأردن فهي رافد مهم، لكن اقتصاداً سليماً ومزدهراً لا يقوم على السياحة أولاً.

هناك من يلاحظ أن هجرة أردنيين الى الخارج، تتواكب مع تدفق عمالة وافدة الى الأردن. ذلك يظهر حجم الخلل وربما التشوه في الوضع الاقتصادي والاجتماعي.

الحل يكمن في تنمية شاملة متوازنة. لكن أحداً لا يمتلك الوقوف في وجه الخيارات والطموحات الفردية، أو دعوة الشبان لانتظار فرص عمل قد تتحقق ذات يوم، وقد لا تتحقق. المطلوب الإفادة من فرص الهجرة والحد من الهجرات العشوائية، وأن يجد المغترب وسيلة اتصال وقنوات تواصل مع وطنه،عبر السفارات الأردنية بأن تكون هذه حقاً بيوت الأردنيين في الخارج.

أموال وتحرر وفضول

هجرة الشباب إلى الخارج.. البحث عن أحلام ضائعة

محمد عدي الريماوي

"أول ما رح أتخرج بدي أطلع من هالبلد، ما إلي قعدة هون." يقول مصعب بحنق وهو يتوعد بأنه سيسافر حالما يتخرج من جامعته ليعمل في الخليج، ويقول إن حلمه هو أن يتعلم الطيران العسكري، وأنه لن يستطيع تحقيقه هنا، وسيسافر إلى أي مكان في العالم ليحقق ما يريد.

ويقول مصعب، الذي أوشك على إنهاء دراسة الهندسة المدنية في جامعة البلقاء، أنه يريد السفر إلى الخارج، لأن الشركات في الأردن لا تقدم رواتب مجزية، وأنه يريد التحرر من سطوة العائلة، والعيش بحرية أكبر. وبدا محذراً أنه سيبقى طويلاً في الخارج، ما دام الوضع على حاله في هذا البلد ولم يتغير.

حال هذا الشاب هو حال كثير من "شباب" ممن أصبحت فكرة الهجرة أو العمل في الخارج تحتل الأولوية في عقولهم، واصبح حديث الهجرة هو الحديث الدارج لدى الخريجين الجدد، وأصبح من الطبيعي أن يعملوا بجد، ويطرقون شتى السبل لإيجاد فرصة عمل خارج البلاد، متذرعين أن الحياة هنا أصبحت صعبة للغاية، وأن من الصعب عليهم تحقيق الغايات المطلوبة.

وتبقى الولايات المتحدة – عند أغلبية الشباب – الحلم بعيد المنال، فالجميع يسعى للوصول إلى بلاد الأحلام بأي وسيلة، فأصبحت دول الخليج الآن هي الوجهة المثلى للشباب، لسهولة توفير فرص العمل، وللتقارب في أنماط الحياة، وللدخول المرتفعة التي تعطى في تلك البلاد.

تقدر أعداد الأردنيين في الخارج بحوالي 650 ألف مغترب معظمهم في السعودية

وتقدر أعداد الأردنيين في الخارج بحوالي 650 ألف مغترب معظمهم في السعودية، التي يعيش فيها نحو 260 ألفا، تليها دولة الإمارات العربية المتحدة، 250 ألفا، ثم الكويت التي يقيم فيها نحو 42 ألفا، ويتوزع الباقون على دول الخليج الأخرى؛ قطر، عمان والبحرين.

ويقدر أن هذا العدد من المغتربين يعيل نحو مليون شخص من سكان المملكة. و تلعب التحويلات المالية التي يرسلها هؤلاء المغتربون لعائلاتهم في الأردن، دوراً محورياً في دعم الاقتصاد الأردني، وبخاصة مع ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية، ما انعكس في صورة إيجابية على تحويلاتهم التي ازدادت في الأعوام الماضية.

الهجرة كثيرا ما تتخذ طابع التسلسل، فعند سفر الأخ الأكبر في العائلة، يصبح همه أن "يسحب" معه أخوته الأصغر سنا بعد تخرجهم من المدارس أو المعاهد أو الجامعات، حيث فرص العمل واحتمالات الثراء في الخارج أفضل وأضمن للمستقبل، وقد تصل العائلات المهاجرة في النهاية إلى أن يكون نصف أفرادها قد انتقل إلى العيش في الخارج.

المهندس أيمن الجازي الذي يعمل في الإمارات العربية المتحدة، يقول إن عمله هناك ممتاز، وأنه لا يفكر بالعودة إلى هنا، حتى لو تدبر دخلا مماثلاً لما يحصل عليه الآن. فهو يرى أن عمان باتت مكتظة ومزدحمة، ولم تعد كما تركها قبل ست سنوات. وينوي أيمن أن يتدبر عملاً لشقيقه الخريج حديثاً، فهو يرى أن الخبرة في تلك البلاد أفضل، وأن العمل هناك يتم وفق أنظمة متقدمة وحديثة، إضافة إلى الناحية المالية الجيدة. وسيعمل أيمن على أن يجلب أخاه الأصغر، بعد أن ينهي الجامعة ليعمل هناك أيضاً.

الأجور المرتفعة وسهولة الحياة قد تكون السبب الأول للرغبة في العمل في الخارج، لكنها ليست السبب الوحيد، فهنالك التحرر من سطوة العائلة – الأب أساسا – والعيش بحرية أكبر، وهنالك الفضول لرؤية أماكن جديدة وتجربة الحظ في الحصول على فرص عمل أفضل من تلك المتاحة له في الوطن.

بعض فرص الاغتراب لم تعد تنتظر الطامحين إليها ليبحثوا عنها، بل تبحث هي عنهم، إن جاز التعبير، فكثيرا ما تنشر او تذاع إعلانات في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، داعية "الشباب الطموح" إلى التقدم للعمل في بلاد الهجرة الخليجية، وهي إعلانات تلقى كثيرا من الإقبال، من جانب الشبان، كما ومن جانب كثير من الكفاءات التي تغادر البلاد، ما يساهم في تفريغها من أشخاص يحملون مؤهلات هي أحق بالاستفادة منها.

الأجور المرتفعة ويسر الحياة قد تكون السبب الأول للرغبة في العمل بالخارج

بلغت قيمة التحويلات في الشهرين الأولين من العام الجاري نحو 366.6 مليون دينار، بزيادة نسبتها 8.5 بالمائة عن الفترة ذاتها من العام الماضي. وقد وصلت قيمة هذه التحويلات في العام 2007 إلى 2.4 بليون دينار، أي بزيادة نسبتها 36 بالمائة عن العام 2006. ويعود هذا إلى الازدياد المطرد في أسعار السلع في الأردن، والتغير الذي طرأ على أنماط حياة الناس في الأردن.

وكثيرا ما يتحول المغترب إلى ما يشبه المواطنة، بخاصة بعد اعتياده العيش في "بلده" الجديد، يعزز ذلك إنجابه الأطفال وإحاطته بأشقائه أو أقاربه الذين "سحبهم" إلى مغتربه، ما يجعل تركه والعودة عملية في صعوبة الهجرة نفسها. وتظهر هذه التوجهات واضحة في مواسم عودة المغتربين، الذين كثيرا ما يعلنون بأنهم لن يرجعوا إلى هذه البلاد، مع الغلاء المتزايد والتفكك المستمر في روابط المجتمع الأردني.

عبد الحميد (أبو بكر)، له ولدان في الغربة ويستعد لإرسال الثالث، يقول إنه يؤيد إرسال أبنائه للعمل في الخارج، فالرواتب هناك أفضل بكثير، ويقول إنه لا عدالة هنا في توفير فرص العمل بين الخريجين الجدد، فالواسطة والمحسوبية تلعب دوراً كبيراً في هذه الأمور. ويقول إن فترة الشباب محدودة، وأنه يجب على الشاب أن يتعلم العيش بمفرده وتحمل مسؤولية نفسه، حتى يصبح قادراً على تحمل مسؤولية غيره في المستقبل.

على إن الهجرة اليوم لم تعد مثلما كانت في السابق، فسهولة التنقل والمواصلات والاتصال بالأهل جعلت الهجرة مقبولة ومفهومة وميسرة الشروط.

إلى ذلك فإن الهجرة، أو الاغتراب، قد تتحول إلى مصدر أساسي لدخل بعض الدول التي أنشأت وزارات للمغتربين للاستفادة من تحويلاتهم، وتحويل حياتهم في الخارج من منفى أبدي إلى اغتراب مؤقت.

أردني

خرج ولم يعد

أردنيون ذهبوا للدراسة وعادوا رجال أعمال

حسين أبو رمان

غادر الطالب مصطفى قريته لدراسة الطب في إسبانيا العام 1969 على نفقة والده. وقبل أن يكمل عامه الأول في دراسة اللغة الإسبانية في العاصمة مدريد، تعرف إلى فتاة أميركية، وغادر معها إلى الولايات المتحدة، مراهناً على الدراسة والعمل في الوقت نفسه. لكنه قرر بعد دراسة اللغة الإنجليزية ألا يكمل تعليمه، وأن يتفرغ للعمل في مطعم يعود لعائلة صديقته التي تزوج بها بعد سنوات قليلة. مصطفى، أصبح رجل أعمال ثرياً، يمتلك مطعماً وعقارات عدة. وهو يزور الأهل في الأردن بانتظام.

هذا واحد من عشرات النماذج التي مر بها طلبة غادروا الأردن للدراسة في الخارج، لكنهم بدل العودة، اختاروا الاستقرار في بلاد الاغتراب.

رغم توسع فرص التعليم العالي داخل الأردن، فإن أعداد الطلبة الدارسين في الخارج حافظت على اتجاه صاعد

وإذا كان مصطفى لم يكمل دراسته، فلم يكن هذا هو حال الطالب بهاء عفانة الذي غادر أواسط السبعينيات لدراسة الهندسة في تركيا، لكنه غير تخصصه بعد سنتين إلى إدارة الأعمال التي تخرج فيها العام 1982، وفي العام 1983 تعرف إلى فتاة فنلندية، فتزوج منها وغادر معها إلى بلدها، وهناك حصل على الجنسية الفنلندية. وهو يعمل في تخصصه ويزور أهله بين حين وآخر.

شكل التعليم في الخارج مصدراً مهماً من مصادر اغتراب فئة واسعة من شباب الأردن الذين قصدوا بلاد الغربة للدراسة ثم العودة للبلاد، لكن المطاف انتهى بهم إلى الاستقرار النهائي في الخارج.

فرص الأردنيين الأولى في الدراسة الجامعية داخل الأردن، اقترنت بإنشاء الجامعة الأردنية العام 1962، بكلية واحدة هي الآداب وبعدد طلبة بلغ 150 طالباً. قبل ذلك بعامين كان هناك 4542 طالباً يدرسون خارج المملكة من بينهم 385 طالبة. كانت سورية، ومصر، ولبنان تستقطب القسم الأكبر من هؤلاء الطلبة (59 بالمئة) الذين كانوا يتوزعون على عدد كبير من الدول. وكان من بينهم عدد مهم، تفوق نسبته الربع، يدرس في تركيا، وألمانيا الغربية، وإيطاليا، وإسبانيا، والولايات المتحدة.

ازداد الطلب، في السنوات اللاحقة، على التعليم العالي داخل الأردن، لكن الطلب على التعليم في الخارج كان يزداد بوتائر أسرع، لا سيما في ظل التوسع البطيء في القدرة الاستيعابية المحلية، والتنوع الكبير في التخصصات المتاحة في الخارج.

في هذه الأثناء كان عدد الطلبة الذين يختارون الاستقرار في الخارج في ارتفاع مستمر. بعض هؤلاء تركوا بصمات في عملهم المهني أو في مدن تواجدهم. فأنت تستطيع أن تتناول أشهى أطباق البيتزا في مطعم خالد ربابعة في مدينة مودنا في شمال إيطاليا. أما إذا كنت في زيارة لإسبانيا، فلا تتفاجأ إذا اكتشفت أن الطبيب الذي طلبت مساعدته في مستشفى أردني الأصل.

في العام الدراسي 1969- 1970، ارتفع عدد الطلبة الدارسين في الجامعات والمعاهد العليا في داخل الأردن وخارجه إلى 25473 طالباً من بينهم 3118 طالبة، كانت نسبة الدارسين منهم في داخل الأردن تعادل 16 بالمئة مقابل 84 بالمئة في الخارج. وحافظت الدول العربية على استقطاب القسم الأكبر من طلبة الخارج (82 بالمئة)، فيما احتلت أوروبا الغربية والولايات المتحدة المرتبة الثانية بنسبة 14 بالمئة، تليها أوروبا الشرقية ثم البلدان الآسيوية.

في الخارج، كانت العلوم الهندسية والطبية والصحية وحدها تحتل زهاء 22 بالمئة من تخصصات هؤلاء الطلبة، ما يشير إلى وجود طلب على مختلف التخصصات بما في ذلك التخصصات الأدبية.

لعب البعد الأمني حتى العام 1989 دوراً قوياً في قرار كثير من الطلبة الدارسين في الخارج، من الناشطين سياسياً، الاستقرار في بلدان دراستهم، تجنباً للمساءلة الأمنية التي كانت تنتهي بحجز جواز سفر المعني ومنعه من السفر إذا لم يقدم اعترافات كاملة عن أنشطته وعلاقاته مع المنظمات السياسية أو الطلابية. لكن أعداداً من هؤلاء النشطاء عادوا إلى البلاد بعد العام 1989، حيث أصبحت زيارة الأهل متاحة أمامهم بدون تعقيدات أمنية.

استمرت أعداد الطلبة في الخارج بالازدياد سنة بعد سنة على امتداد السبعينيات، لكن التوسع في الطلب على التعليم العالي في الأردن، أخذ يزداد بسرعة أكبر مع إنشاء المزيد من الجامعات الوطنية الحكومية، لذا بدأ الثقل النسبي لطلبة التعليم العالي يزداد في الثمانينيات داخل الأردن، مقارنة بالخارج.

وتشير أرقام وزارة التعليم العالي إلى أن نسبة الطلبة الملتحقين بمؤسسات التعليم العالي خارج الأردن بلغت في العام الدراسي 1986- 1987، 36 بالمئة من مجموع الطلبة الملتحقين بمؤسسات التعليم العالي داخل الأردن وخارجه. هذه النسبة واصلت هبوطها في السنوات اللاحقة، إلى 31 بالمئة في العام الدراسي 1990- 1991، ثم إلى 25 بالمئة في العام الدراسي 1994- 1995.

لعب البعد الأمني دوراً في قرار طلبة ناشطين سياسياً الاستقرار في بلدان دراستهم

ظاهرة اغتراب طلبة دارسين في الخارج لم تقتصر على الفترات التي كانت فرص التعليم الجامعي في الأردن فيها محدودة. ففي العام 1990 غادر محمد الحسبان وأحمد الروسان، وهما صديقان، بلدة أم قيس لدراسة الآثار في إيطاليا، وبعد أن حصل الاثنان على الشهادة الجامعية الأولى، تزوج كل منهما بإيطالية، واستقرا هناك، وهما يقومان بزيارة أهلهما بانتظام.

الأرقام الفعلية للطلبة الدارسين في الخارج أعلى دائماً من الأرقام الرسمية. ويمكن القول إنه لا يوجد بلد في العالم فيه جامعات ولا يوجد فيه طلبة من الأردن. ويلاحظ أن ثقل الطلبة في الخارج ليس ثابتاً في مناطق بعينها، بل يتحرك في ضوء التطورات التي تشهدها بلدان العالم، وبخاصة ما يتصل منها بمستوى التكلفة والفرص الجديدة المتاحة.

في أواسط الثمانينيات، كانت الدول غير العربية التي تستقطب عدداً كبيراً من الطلبة في الخارج ويوجد معلومات مدققة عن الطلبة فيها، هي: روسيا، يوغسلافيا، إيطاليا، رومانيا، اليونان، إسبانيا، باكستان، تركيا، ألمانيا. لكن مع ارتفاع رسوم الدراسة في جامعات أوروبا الغربية، ثم لاحقاً في بعض بلدان أوروبا الشرقية، حدثت إزاحة قوية باتجاه جامعات آسيوية. فارتفع مثلاً عدد الطلبة في الهند للعام الدراسي 1990 - 1991 إلى 5076، وفي الفلبين إلى 798.

ورغم توسع فرص التعليم العالي داخل الأردن، فإن أعداد الطلبة الدارسين في الخارج حافظت على اتجاه صاعد، بالأرقام المطلقة، حتى بداية التسعينيات، إذ بلغ العدد 35934 طالبا وطالبة للعام الدراسي 1990 -1991، ثم بدأ بالهبوط وصولاً إلى 30 ألف طالب وطالبة في العام الدراسي 1994- 1995. ومن المرجح أن يكون إنشاء جامعات خاصة أحد أسباب هذا الهبوط.

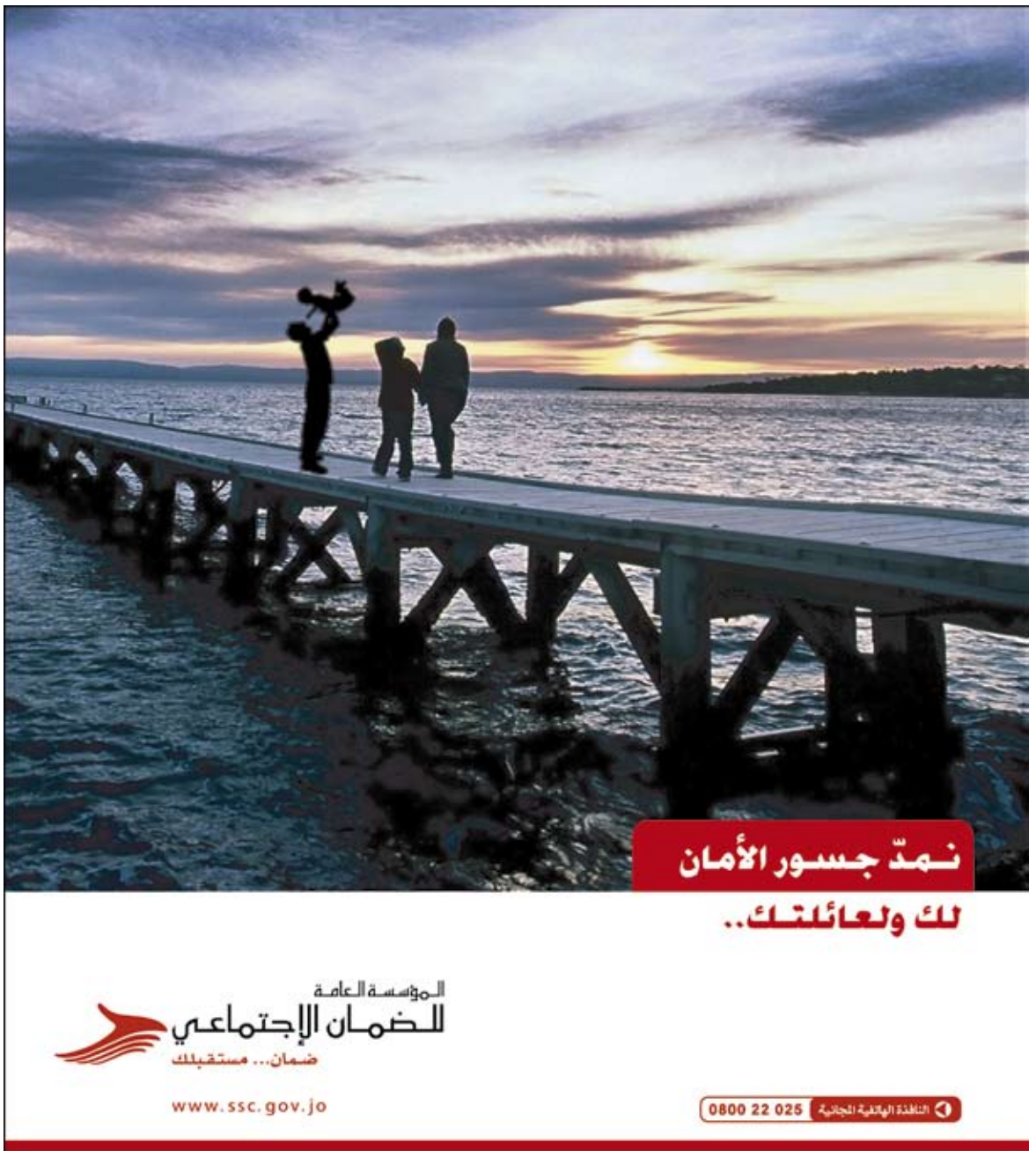

أردني

نهاد الجريري

الكويت، صيف 1990

الجالية الأردنية تخسر ازدهاراً وتفقد مستقبلاً كان واعداً

تمثل تجربة الجالية الأردنية في الكويت حتى العام 1990، حالة فريدة بين هجرات الأردنيين إلى الخارج، فقد ساهم المغتربون الأردنيون في تأسيس الدولة الكويتية الحديثة في مرحلة ما بعد النفط، ومنهم من تسلم فيها بعض أرفع المناصب، فيما توزع الباقون على مجالات الحياة الاقتصادية والعملية كافة. وهناك شكلوا مجتمعا اتسم بالحيوية، ومن خلال تجمعاتهم تلك ساهموا في إثراء التجربة السياسية، والثقافية، والإعلامية الكويتية.

وقد جاء الغزو العراقي للكويت ليكون أشبه بنكبة جديدة لهذه الجالية التي كانت تشهد حالة فريدة من الازدهار.

تقول جمعية المتضررين من أحداث الخليج التي تأسست العام 1991، إن نحو 83 بالمئة من أفراد الجالية أقاموا في الكويت فترة تزيد على عشرين عاماً، ومنهم من زادت إقامته على أربعين عاماً فالهجرة إلى حاضرة النفط بـدأت في أواخـر أربعينيات القرن الماضي، وتحديدا بعد النكبة الفلسطينية. وهذا يعني أن أجيالاً من الجالية توالدت في الكويت وساهمت في بنائها. كما تشير الجمعية إلى أن تحويلات الجالية الأردنية قبل أزمة الخليج وصلت 1.4 بليون دولار حسبما أشارت إليه إحصائية البنك المركزي الأردني.

وهذا ما جعل الغزو العراقي للكويت في صيف العام 1990 كارثية على هذه الشريحة ممن خسروا أعمالهم ومنازل عاشوا فيها عقوداً حتى وصلت الخسائر إلى الحلم بتعليم الولد أو تزويج البنت.

أم الفهد

تتذكر أم فهد يوم غادرت الكويت بأنه كان يوماً أليماً.

بضحكة المجرب المتمرس في الحياة تقول هذه السيدة الستينية إن "ما صار إلنا في الكويت نكبة، لا واللّه ألف نكبة!" وتستدرك "إحنا شعب مكافح طلعنا من البلاد سنة 67 وما عاد يهمنا شي." لكن ما حدث في الكويت كان أصعب على عائلة أم فهد، فلم تكن الناس تدري ما حل بها. في غضون ساعات قليلة فقط تغير الحال. تقول أم فهد: "راح أبو فهد الصبح على الشغل في المطار – كان يشتغل نجار في قسم الديكور - وبعد ساعة والا هو راجع." أخبرها أبو فهد أنه وجد جيشاً عراقياً في المطار، وعندما سأل ما الذي حدث رد عليه الجنود "احتلينا المطار." تقول أم فهد "الحمد للّه اللي سمحولو يرجع."

انتظرت العائلة حتى تهدأ الأمور "كانت الفوضى في كل مكان وكان الجنود يقتلوا اللي يمسكوه. لكنا حكينا خلينا في البيت نموت في دارنا ولا نموت في الشارع." بعد تحرير الكويت قررت العائلة أن تسافر أم فهد إلى عمان هي وأصغر طفلين – ولد وبنت في الحادية عشرة والثانية عشرة من عمريهما. "جوزي وأولادي الكبار فضلوا يبقوا ع شان ياخدو تعويضاتهم. ما كان عنّا مصاري. وحكولي اسبقينا ودوري النا ع دار." وتتحدث أم فهد عن الرحلة من الكويت إلى عمان مروراً ببغداد. تقول "أمضينا يوم وليلة في الطريق. وكان الوضع صعب خاصة لما وصلنا نقطة تفتيش عراقية." هناك أمرهم العراقيون بأن يظلوا داخل الباص 8 ساعات متواصلة.

وتتذكر كيف أراد رجل أن يقضي حاجته ففتح الباب، لكن الجنود انهالوا عليه بالضرب. استمر الصمت في الباص إلا من أصوات أطفال صغار، إلى أن وصلت الحافلة إلى الجمارك الأردنية. وهنا تتذكر أم فهد بكثير من الامتنان شاباً اسمه سمير. "هذا الشاب – اللّه يطول عمره – عرف شو صار معنا في العراق، وخلّانا نمشي أول ناس". وصلت أم فهد وطفلاها إلى عمان. وبدأت على الفور بالبحث عن منزل، فاستأجرت واحدا في إحدى ضواحي عمان بـ150 ديناراً.

بعد وقت قصير لحق بها أبو فهد الذي ما يزال من دون عمل بعد أن كان يتقاضى راتباً مقداره 500 دينار كويتي، ناهيك عن أعمال حرة كان يقوم بها بعد الظهر. "لساتنا عايشيين على المصروف إللي بيبعتوا الأولاد من الكويت." أبو فهد لم يحصل من تعويضاته في الكويت أكثر من 3500 دينار أردني.

إلا أن أكثر ما تتحسر عليه أم فهد هو عدم تمكنها من إتمام تعليم أولادها. "وقت الحرب كان إلنا إبن – ذياب- يدرس في أميركا هندسة كهربائية. وربك حميد كانت آخر سنة." أم فهد أوصلت رسالة إلى ذياب أنه لم يعد لدى العائلة ما تساعد به في مصاريف الدراسة وقالت "أبوك ما خلف لك وعمك ما منّوش، وميل على متن ذراعك." أما الابن الثاني سمير، فلم تتمكن العائلة من إرساله للدراسة في فرنسا.

تتذكر أم فهد الكويت بكثير من الحب وتقول "كانت الحياة حلوة. وكثير بشتاق للكويت وبحر الكويت."

سامر

كان محمود قد أنهى امتحانات الثانوية العامة عندما احتلت الكويت.

يقول إنه خرج من الكويت في أيام الاحتلال. "خرجنا 8 أنفار – أمي وإخوتي وأخواتي- طلعنا ع الحديدة." تركت عائلة محمود كل شيء، الأثاث والسيارات وحتى الملابس. ولم يتمكن الأب من المغادرة معهم لأنه كان يعمل في شركة البترول وقد أمر العراقيون ألا يغادر من موظفيها أحد.

يصف محمود رحلة العودة قائلا "سافرنا عن طريق السعودية واستغرقت الرحلة 3 أيام." وعندما وصلت العائلة إلى عمان، نزلت في منزل بسيط استأجروه لقضاء عطلة الصيف. "في أول سنة كان الأقارب يدفعوا أجرة البيت من باب رد الجميل لوالدي إللي كان بيساعدهم على الدوام."

طـوال عام كامل، كانت العائلة تعتاش على بضعة مئات من الدنانير ادخرها الأب في عمان، بالإضافة إلى معونة الأقارب. يقول "كنا مسلكين حالنا."

بعد عام التحق الوالد بالأسرة. ولم يكن قد حصل على تعويضاته أو على "تحويشة العمر" التي ادخرها في بنوك الكويت. يقول محمود "اضطرينا لبيع أراضي في سحاب وزيزيا بتراب المصاري. كان الدونم ونص بيسوى 12 ألف كنا نبيعه بـ6 آلاف." وهكذا أراد الوالد أن يفتح "مصلحة" سوبرماركت في منطقة مرج الحمام. "حتى المصاري ما كانت تكفي، فاضطرينا مرة تانية نبيع أرض في الضفة".

عمل الوالد في السوبرماركت حتى توفي قبل حوالي 4 أعوام. "كان فيه شعور بالإحباط في العائلة، فالوالد كان يتقاضى راتب 1200 دينار كويتي وفجأة صار ما معاه شـيء." أما الأخ الأكبر فكان يعمل في شركة الكيبلات الكويتية مشرفاً ليجد نفسه فجأة عاملاً في سوبرماركت.

مرة أخرى يتحدث محمود عن عدم مقدرة العائلة على إتمام تعليم الأولاد. فبعد أن درس فوج منهم في الجامعات الأردنية – في قسم الحاسوب والأدب الإنجليزي- لم يعد لديها مدخرات لتعليم البقية في عمّان. فاضطر الأب إلى إرسال أصغر ولديه – ومحمود أحدهما- إلى الهند على أساس أنها "أرخص". لكن بالرغم من ذلك، كانت الأعباء أكبر من أن يحتملها الوالد؛ فعاد الشابان إلى عمان من دون أن يتمّا الدراسة.

أرقام أردنية كويتية

تقدر منظمات مهتمة بأحوال الأردنيين العائدين من الكويت، عـدد الـذيـن غـادروا حاضرة النفط على خلفية حرب الخليج 1990، بنحو 300 ألـف شخص. فقد كانت الجالية الأردنية/الفلسطينية في الكويت هي الأكثر عـدداً بين الجاليات المقيمة هناك، وكانت الأكثر حضوراً، كما كانت إقامتها الأطول، وهو ما جعل خسائرها الأكبر بين الجاليات العديدة التي تضررت من غزو العراق للكويت في العام 1990.

وتقدر بعض هذه المنظمات خسائر الجالية الأردنـيـة المادية بنحو 25 بليون دولار في الحد الأدنى، فهم خلال مدة وجودهم الطويلة هناك، أداروا ثلث الأنشطة الاقتصادية في الكويت، وفقاً للمنظمات نفسها.

كـان نصـيب الأردنـيـيـن مـن صندوق تـعـويـضـات الأمـم الـمـتـحـدة الـتـي منحتها للمتضررين من وجودهم في الكويت وقت حدوث الغزو العراقي 1.5 بليون دولار، وهو رقم يرى كثيرون أنه ضئيل مقارنة بحجم الجالية وقوة نشاطها الذي انتهى ذات يوم من شهر آب 1990.

أبو محمد

أبو محمد الصيدلاني كان ضامنا لصيدلية ويدير وكالة لشركة أدوية ألمانية. ويحمد اللّه أنه أثناء الحرب لم يعان كما عانى آخرون ببساطة لأن زوجته اليونانية وأولاده كانوا وقتها في زيارة إلى اليونان.

غادر أبو محمد الكويت أثناء فترة الاحتلال وتمكن من نقل بعض العفش و"الأغـراض" معه إلى منزل صغير اشتراه في إسكان الأمير طلال في الزرقاء. يقول أبو محمد "اشتريت البيت في 1984 حتى يكون مكانا يسكن فيه أهلي في الضفة أثناء زيارتهم إلى عمان." أبو محمد قبل تاريخ خروجه من الكويت لم يكن رأى هذا المنزل قط.

يصف الأشهر الأولى من وجوده في عمان بالشديدة والقاسية. فبين ليلة وضحاها بات من دون عمل أو مال. "التعويضات جاءت متأخرة جدا بعد 8 سنوات." بعد مرور عام، اشترى صيدلية "بالدين" فاستدان ألفاً من هنا وألف من هناك وهكذا بدأ.

تمكن أبـو محمد من تدريس جميع أولاده في الجامعات، فمنهم الصيدلي، ومهندس الحاسوب، ومنهم من درس الأدب الإنجليزي والتسويق. يقول "الحمدللّه رب العالمين، نحن نعيش حياة جيدة، لكننا كنا دائما نطمح أن نعود إلى عمان بوضع أفضل، فقد كان وضعنا المادي والنفسي في الكويت أفضل بكثير."

أردني

عبد الرحمن الإمام الحسيني

لعبدالرحمن الحسيني قصة غريبة مع الكويت.

فبعد احتلال الكويت، قرر العراقيون إصدار جريدة اسمها "النـداء" وطلبوا من الصحفيين المقيمين في الكويت العمل فيها. الحسيني، الذي كـان صحفيا في وكالة الأنباء الكويتية (كونا) ومترجما للجريدة الرسمية، كان أحد القلائل الذين وافقوا على العمل في "النداء". بعد انتهاء الاحتلال، وجد نفسه محكوما عليه بالإعدام بموجب الأحكام العرفية في الكويت في 1991/6/15 بتهمة التعاون مع العراقيين.

ويروي كيف خفض الحكم من إعدام إلى مؤبد ومنه إلى 10 أعـوام، بفضل حملة عالمية شنت ضد الأحكام التي كانت قاسية. أمضى الحسيني من محكوميته 8 سنوات وشهرين، أو كما يحب أن يحسب 2852 يوماً.

يقول الحسيني "ما جرى في الكويت ترك آثارا نفسية وصحية ومادية سيئة للغاية." فقد أصيب الحسيني أثناء السجن بجلطة، وعاهة جسدية تسببت في عرجه وضعف في ساقه ويده اليسرى. ناهيك عن أضرار مادية يقدرها براتب 96 شهرا إذ كان يتقاضى 1500 دينار كويتي شهريا قبل الحرب.

الخسارة الأكبر بالنسبة للحسيني كانت العائلة. يقول "بسبب سجني تكونت فجوة بيني وبين زوجتي وبناتي فكان الانفصال."

ويروي الحسيني كيف أنه اتصل، من زنزانته، ببعض من مرافقي الملك الحسين عندما كان يتلقى العلاج في مايو كلينك بأميركا، راجيا التدخل لدى السلطات الكويتية من أجل الإفراج عنه. وقد علم الحسيني لاحقا أن الملك الحسين تحدث مع أمير الكويت الحالي الشيخ صباح الأحمد (الذي كان وقتها نائبا لرئيس الوزراء)، والذي بدوره وعد بإطلاق سراح السجناء "السياسيين" الأردنيين في أقرب فرصة. فكان أن أطلق سراح الحسيني عشيه العيد الوطني الكويتي.

عاد الحسيني إلى عمان يوم الجمعة 1999/3/5. وأمضى السنوات الأربع اللاحقة يعمل في "ميني ماركت" في اللويبدة اشتراه بشكل مؤقت، إذ كان يبحث عن عمل في مجال الصحافة في الخليج. لكنه خسر كل ماله في الميني ماركت، "هذا المجال ليس مجالي، كما أنني لم أضع كل جهدي فيه فقد كانت تشغلني أمور أخرى." يقول الحسيني الـذي يعمل الآن مترجماً في صحيفة الغد، وما يزال ينتظر تعويضات "مادية" على الأقل عمّا حلّ به - هو وأمثاله – من ظلم وخسائر في الكويت. لكنه في قرارة نفسه يدرك أن هذه المطالبة قد تصطدم بآذان صمّاء ويقول "عزائي أنني أسجل هذا الاحتجاج للتاريخ."

حين يخسر الوطن مرتين

هجرات قسرية: تحت الأرض، في السجون وفي المنافي

السجل - خاص

في إحدى المقابلات التي أجريت معه، أشار المفكر محمود أمين العالم إلى "هجرتين" قام بهما، في أثناء حياته، وصف الأولى بأنها كانت "هجرة داخلية" والثانية "هجرة خارجية". لم يذكر العالم تفاصيل الهجرتين في تلك المقابلة، لكن من عرف المفكـر وتابع حياته السياسية والفكرية الحافلة، يعرف أنه في الأولـى تنقل بين عـدد من سجون مصر التي قضى فيها خمس سنوات متصلة، بتهمة الانتماء إلى الحركة الشيوعية المصرية، والثانية كانت هرباً من البلاد، للسبب نفسه، بعد انقلاب الرئيس المصري أنور السادات على الخط السياسي لسلفه جمال عبد الناصر، حيث غادر العالم إلى فرنسا ليقضي في باريس أستاذا في جامعاتها نحو عشر سنوات.

> **الطابع القسري للهجرة يأتي على خلفية الموقف السياسي الذي يختاره مواطن ما**

المشترك بين الهجرتين اللتين تحدث عنهما محمود أمين العالم هو أنهما قسريتان، فهو لم يختر السجن، مثلما لم يختر العيش في فرنسا. والمشترك الآخر بينهما هو أن الهجرتين تمثلان حالتين نموذجيتين للهجرات القسرية التي تعرضت لها أجيال بكاملها في داخل أوطانها وخارجها، ومنها الأردن.

الطابع القسري للهجرة يأتي على خلفية الموقف السياسي الذي يختاره مواطن ما يعارض من خلاله سياسات حكومة بلاده، وإن كان هنالك إجماع اليوم على أن هذا هو أحد حقوق المواطن، في سنوات سابقة كـان يعني ثمنا باهظا يدفعه المعارض السياسي، الـذي كانت معارضته، تصل في لحظة ما نقطة يصبح عليه عندها أن يغير قناعته، أو يتعرض للسجن، فيمضي في هجرة داخلية لا يعرف متى تنتهي، أو أن يغادر البلاد في هجرة إلى الخارج لا يعرف متى يعود منها، أو يعمل تحت الأرض؛ وهي نوع آخر من أنواع الهجرة الداخلية يتحول فيه المعارض إلى "لا أحد".

جورج حبش

يعقوب زيادين

> **أعداد كبيرة من السياسيين الأردنيين جربوا أنواعاً من الهجرات**

أعـداد كبيرة من السياسيين الأردنيين جربوا أنـواع الهجرات هذه، وبعضهم دونها في مذكراته التي كانت الهجرة الداخلية، بشقيها، تحت الأرض، وفي السجون، والخارجي؛ جزءا أساسيا منها. ومن يقرأ مذكرات المعارض اليساري عبد الرحمن شقير التي نشرها في مطلع التسعينيات تحت عنوان: "من قاسيون إلى ربة عمون"، يجد فيه وصفا تفصيليا للهجرات القسرية العديدة التي قام بها خلال فترة الخمسينيات الصاخبة، حين اضطر أكثر من مرة إلى قطع الحدود مع سوريا والهرب من الملاحقة. وخلال هجرته الطويلة تلك سافر إلى موسكو، وألمانيا، ودول أوروبـيـة أخـرى حتى استقر به المقام في دمشق التي افتتح فيها عيادة كانت ملاذا للفقراء من المرضى السوريين والفلسطينيين، فقد كانت عيادته قريبة من مخيم اليرموك القريب من دمشق، مثلما كانت عيادته في شارع المهاجرين في عمان في الخمسينيات ملاذا لفقراء الأردن.

أما هجرته الداخلية، الاختفاء تحت الأرض بعد إعـلان الأحكام العرفية، فقد دونتها بالتفصيل، الشاعرة الفلسطينية الراحلة فدوى طوقان في كتابها "رحلة جبلية رحلة صعبة"، فقد كان ملاذ المعارض اليساري في فترة تخفيه عـام 1957، هو منزل الشاعرة في نابلس.

يعقوب زيـاديـن، الأمين العام الأسبق للحزب الشيوعي الأردني، سجل تفاصيل هجرته الداخلية التي قضاها في سجن الجفر، في كتابه الشهير "الـبـدايـات"، والتي جـاءت بعد هجرة أخـرى اختفى خلالها تحت الأرض في بيت سري، لكنها لم تستمر طويلا فسرعان ما قبض عليه وأجبر على المضي في هجرة داخلية استمرت ثماني سنوات متصلة.

إسحق الخطيب، القيادي السابق فـي الحزب الشيوعي الأردني، قام بالهجرتين الداخلية والخارجية؛ الأولى في سجن الجفر بين 1958 و1965 والثانية في لبنان بين 1970 و1974، حيث كانت بيروت مقرا للعمل السياسي الثوري آنذاك.

الخطيب لم يكن طبيباً، مثل شقير، وزيادين، لكنه يتذكر رفاقاً له في السجن كانوا أطباء، إلى جانب زيادين، مثل عيسى القسوس، خالد حمشاوي، صالح حدادين، وآخرين يحملون شهادات عليا مثل عبد العزيز عدينات الذي كان يحمل شهادة الدكتوراة، وآخرين يحملون شهادة الماجستير في الاقتصاد من الجامعة الأميركية في القاهرة؛ عيسى مدانات وبشير البرغوثي، وكان معه حقوقيون بارزون؛ إبراهيم بكر، ومثقفون مثل محمد أديب العامري وآخرون.

هذه الكفاءات رزحت وراء القضبان سنوات طويلة، خسروا خلالها حريتهم، لكن الوطن خسر كفاءاتهم، وخاصة في فترات الخمسينيات والستينيات التي كانت تعز فيها مثل هذه الكفاءات.

الأمثلة السابقة تشير إلـى فصيل واحـد من فصائل العمل الوطني في الأردن، لكنه لم يكن الوحيد، فقد كان هنالك أطباء من حركة القوميين العرب مثل جورج حبش وديع حداد وصبحي غوشة، وكان هناك بعثيون مثل منيف الرزاز والصيدلي أمين شقير وآخرين.

حبش وحداد وغوشة والـرزاز، قاموا بالهجرتين الداخلية والخارجية، وإن كـان جـورج حبش وعبد الرحمن شقير، وقبلهما القائد الشيوعي فؤاد نصار، قد أتيح لهم أن يقضوا آخر أيام حياتهم في الأردن، فإن طبيبا مثقفا مثل منيف الرزاز لم تتح له حتى مثل هذه الفرصة. وفي كل الحالات، فإن الوطن خسر هؤلاء، وأعـدادا كبيرة غيرهم من الكفاءات. خسر الوطن مرتين؛ مرة حين زج بهم في السجون، ومرة أخرى حين لم يسمح لهم بالبقاء في الوطن.

عبدالرحمن شقير

أردني

اغتراب في الخليج : جاليات ،مكيفات ،غلاء

حلم امتلاك شقة في عمان

معن البياري

غبشٌ كثيفٌ من رذاذ رطوبة ساخنة ظلّل عدستيّ نظارتي ،ما أن خرجتُ من مطار الدوحة في عصر يوم 2 أغسطس/آب 1995، وكان أول ما اختبرته في أول غربتي في الخليج التي ما زالت مستمرة. مسحت النظّارة، ومازحني من كانوا في استقبالي أنا وثلاثة من زملائي كنّا قادمين من عمان للالتحاق بالعمل في مؤسسة واحدة بأن عليّ أن أتكيف جيدا مع الحر الشديد هنا بدت لي مسألة سخونة الجو من عاديّ الأمور، ومن مألوف ما كنتُ سمعته طويلاً عن الحياة في أيٍّ من دول الخليج. لحظتَها، خطر ببالي أنّ المألوف من تصورات شائعة عن إيقاع الحياة هنا في البلد الذي أدخل الخليج لأول مرة فيه ،هو ما سيكون. وهو أيضاً ما سيستجد في الطور الجديد من تجربتي في الاغتراب، وكان الطور السابق في المغرب، في نحو أربع سنوات للدراسة وبعض العمل وشيء من تضييع الوقت. هناك، كانت الحياة غير ما ستكون هنا، هناك انفتاح اجتماعي وحياة سياسية حيويّة وسعة متنوعة جغرافيا، فيما الذي عرفته عن هنا أن ثمّة انغلاقاً اجتماعياً ومحافظة في السياسة ومحدودية في أمور غير قليلة، وإن كانت الصحافة القطاع الذي سأعمل فيه، وألتمس فيه مورداً للرزق يعينني على تيسير أموري التي تشابه أمور كل مغترب في قطر وما يجاورها من دول الخليج، من قبيل الزواج (وهو ما تمّ لاحقاً) وتدبير شراء شقة (وهو ما لم يتمّ). والعجيب في هذا (الوهم) أنّه يفترض أنه لن يكون في وسع من يبقى في الأردن أن ينجز شيئاً، بينما شواهد عديدة تعاكسه تماماً.

هي سنة واحدة في الأردن بين أربعة أعوام اغتراب في المغرب وأعوام اغتراب تالية ما زالت تتواصل في الإمارات، كانت فسحةً زمنيةً بدت وكأنها تهيئ للانتقال من أمكنة تنوعت هناك في غير مسألة، في تفاصيل الطعام والطقس والأزياء والأمزجة، وفي صداقات كانت تتيسر بسلاسة مع مثقفين وكتاب، ومع نساء وبنات، حيث مراكش والرباط والدار البيضاء وطنجة وغيرها، إلى هنا حيث الدوحة فقط وفي جوارها مسيعيد والوكرة، وحيث المجتمع يتألف من مواطنين ووافدين، وأنا من الأخيرين الذين هم أكثر عدداً، وحضور الهنود والباكستانيين، والأفغان، والبنغاليين طاغ بينهم.

عزوبيتي (في حينه) وعملي صحفياً وميلي الشخصي إلى توطيد الصلات الشخصية، جعلت لي صداقات ومعارف وعلاقات زمالة طيّبة مع كثيرين، مصريين، وسودانيين، ولبنانيين، وسوريين مثلاً، وأردنيين، وفلسطينيين أيضاً، وما لا يمكن أن أنساه هو أن معارف غير قليلين، بادروا لإعطائي دروساً في كيفيات التعامل مع أهل هذه الجنسية وتلك، وكنتُ أهزأ من هذا. من شديد ما استغربته نظرة كثيرين أن البلد كعكة، وحصة كل جنسية فيها منتزعة من حصة جنسيات أخرى. ولمّا كانت بقايا ندوب حرب الخليج الثانية ما زالت طازجة بعض الشيء في تلك الأثناء، كانت الثرثرات مسموعة والنمائم رائجة عن بعض الجاليات تجاه بعضها. ومما لا أنساه، أنني كتبت عمودا في الصحيفة التي كنت أعمل فيها عن حبي الشخصي لمصر، وعنوانه «مصر التي في خاطري»، وكانت دهشتي شديدة من فرط إعجاب مصريين كثيرين في قطر به، ليس لذاته، بل لأن كاتبه غير مصري، بل ثمّة من هاتفني للتثبت من عدم مصريتي.

الثرثرات مسموعة والنمائم رائجة عن بعض الجاليات تجاه بعضها بعضاً

لعلّ الاحتكاك مع العرب الآخرين، المباشر واليومي في العمل وفي الأسواق وفي بنايات السكنى وفي زيارات مدارس الأبناء وفي النزهات المحتشمة، هو الخبرة الأوضح لدى الذين يغتربون في دول الخليج. ومن ذلك أن الصداقات التي تقيمها الزوجات، كنّ موظفات أو لا، وكذلك الأبناء في المدارس والجامعات والنوادي، هي مع «جاليات» عربية مختلفة. وفي موازاة ذلك، ليست إقامة الصداقات والعلاقات الشخصية الوطيدة مع «المواطنين» يسيرة، وليس هنا مقام إيضاح أسباب ذلك.

وهذا مقامي في الإمارات منذ تسع سنوات ضاعف من خبرتي الشخصية تلك، وزاد من هواجسي من أن لا أنجح إذا عدت من مغتربي الراهن في الاعتياد على نمط آخر غير الذي بتّ آلفه كثيرا، فتوصيل الطعام من المطاعم (على كثرتها) ميسور، ومحلات السوبرماركت تكاد تفيض عن الحاجة، وثلاثة منها على مبعدة خطوات من منزلي ، والواجبات الاجتماعية الثقيلة إياها في الأردن غائبة. وإلى هذه المزايا، وغيرها كثير، ثمّة استسهال انفاق الراتب على ما له داع وما ليس له داع، وثمّة القروض البنكية شديدة الإغراء، و الاعتياد على دفع فواتير الكهرباء والتلفون والإنترنت بمبالغها التي تزيد حسبتها الشهرية عن ثلاثمائة دينار أردني. وهناك الاعتياد على الاشتياق لإجازة الصيف وأعبائها، والدأب على التجول في مراكز التسوق والمولات التي تتوافر في دبي، وأبو ظبي، والشارقة على الأرقى والأوسع والأكثر تنوعا في مبيعاتها مما في غير بلد في أوروبا. وهناك احتراف العيش مع طنين أجهزة التكييف، والتآلف مع جولات إصلاحها باستدعاء العمال الهنود من محلات الصيانة التي لا حصر لها، وأرقام هواتفها أمامي على بطاقات الدعاية لها التي أصادفها يوميا على باب منزلي، كما كل البشر يصادفونها على أبواب منازلهم.

الإمارات أكثر سعة من قطر، ومدنها تشتهر بالازدحام الشديد في شوارعها الواسعة، وأعداد الآسيويين فيها في ازدياد، وكذلك كل الوافدين العرب، والأردنيون بينهم كثيرون. وسبل الترفيه والتنزه والبهجة والمتعة فيها وفيرة، وأكلاف ذلك صارت باهظة، وعلى ما في إيقاع الحياة من دعة وسهولة، فإن الغلاء الذي يزداد حدّة صار متعبا فيها، وتكاليف المعيشة صارت صعبة. واختتام هذه السطور التي طافت في غير شأن عن «وافدين» هناك بالتأشير إلى هذا الأمر هو للتذكير بوجوب التعاطف مع عشرات الآلاف المغتربين الأردنيين، وغيرهم إن أمكن، في دول الخليج، بدل افتراض أنهم في نعيم وفير، وهذا، وحق اللّه، غير صحيح ألبتة.

أردني

العرب ومراوغة "الحلم الأميركي"

السّجل - خاص

أمام مبنى السفارة الأميركية في عمان، يصطف، يومياً، عشرات الشبان الطامحين إلى تحقيق أحلامهم في العمل والإقامة في الولايات المتحدة، وبكلمات أصبحت كليشيهات جاهزة تحقيق "الحلم الأميركي".

ما يقارب 35 ألـف تأشيرة منحتها السفارة الأميركية على مدار عقد لأردنيين تقدموا للحصول عليها، فيما تم رفض عشرات الطلبات من شباب رغبوا في الهجرة من بلدهم بسبب انعدام فرص العمل وصعوبة تحقق طموحاتهم.

في ذهنية الشباب الطامح لمغادرة البلاد صورة وردية عن بلد تعددي منفتح ساهمت سينما هوليوود في تشكيلها على مستوى الكرة الأرضية، بحسب خبير الاجتماع، عادل زيد.

ولا يخفي محمد ناصر، طالب جامعي، طموحة في إتمام دراسته في الهندسة المدنية في الولايات المتحدة. يقول "أرغب في العيش في بيئة نظيفة بجانب بحيرة وفي مكان يتحقق فيه النظام."

ناصر يشير إلى حافلة اقتربت من موقف الباصات في مدينة الزرقاء لتقل عدداً من الطلبة الجامعيين، إلا أن الزحام الشديد، وارتفاع درجات الحرارة، وتلوث الأجواء بعوادم السيارات، سبب كاف لقراره مغادرة البلاد وعدم العودة.

أما خالد محمد، المحاسب في شركة خاصة، فيقول "أميركا حلم عمري، كثير ما تأتيني في صورة أحلام يقظة، فإذا بي أتجول في شوارع نيويورك، ارتدي أفخم الماركات العالمية وأتحدث الإنجليزية بطلاقة."

هذا الحلم يقاطعه رنين جهاز الهاتف النقال الخاص به بمكالمة من زوجته بضرورة إحضار كمية من الخضار، وزيت القلي، وربطة خبز، مواد دونها الشاب على عجل ليضيف لو أنني أعيش في أميركا، هل سيكون الوضع على ما هو عليه الآن؟ ستكون جيبي مليئة بالدولارات التي تمكنني من توفير متطلبات أسرتي دون الشعور بأن آخر الشهر لن يأتي".

أما أحمد أحمد، معلم مدرسة، فيقول "بعد أن تم ختم جواز سفري لعدة مرات بالرفض من السفارة الأميركية اضطررت لتغيير كنيتي وتحويل اسم عائلتي الأخير، لكون اسمي بات موجوداً لدى السفارة لكثرة ما راجعتهم."

ويشير إلى الفضاء الممتد أمام بيته قائلاً "هناك على بوابة السفارة الأميركية تصبح اللحظات مجنونة، فإما أن يسمح لك بدخول الجنة الأميركية، أو أن يحكم عليك بالبقاء هنا في الجحيم."

غالب يعيب على الشباب تهافتهم على سفارات "العدو" الذي يحاول تصوير نفسه على أنه المدافع عن الحرية وحقوق الإنسان، بينما تبقى جرائمه ماثلة للعيان من "ملجأ العامرية، إلى سجن أبو غريب."

غالب، الملتحي الذي يضع صورة على هاتفة النقال للافتة كتب عليها الموت لأميركا وإسرائيل، يلوم الحكومات والأنظمة العربية لتضييقها على الشباب، ما يجعلهم "فريسة سهلة" أمام إغراءات الغرب على حد تعبيره.

في المشهد العام، يبقى الحلم محور الحديث الذي يجمع المعجبين والكارهين لأميركا، على الرغم من أن الحياة في الغرب تكون في الغالب وسط ظروف عمل قاسية، تجعل نظرة المجتمع للشاب الذي يمارس عملاً شاقاً أومن يقبع في أسفل الترتيب الهرمي للمجتمع محط احتقار.

مهاجرون ينقلون قراهم "بمحتوياتها" إلى غربتهم!

السّجل - خاص

"كأنك في مخيم شنلر." قال مغترب عائد من مدينة نيوجيرزي في الولايات المتحدة لأهله الذين ما يزالون يقيمون في المخيم القريب من الرصيفة، وهو يصف مجتمعات المغتربين الذين هاجر معظمهم من المخيم المذكور.

هذه الملاحظة ليست شكلية كما تبدو، فمعظم العائلات الأردنية والعربية التي تهاجر إلى الخارج، وخصوصاً في المناطق البعيدة مثل أميركا بشقيها الشمالي والجنوبي، تحرص على الاحتفاظ بجميع عاداتها وتقاليدها المتبعة في وطنها، فهي تقيم الولائم في المناسبات، وتؤسس الجمعيات والروابط بهدف توثيق الصلات بين أبناء الجالية، دون الالتفات إلى تقوية الروابط مع أبناء المجتمع نفسه، أما حديثهم فعن القضايا الاجتماعية والسياسية الجارية في وطنهم الأم، وفي المقابل فإنهم نادرا ما تجدهم حاضرين في المناسبات الوطنية الأميركية، مثل الانتخابات العامة والاحتفالات.

يتحدث أحد المغتربين هناك عن أنهم يحتفظون بهذه التقاليد أكثر من أهلهم في الوطن نفسه، حيث أن حاجتهم إلى الارتباط بالوطن أكبر، فمن خلال ذلك يمكنهم التحكم في تنشئة أبنائهم بحيث لا تتبنى الأجيال القادمة منهم المبادئ والأفكار الشائعة في مجتمعات غربتهم بدلاً من العادات الأصيلة.

حالات الزواج بين العرب الأميركيين وأبناء الجاليات الأخرى قليلة جداً، وإذا تمت فإنها لا تعمر طويلاً، ويعود ذلك إلى اختلاف الأسس التي يقوم عليها الزواج، ففي أميركا مثلاً الزوجان متساويان في كل شيء، ويطلب من الزوج كل ما يطلب من الزوجة وبالعكس، وهذا ما لا يعجب الكثير من الرجال والنساء المهاجرين فيفضلون العودة إلى الوطن للزواج من بنات بلدهم، أو من أقاربهم فذلك أسلم لهم، وربما لهن أيضا.

الأجيال الجديدة من المغتربين لم تعد على الدرجة نفسها من "الانعزال" عن مجتمعات اللجوء، فالانعزال بالنسبة لكثير منهم هو الوجه الآخر للتخلف عن المجتمعات المتقدمة التي يعيشون فيها بشكل أو بآخر، ما جعل الاختلاط مع الجاليات الأخرى المقيمة معهم أكبر في الآونة الأخيرة. ويؤكد أحد المغتربين أنه يعطي الحرية لأبنائه ولكن "بطريقة مشروطة" مؤكدا أن "ثقته بأبنائه عالية." فهو يعطيهم حريتهم بشرط محافظتهم على تعاليم دينهم وعاداتهم. خطوة أبعد عن الانعزال، وإن لم تكن واسعة بما فيها الكفاية.

أردني

خليل الخطيب

الناطقون بالضاد: من الأردن إلى بلدان المهجر

"الناطقون بالضاد في أميركا الجنوبية" عنوان لكتاب وضعه الباحث الأردني يعقوب العودات الملقب بـ"البدوي الملثم"، سجل فيه قصص نجاح الجالية العربية في المهجر، وبخاصة في أميركا اللاتينية، في الحقول المختلفة؛ الاجتماعية، والسياسية، والإبداعية. ولا يفوت البدوي الملثم أن يذكر أن الهجرات العربية من سورية، ولبنان، وفلسطين، والأردن بدأها مسيحيو هذه البلاد منذ أواخر القرن التاسع عشر، وأنها كانت إما للعمل، أو طلباً للعلم.

«**السّجل**» تلقي الضوء على إسهام الناطقين بالضاد من الأردن في إثراء قصص النجاح التي تحققت في بلدان المهجر.

يعقوب العودات "البدوي الملثم"

بعد وفاة والده، حنا العودات، الذي كان أول رئيس لبلدية الكرك، وجد الفتى يعقوب نفسه مضطراً لإعالة أسرته مع المحافظة على الاستمرارية في الدراسة، فمارس أعمالاً تجارية بسيطة دون أن يثنيه ذلك عن مواصلة الدراسة في أوقات الفراغ، حتى تمكن من الحصول على الإعدادية، لينتقل بعد ذلك إلى الدراسة الثانوية في إربد، حيث تخرج العام 1930.

عمل في سلك التعليم لفترة، ثم تقلب في عدة وظائف حكومية حتى العام 1950 حيث استقال وانطلق في رحلة علمية إلى أميركا الجنوبية استمرت عامين ونصف كانت حصيلتها كتابه الموسوعي "الناطقون بالضاد في أميركا الجنوبية".

في هذا الكتاب الذي صدر عن دار ريحاني في بيروت العام 1956 في مجلدين، رصد البدوي الملثم الهجرات العربية إلى أميركا الجنوبية، ودور الجاليات العربية في تلك البلدان على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، كما تناول بالتحليل عملية الاندماج الاجتماعي للجاليات العربية في تلك البلدان، والعوامل التي يسرت هذا الاندماج.

وقد جاء أسلوب الكتاب الذي يزيد بجزأيه عن الألف صفحة مزيجاً من أدب الرحلات، والمذكرات الشخصية، وأدب السيرة الغيرية؛ إذ قدم العودات في هذا الكتاب سيرا لمجموعة كبيرة من أعلام المهاجرين العرب إلى تلك البلاد مبرزاً أوجه تميزهم وإبداعهم.

وقد حفل الكتاب بالوصف والتصوير للأماكن، والأشخاص وجلسات السمر بما تتضمنه من أحاديث وما تحفل به من أنواع الطعام والشراب، ما أعطى للكتاب ملامح قصصية تضيف المتعة إلى الفائدة لقارئ الكتاب. أما العمل الموسوعي الآخر: "من أعلام الفكر والأدب في فلسطين"، فإن المنية قد وافته في 1971/9/23 قبل أن يستكمل طباعته، فتولت مجموعة من أصدقائه نشره في مجلد ضخم بحسب الباحث كايد هاشم.

لم يضع العودات الذي ولد في الكرك العام 1909 يوماً من حياته منذ أن أنهى علومه المدرسية دون عمل في البحث والتأليف في مجالات الدراسات الأدبية، النقد، الترجمة، القصة، الشعر،والتراجم والسير، فكان أن أنجز 23 كتاباً من بينها موسوعتان ضخمتان.

عقيل أبو الشعر

من الحصن إلى القدس كانت رحلة الفتى ابن العاشرة، عقيل أبو الشعر، وهناك ينشط الفتى في الحياة الثقافية والسياسية، فيطارده الأتراك العثمانيون باعتباره مناوئا لوجودهم ومحرضاً على الثورة ضدهم.

تسلل أبو الشعر عبر ميناء حيفا ليستقر به المقام في روما لبضعة شهور، ثم ينتقل إلى باريس حيث اتخذ لنفسه اسم "عقيل النمر" نسبة إلى عشيرة النمري التي تنتمي إليها عائلة أبو الشعر، وخلال تلك الفترة نشط النمر في الكتابة ضد الأتراك والتحريض ضدهم، وعبَر في غير رسالة لأخيه الأكبر سليم عن فرحته بهزيمتهم في الحرب العالمية الأولى.

روح المغامرة وحب المعرفة لم تسمحا له بالاستقرار في بلد واحد لفترة طويلة، فانتقل من باريس إلى ستراسبورغ ومنها إلى مرسيليا ليستقر في النهاية في جمهورية الدومنيكان في أميركا اللاتينية.

ونتيجة لهذا الترحال الدائم أتقن النمر سبع لغات غير اللغة العربية من أهمها الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والإيطالية. وقد كتب النمر أعماله الروائية ومذكراته الشخصية مستخدماً هذه اللغات الأمر الذي يجعل تتبع هذه الأعمال عملية صعبة.

ومع ذلك فقد تمكنت مديرة مكتبة ودار نشر الجامعة الأردنية هند أبو الشعر، من خلال دراسة أولية، من إثبات وجود بعض هذه الأعمال ومنها: رواية الفتاة الأرمنية في قصر يلدز من خلال أحاديث كبار السن في العائلة.

كذلك توصلت إلى إشارة في مقالة للكاتب الدومنيكي جوفن ستو يذكر فيها عقيل أبو الشعر باعتباره "من بين مجموعة من كتاب رواد يستحقون الاحترام والتقدير لأنهم خلقوا بيئة أدبية خالدة."

كما وجدت أبو الشعر في المكتبة الوطنية في الدومنيكان تصنيفا لرواية بعنوان "إرادة اللّه" تعود إلى العام 1916، وكذلك حصلت على ما يثبت وجود رواية أخرى في المكتبة الوطنية الفرنسية بعنوان "من أجل حرية القدس" تعود إلى العام 1922، مذكرات شخصية تحت عنوان "انتقام الأب كريستوبل" تعود إلى العام 1934، وهو العام الذي انقطعت فيه أخباره عن العائلة في الأردن.

تشير المعلومات التي تمكنت هند أبو الشعر من الحصول عليها إلى وفاة عقيل أبو الشعر العام 1949، وتؤكد أبو الشعر أن البحث في سيرة هذا الرحالة الأديب سوف يستمر بقوة ودأب، لا بحثا عن عم مفقود في بلاد المهجر، وإنما هو" مسعى للتعريف بأديب أردني عرفته الأوساط الأدبية الغربية، وآن أوان استعادة رفاته الأدبية ومواطنته بعد تسعين عاما من غيبته!!"

إسكندر الهلسا

بعد أن انتقل والد اسكندر بعائلته من الكرك إلى مادبا، في بدايات القرن الماضي، أخذ يفكر بالهجرة قرر الهجرة بعائلته إلى أميركا، ولم تكن كلمة أميركا في ذلك الوقت واضحة ومحددة في أذهان الناس.

ويروي "ختيارية" الهلسا أنهم ركبوا البابور- هكذا كانوا يسمون السفن البخارية- من الساحل الفلسطيني وانتهى بهم المطاف بعد شهور في تشيلي، وهناك غيروا اسمهم ليصبح أليس لعدم وجود حرف الهاء في الإسبانية.

تفوق اسكندر، الذي تحول اسمه إلى ألخاندرو، وهي المقابل الإسباني للاسم في المدرسة والجامعة، وانضم إلى الحزب الديموقراطي "فري" وتمكن من الحصول على مقعد في البرلمان التشيلي لعدة دورات، ثم أصبح وزيراً للمناجم وهي واحدة من أهم الوزارات في بلد يحتوي على ثروات معدنية مثل تشيلي.

كان "ألخاندرو" نشيطا في أوساط الجالية العربية قاطبة في أميركا الشمالية، والوسطى والجنوبية، وقد عمل على عقد أول مؤتمر للجالية العربية العام 1981 .

وما إن رحل إسكندر هلسا عن هذه الدنيا قبل بضع سنوات حتى تسلم نجله باتريشيو هلسا الراية حيث تمكن من الحصول على مقعد في البرلمان، وأصبح نائباً لرئيس مجلس النواب التشيلي.

أردني

جميل القيسي

حلم العسكرية قاده إلى ألمانيا ولقاء مع الملك أعاده إلى وطنه

السّجل - خاص

"حلمي في الأمس، كما هو اليوم، وكما هو في كل يوم، هو أن ألتحق بالخدمة العسكرية." هكذا يصف جميل طه القيسي قاده حلمه بأن يصبح عسكريا إلى بون في العام 1951، ليلتحق بجيش ألمانيا الغربية.

لم يكن جميل قد تجاوز السادسة عشرة من عمره حين جاء الرد على طلبه الالتحاق بالجيش الأردني بالسلب. فقرر الرحيل لاعتقاد منه أن كلوب باشا، قائد الجيش وقتذاك، كان يفضل تجنيد أهل البادية على أهل الحضر.

بدأ جميل القيسي، مشواره في بون دارساً للزراعة. وهناك زاوج بين الدرس والعمل، فاشتغل في مناجم الفحم الحجري. لكن حلمه بالعسكرية ظل يراوده، فحاول الالتحاق بالجيش الألماني، وهو ما كان "مستحيلاً"، آنذاك، فهو لم يكن قد أمضى 10 سنوات في ألمانيا، وهي المدة التي تؤهله للحصول على الجنسية الألمانية. فبدأ بمخاطبة وزارة الدفاع مباشرة. ويستذكر القيسي: "واظبت على إرسال برقيات لوزير الدفاع آنذاك جوزيف فرانز شتراوس، وكنت أذهب إلى منزله، وأقف له في الطريق." فلم يبق أمام شتراوس، مع كل هذا الإصرار إلا أن سمح له بالتسجيل في صف المرشحين والخضوع لامتحان صعب لمدة أسبوع كامل شمل مقابلات مع 30 ضابطاً ومدنياً في كل مرة، وامتحانات في المعلومات العامة، والأنشطة الرياضية. المفارقة أن جميل نجح في الامتحان المستعصي. لكن المشكلة بقيت دون حل، فهو لم يكن حصل بعد على الجنسية الألمانية، ما حال دون انخراطه في الجيش. ويروي أنه طلب من زميل له ألماني، كان ضابطاً في الجيش، أن يكتب لوزير الدفاع خطابا يتوعد فيه بنقل المسألة إلى محكمة العدل العليا. يقول: "قيل لي فيما بعد أن وزير الدفاع وافق على التحاقي بالجيش الألماني وقال 'دخلوه على مسؤوليتي'". وهكذا أصبح جميل طه القيسي ضابطاً في الجيش الألماني حيث أمضى 12 عاماً ظل طوال 11 عاماً منها يحمل الجنسية الأردنية.

> **شارك القيسي في معركة الكرامة ضابطاً لاستخبارات الفرقة. ونال وساماً**

في العام1968، التقى القيسي بالملك الحسين. كان الملك الحسين يحضر مناورة في ألمانيا. وقد انتدب القيسي الذي كان قائد سرية دبابات برتبة نقيب كي يترجم له. فسأله الملك "هل أنت سعودي؟" فرد القيسي "لا جلالتك أنا أردني". فسأل الملك "هل أنت في دورة هنا؟" أجاب "الجيش الأردني لا يبعث دورات على ألمانيا، أنا ضابط في الجيش الألماني." فسأل الملك "بدك تنزل ع الأردن؟" فرد القيسي "نعم". فقال الملك "جيشنا أصبح معرباً الآن، واحنا كل الشباب الممتازين إللي بيحبوا وطنهم أنا بحب أجيبهم ع البلد." وهكذا أصدر الملك الحسين على الفور أمراً باعتبار القيسي ضابطاً في الجيش العربي في اللحظة التي يدخل فيها الأردن براً أو جواً أو بحراً.

بعد أقل من شهر عاد القيسي إلى عمان برتبة نقيب، وبدأ العمل في وحدة الاستخبارات. ويتذكر القيسي بكثير من المحبة كيف أن راتبه كنقيب في الجيش الألماني بلغ 5 آلاف مارك، أما في الجيش العربي فلم يتجاوز 36 دينارا و65 قرشا..

لم يمض وقت طويل حتى شارك القيسي في معركة الكرامة ضابطاً لاستخبارات الفرقة. ونال وساماً عن مشاركته تلك.

بعد ذلك عاد القيسي ملحقاً عسكرياً في السفارة الأردنية في بون حتى 1971، ليرجع إلى الأردن مرة أخرى ويتنقل في العمل في وحدات الجيش حتى تقاعد برتبة عميد.

نورما خوري: كذبة "الحب المحرم" في الأردن

خالد ابو الخير

في واحدة من أكبر محاولات التجني على البلد الأم، أصدرت كاتبة أردنية مغتربة تدعى نورما خوري، رواية أعطتها عنوان «الحب المحرم»، تدور حول جريمة شرف مزعومة قالت إنها وقعت في عمان.

حازت الرواية لدى صدورها العام 2004، شهرة كبيرة وفازت بجائزة «الرواية الواقعية الأسترالية»، كما أثارت كثيراً من الجدل، في أستراليا، والأردن، بعد أن ذكرت الكاتبة أنها تحكي قصة حقيقية لفتاة أردنية تدعى «داليا»، تزعم أنها كانت زميلة لها في صالون حلاقة، قتلها أهلها «غسلاً للعار»، بأن ذبحها أبوها بالسكين بعد أن اتهمها بإقامة علاقة مع ضابط مسيحي في الجيش اسمه ميشيل، وتبين بعد تشريح جثة داليا أنها كانت عذراء.

هذه الحادثة دفعت الكاتبة إلى الفرار من الأردن إلى اليونان خشية القتل، كما زعمت، وهناك كتبت روايتها في أحد مقاهي الإنترنت.

المؤلفة طلبت اللجوء إلى أستراليا، بعد أن كانت حصلت في العام2002 على حق الإقامة المؤقتة فيها مع زوجها وابنيها، وهناك نشرت روايتها التي باعت منها 250 ألف نسخة في أستراليا، كما باعت أضعاف هذا العدد في أوروبا، والولايات المتحدة من خلال 16 داراً للنشر قامت بتوزيعها في 15 دولة.

في الأردن قادت صحيفة جوردان تايمز، والناشطة في مجال الحقوق النسوية، الدكتورة أمل الصباغ، حملة على «الحب المحرم» التي ترجمت للعربية تحت عنوان «الشرف الضائع». وصدرت عن دار قدمس للنشر والتوزيع.

رئيسة تحرير جوردان تايمز آنذاك، جيني الحمارنة، قالت إن الشك تولد في الرواية «نظراً لكثرة المغالطات فيها بشأن الأماكن والعادات، فضلاً عن أن اسم الكاتبة لم يكن معروفاً قبلها، وبعد التقصي تبين أنها عاشت في الأردن 5 سنوات فقط من سني طفولتها».

الناشطة في مجال متابعة جرائم الشرف والصحفية في جوردان تايمز، رنا الحسيني، أكدت «أن حادثة كتلك التي وصفتها نورما في روايتها لم تقع، وهي بمجملها من نسج خيالها.»

وتشرح الحسيني التي كان لها دور بارز في الكشف عن التزوير الذي تضمنته الرواية أنها خاطبت ، داري النشر الأسترالية «راندوم هاوس»، والأميركية «سيمون آند شاستر» في نيويورك مبينة حجم الأخطاء التي تضمنتها، لكن الدار لم ترد عليها.

وتعاونت الحسيني، والدكتورة أمل الصباغ، الأمينة العامة للجنة الأردنية الوطنية لشؤون المرأة، في تبني القضية وإظهار الأكاذيب والمغالطات التي تضمنتها، ومنها أن 2500 فتاة أردنية وفي الأراضي الفلسطينية يذهبن ضحايا لجرائم الشرف سنوياً، وقولها إن نهر الأردن يمر بعمان، وأن الكويت تقع على حدود المملكة، فضلاً عن ادعائها بأنها كانت تمتلك صالوناً للحلاقة مختلطاً للرجال والنساء اسمه «إن أند دي»، علماً بأنه لم يكن هنالك يوماً صالون مختلط بهذا الاسم في عمان.

تقدمت الصباغ، والحسيني من داري النشر بطلب اعتبار «الحب المحرّم» رواية خيالية، لكن الدارين رفضتا الطلب الذي تضمن نحو 73 خطأ ورد في الرواية «التي لا يمكن لمرتكبها أن يكون قد عاش في الأردن على الإطلاق.» بحسب صباغ التي لفتت في حينها إلى «أن «الحب المحرّم» ليست رواية واقعية إطلاقاً، وكاتبتها لا تستحق التمتع بوضع لاجئ، ولا أن تباع رواياتها في الأسواق،

> **الرواية ترجمت الى العربية بعنوان «الشرف الضائع»**

ولا أن تنال جائزة عالمية أسترالية في الرواية الواقعية، بل تستحق أن يقاضيها أحدهم لتقف في قاعة محكمة تدينها على إساءتها للأردن والإسلام والتلفيق الأدبي».

وردت إحدى داري النشر بأنها تصدق قصة الكاتبة، فيما أعربت الدار الثانية عن تأييدها لحق الكاتبة في التعبير.

وتابع الصحفي الأسترالي، مالكوم نوكس، القضية، وسافر إلى الولايات المتحدة متتبعاً أثر نورما خوري، ليتبين له أنها غادرت الأردن منذ طفولتها، وأنها تعيش منذ ذلك الحين في الولايات المتحدة وتحمل الجنسية الأميركية، وأنها متزوجة ولها طفلان، وهي تفاصيل أغفلتها في روايتها. وكتب نوكس مقالة ضمنها الحقائق التي توصل إليها، فضلاً عن الأخطاء الكبيرة التي ارتكبتها في الرواية في صحيفة «الصنداي مورننغ هيرالد»، ما أثار ضجة كبرى في أستراليا.

حاولت نورما في البداية التمسك بادعاءاتها، ومنها أنها عاشت في الأردن منذ ولادتها العام 1970 وحتى ما قبل صدور الرواية بعامين، لكنها لم تلبث أن اعترفت، أمام سيل الحقائق التي تفند وتنسف روايتها، بأنها «زورت أجزاء من الرواية التي ذكرت في مقدمتها أنها كانت من واقع الحياة في عمان.»

«نورما خوري تمسكت بأن القصة حقيقية، على الرغم من أن أصلاً لها لم يثبت، وقالت إن من حقها أن تكتب شيئاً مختلفاً عن الحقائق». تقول صباغ.

وجاء في اعترافات خوري على التلفزيون

الأسترالي: «لا أنكر أنني كذبت. وإنما أقول إنني اعتذر لجميع القراء والناشرين والوكلاء لأنني لم أرو عليهم قصتي الشخصية كاملة.» وتمسكت بأنها «لم تكذب بشأن وجود داليا أو بشأن قتلها أو بشأن حياتها الحقيقية».

بعدئذ، أقرت دار نشر راندوم هاوس أستراليا التي تتبع لمجموعة النشر الألمانية بيرتيلسمان «بأن نورما خوري فشلت في تقديم أدلة كافية لدحض مزاعم ضدها، على الرغم من إمهالها وقتاً كافياً، لذا فإن الشركة لن تنشر الجزء التالي من سلسلة روايات تحت عنوان «مسألة شرف»، كما سحبت آلاف النسخ من المكتبات وأتلفتها وعرضت تعويض القراء عن النسخ المباعة من الرواية المليئة بالأخطاء.

أردني

حوالات العاملين في الخارج دعامة للاقتصاد الوطني

السجل-خاص

تكتسب حوالات العاملين الأردنيين في الخارج أهمية كبرى باعتبارها احد أهم مصادر تغذية مخزون البنك المركزي الأردني من العملات الأجنبية، إلى جانب مقبوضات السياحة والسفر، وصافي الاستثمارات الأجنبية المباشرة، والصادرات الوطنية، فضلا عن الدور الذي تلعبه في تغطية جزء من عجز الميزان التجاري.

فاقت حوالات العاملين الأردنيين في الخارج مستوى 820 مليون دينار خلال الثلث الأول من العام الجاري مسجلة زيادة نسبتها 12,3 بالمئة مقارنة بذات الفترة من العام الماضي.

ودعم نمو حوالات العاملين في الثلث الأول من العام نسبة الارتفاع التي حققتها الحوالات خلال شهر نيسان/ ابريل الماضي والتي بلغت 23 بالمئة.

احتياطيات الأردن من العملة الصعبة التي تشكل الحوالات جزءا مهما منها بلغت سبعة بلايين دولار قبل اتفاقية إعادة الشراء، التي تهدف لخفض الدين الخارجي العام نحو عشرة بالمئة، إذ انخفضت إلى 4,9 بليون دولار ثم عاوت الارتفاع لتصل 5,7 بليون دولار بزيادة مقدارها 800 مليون دولار.

بمعنى أن رصيد احتياطيات المركزي من العملات الاجنبية انخفض خلال الأشهر الخمسة الاولى من العام الحالي بمقدار 811 مليون دولار عن المستوى المسجل في في نهاية 2007 ليبلغ 6,059 بليون دولار وبنسبة تراجع قدرها 11,8%.

ويجمع عاملون في القطاع الصيرفة على أن قيمة الحوالات ما تزال مؤهلة للارتفاع خلال الأشهر المقبلة، لتسجل رقما قياسيا خلال هذا العام نتيجة السيولة الزائدة في الدول النفطية التي يعمل بها معظم الأردنيين المغتربين.

يستند هؤلاء في تقديراتهم إلى استمرار تزايد هجرة العقول الأردنية والأيدي العاملة النوعية إلى دول المهجر للعمل فيها في الوقت الذي يضغط فيه الغلاء المعيشي على الأسر الأردنية، للاعتماد بشكل مباشر على مبالغ حوالات العاملين في سد الفجوة بين مستوى الدخل والإنفاق.

ومن ناحية أخرى، فإن استقرار البيئة الاستثمارية داخل المملكة ما يزال يشجع المغتربين لتحويل أموالهم لتشغيلها في قطاعات مختلفة أو ادخارها في أصول ثابتة.

وتتركز أغلبية الأيدي العاملة الأردنية في دول الخليج العربي، إذ يعيش فيها ما يقارب الـ600 ألف أردني، بحسب آخر الأرقام الصادرة عن وزارة الخارجية.

وتعتبر المملكة العربية السعودية الأولى بين الدول الخليجية التي يعيش فيها أردنيون، حيث يصل عددهم إلى 260 ألفا، فيما يبلغ عددهم في دولة الإمارات العربية المتحدة 250 ألف مغترب، أما دولة الكويت فبلغ عدد المغتربين الأردنيين فيها 42 ألفا.

وفي قطر يصل عدد الأردنيين هناك إلى 27 ألف مغترب، و5 آلاف في كل من اليمن والبحرين، و6 آلاف في دولة عمان.

وعلى صعيد نمو حوالات العاملين خلال السنوات الخمس الماضية، شهدت قيمتها نموا مضطردا، إذ بلغت نحو 1,4 بليون دينار في العام 2003 ثم ارتفعت إلى 1,45 بليون في العام 2004 وواصلت ارتفاعها إلى 1,54 بليون دينار في العام 2005 ثم زادت إلى 1,78 بليون دينار في العام 2006 وبعد ذلك سجلت مستوى قياسيا بوصولها 2,12 بليون دينار العام الماضي.

كذلك، تعتبر الحوالات ضمانة للأمن المالي والمصرفي، وهذه مسألة مفصلية إذ أنها تمكن البنك المركزي من استخدام ما لديه من وفرة في العملة الصعبة لمواجهة الأخطار المصرفية التي قد تطرأ عند نشوب الحروب، الظروف الاستثنائية، وقوع الكوارث الطبيعية.

كما توفر احتياطيا مناسبا يساعد أي اقتصاد على التعاطي مع التغيرات الطارئة على وضع الاقتصاد العالمي، أو سحب المستثمرين الأجانب لجزء كبير من استثماراتهم.

من الأمثلة المهمة التي تؤكد أن زيادة الاحتياطي تلعب دورا مهما في تثبيت قيمة الدينار في حال مواجهة العملة المحلية للبلاد لأي أخطار من شأنها خفض قيمة سعر صرفها، كما انه يزرع الثقة في نفوس المستثمرين الأجانب بالأمن الاقتصادي للدولة وبقيمة واستتباب سعر صرف عملتها المحلية، كما يمكن زيادة قوة التأثير المصرفي والمالي للدولة في الأنشطة الاقتصادية الدولية، ويعطيها المزيد من حق الكلام في المنظمات الاقتصادية الدولية.

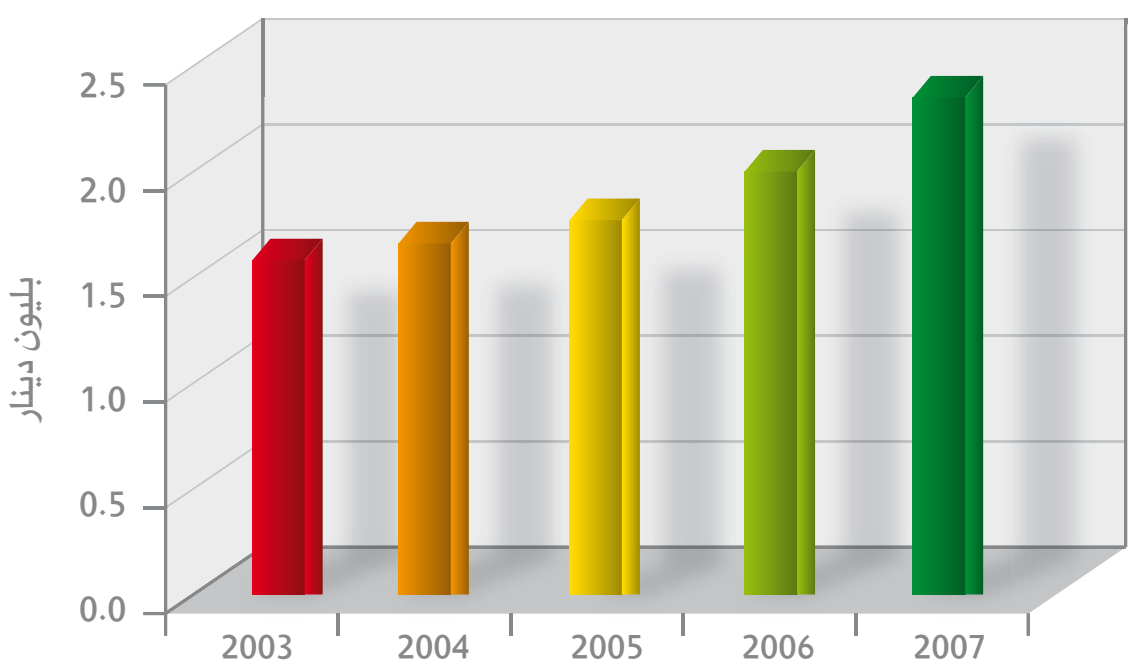

حوالات العاملين الأردنيين في الخارج خلال الأعوام 2003 - 2007

820 مليون دينار قيمة الحوالات في الثلث الأول من العام الجاري بزيادة مقدارها 12.3 بالمئة

في السابق شاعت نظرية تقول إنه إذا كان احتياطي العملة الصعبة للدولة يكفيها لتغطية إجمالي وارداتها لثلاثة أشهر فهي علامات ايجابية ومؤشرات مرضية. لكن اليوم، وفي ظل العولمة الاقتصادية، فان أنشطة المدفوعات الدولية في غاية من التعقيد، وان الأمن المصرفي والمالي للدولة يمكن أن يتعرض للتحديات في أي وقت كان، لذا فان الدولة في حاجة إلى امتلاك حجم امن من العملات الصعبة لكي تستطيع ضمان وتأمين أدائها المالي والاقتصادي بشكل اعتيادي.

هذا المورد المهم من العملات الصعبة يحتم على الجهات المسؤولة التفاتة لهذا القطاع المهم لتنمية وتقويته من خلال تقديم مزيد من الحوافر للمغتربين لتشجيعهم على تحويل مزيد من الأموال التي تعد مهمة في هذه المرحلة الصعبة.

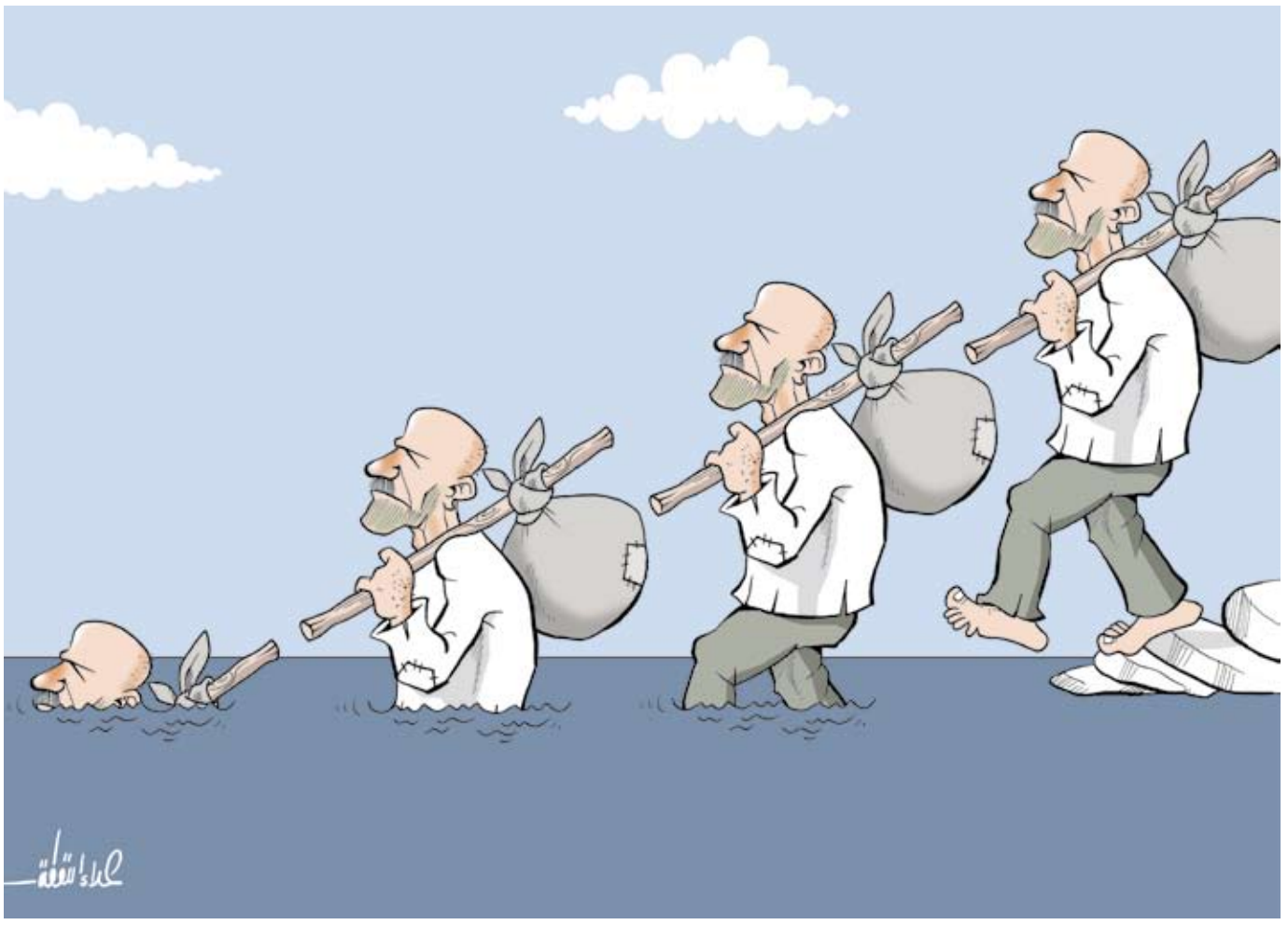

Tala Bay
Take Me There
إبـــدأ الذكريـــات
إنضموا إلى عائلة Tala Bay تالابي التي تقضي اليوم
أوقاتها في أجمل منتجعات الأردن وخليج العقبة
أحد مشاريع Tala Bay شركة الاردن لتطوير المشاريع السياحية تلفون: ٥٧٠٠ ٥٦٥ ٦ ٩٦٢+ ١٢٣٤ ٩٥٨٨ ٧ ٩٦٢+ www.talabay.jo

أردني

بورتريه

منير الحمارنة:
من "مدرسة الأميركان" إلى مناوأة الأميركان

محمود الريماوي

بين قلة من الشيوعيين الأردنيين، تبوأ منير الحمارنة (74 عاماً) موقعاً حكومياً هو أستاذ في قسم الاقتصاد في الجامعة الأردنية. تعيينه في العام قوبل بصعوبات وعراقيل بعضها نشأت من داخل الكلية، وقد ساند رئيس الجامعة آنذاك، فوزي غرايبة، تعيين الرفيق وبقي في موقعه حتى العام 2006 حيث انتقل الى التقاعد.

«أتفرغ للحزب حالياً» يقول الحمارنة، بعد أن تخطى الحزب محنة الانقسام، وأعيد توحيده مع عودة فريق حزب «الشغيلة» للانضواء مجدداً تحت جناح الحزب الذي نجح في «امتحان التصويب القانوني». كما انعقد لواء الأمين العام له، بعدما انهى رفيقه القائد يعقوب زيادين حياته الحزبية منذ نحو عشر سنوات مع انشقاق الشغيلة آنذاك.

الحمارنة، حزبي متمرس، اقترنت مسيرة حياته بحزب الرايات الحمراء منذ كان في سنوات اليفاعة. كان عضواً في الخلايا الماركسية في أواخر الأربعينيات قبل تشكيل الحزب، وكان من أعضاء الخلايا آنذاك فؤاد قراعين، وحنا هلسة، وغالب هلسة، وإبراهيم طوال، ومحمد السالم الشاهين، وفايز بجالي الذي بقي من هؤلاء على قيد الحياة. يرجع الحمارنة الفضل في بداية تثقيفه للمحامي حنا هلسة ثم إبراهيم طوال.

منذ ذاك وحتى يوم الناس هذا و«الرفيق» منير الحمارنة رفيقاً. رغم أنه ينتمي لأسرة غير شيوعية.وقد ولد ونشأ في مادبا، وينحدر من أب ميسور كان الفلاحون يستدينون منه. تعلم في إحدى مدارس الإرساليات «الاميركان» في مادبا، وانتقل منها الى مدرسة المطران في عمان، وصادف انه أثناء تقديم امتحان المترك تعرض الملك عبدالله المؤسس لجريمة الاغتيال. وبسبب تلك الظروف لم ينجح أحد من الطلبة الإثني عشر المتقدمين سوى طالب واحد هو.. منير الحمارنة. بعد ذلك درس في مصر ثم في تشيكوسلوفاكيا.ولم يتسن له العودة الى عمان فقصد سورية.

في دمشق قدمه صديقه الكاتب الفلسطيني، فيصل الحوراني، الى مسؤولين اقتصاديين اسند اليه هؤلاء في العام 1966 وهو غير السوري وغير البعثي مهمة بناء المؤسسة الاستهلاكية السورية، وقد نجح في هذه المهمة طيلة 11 عاماً، في وقت لم يكن فيه الاقتصاد الموجه قادراً على الوفاء بالاحتياجات الأساسية للناس، وبخاصة في ظروف حرب العام 1973 حيث وضع خطة تموينية جرى الأخذ بها.

يعتز الحمارنة بهذه التجربة وبالفترة التي أقام فيها في الفيحاء، وهو ما يفسر ربما مشاعر ودية يكنها لسورية.

في العام 1977 يعود الى عمان، دون أن تتاح له فرصة العمل في القطاع الحكومي أو الخاص، فيجتذبه الى العمل مجلس الوحدة الاقتصادية التابع للجامعة العربية خبيراً اقتصادياً، ومديراً للدراسات، وكانت الجامعة العربية وهيئاتها قد انتقلت بعد توقيع كامب ديفيد من القاهرة الى عواصم عربية عديدة، وكانت «حصة» الأردن آنذاك مجلس الوحدة الاقتصادية الذي اتخذ من عمان مركزاً له.

كل ذلك دون أن يبتعد الرفيق عن حزبه، رغم الحظر والتحريم، خائضاً غمار العمل السري، والتباينات الفكرية في صفوف الحزب ومنها تصنيفه كأحد ممثلي الكادر اللينيني الى جانب فهمي السلفيتي، وذلك في مواجهة قيادات مثل: عيسى مدانات، ويعقوب زيادين.

بعض خصومه الحزبيين يصفونه بالبراعة في المناورات الحزبية، وآخرون يعتبرونه متشدداً في المركزية التي لا تتيح مجالاً للتعددية أو لتصعيد كوادر الى مراتب قيادية. وفي المحصلة فإنه أحد أبرز من حافظوا على تماسك الحزب في أصعب الظروف.

من المفارقات أنه مع السماح بعودة الحياة الحزبية ووقف العمل بقانون مكافحة الشيوعية، فإن الحزب أصيب بصدمة كبيرة من خارج الحدود بانهيار الاتحاد السوفييتي والمنظومة الاشتراكية. ذلك ادى بين ما أدى إليه خروج قيادات وكوادر أمثال: عيسى مدانات، ومصطفى شنيكات، وموسى المعايطة، وسواهم، وبعضهم انخرط في تشكيل أحزاب جديدة.

واجه الحزب مع تلك الصدمة تحدي مخاطبة الجمهور بجدوى الشيوعية بعد انهيار نموذجها العالمي. وخسر الحزب ليس مجرد غطاء أو مرجعية دولية «أممية»، لكنه خسر فرصة إرسال بعثات دراسية لطلبة في موسكو، وعواصم أوروبية شرقية.وهو ما أدى في النتيجة لانشقاق زيادين، ودخول التنظيم في طور جديد من أطوار صراع البقاء.وهو تحد واجهه الحمارنة ونفر من الرفاق والرفيقات وما زالت ذيوله ممتدة.

يضاف اليه المد الإسلامي بتلويناته المختلفة، الذي يناقض العلمانية.المشكلة أن الشيوعيين وسواهم من يساريين، الذين خاضوا مواجهات سابقة وتعاملوا مع تحديات من نوع مختلف، يجدون أنفسهم مدعوين لخوض غمار المستجدات. ليس هناك جيل قيادي جديد يتسلم مثل هذه المهام. برأي الحمارنة أن الجيل الجديد نشأ في ظروف تحريم السياسة والعمل الحزبي،خلافاً لجيل سابق كان يزهو بانهماكه في الشأن العام. عليه، فإن انخراط الشبان في الأحزاب محدود.

في المحصلة، فإن أعرق الأحزاب الأردنية، حامل لواء تبني مصالح الجماهير، وناشر صحيفة بهذا الاسم، ليس حزباً جماهيرياً، بمعنى عدم اتساع قاعدته.لا يبدي منير الحمارنة قلقاً إزاء هذا الوضع الذي ربما لم تزد فيه عضوية الحزب، عما كانت عليه خلال ثلاثة عقود من العمل السري.برأيه أن هناك قدراً من التجديد، في خطاب الحزب بانشغاله بقضايا العولمة والتغييرات الاقتصادية في العالم. غير أن الجمهور بما في ذلك نخب المثقفين لا يلمس هذا التجديد. وبخاصة مع تعدد الصيغ الحزبية اليسارية ومع الطوفان الإعلامي.

حتى إن تميز الحزب بين تنسيقية المعارضة لا يظهر في الكثير من الأحيان وهو ما ينفيه الحمارنة، لافتاً الى الموقف الذي اتخذه الحزب ضد ما أقدمت عليه حماس في غزة قبل نحو عام، وذلك خلافاً لتوجهات جماعة الإخوان التي كانت تؤيد من طرف خفي ما جرى، وكانت تسعى لعقد «مؤتمر وطني» يبارك ما أقدمت عليه حماس، وهو ما اعترض عليه الشيوعيون.

في رأي الحمارنة أن الإخوان في الأردن ليسوا متشددين على العموم، وأنهم قابلون للحوار، ولا يمكن تجاهل حجمهم.

سوى ذلك، فإن أمين عام الشيوعي يتحفظ عن إصدار آراء صريحة حيال الإخوان وسواهم. يكاد الراديكالي يكون دبلوماسياً أكثر من الدبلوماسيين، لكن بدواع سياسية «هناك معارك لا أريد خوضها». المعركة مع الإمبريالية ومن أجل الديمقراطية والتقدم في الأردن والعالم العربي.

أردني

بورتريه

حسين المجلي: صوت صارخ في البرية

خالد أبو الخير

كمن يعزق الغيم.. لا يـدري في أي أرض تتكون العاصفة،هذا إن تكونت! ما زال ينثر الخطابة حاضاً الوحدة العربية.

وحال تأملته، يصعب أن تجد فرقاً بين مسيرة حياته وخطابه الممتد.

لا تبعد بلدة "الكتة"، حيث رأى حسين مجلي النور العام 1937، سوى حفنة كيلومترات عن جرش.

والده محمد ملاك أراض بالمفهوم المحلي الأردني، لم يكن يتردد في التشمير عن ساعده الأسمر والانهماك في العمل مع فلاحيه الذين يهوون الى أرضه في مواسم الحراثة والحصاد والقطاف من "الكتة" والقرى المجاورة. "ما زلت أعتبر نفسي مزارعاً" يجادل مجلي بحسم يصعب نقضه.

في تذكره لسنوات صباه، يشير إلى أن "الأرض لم تكن سلعة قابلة للتداول، وإنما أداة إنتاج للأسرة، على العكس تماماً مما هو الحال عليه الآن، أو على الأقل في غالبيته".

التحق الفتى الأسمر، مرهف الإحساس، بالصف الأول الابتدائي بمدرسة الكتة الابتدائية، وتأثر كثيرا بأستاذه الشركسي، عدنان أوتي، الذي "كاد أن يكون رسولا".

تفتح وعيه السياسي مبكراً، في السنوات التي سبقت نكبة 1948، وبمحض إصرار وترصد، انتمى لحزب البعث العربي الاشتراكي في الصف السادس الابتدائي.

يرجع الفضل في دخوله الحزب إلى مدير تسجيل جرش، عبد الـرزاق الفاضل، الـذي ربطته به صداقة قوية، و«كان داعياً قومياً صادقاً وملتزماً ومثالياً، بقي على مواقفه حتى بعد أن ترك الحزب في أعقاب انفصال الجمهورية العربية المتحدة العام 1961».

النكبة كانت مناسبة للتأكيد على فكر البعث "تجزئة وتمزيق عرب بلاد الشام مهد وسهل قيام دولة الاحتلال التي نصفها اليوم بدولة الاغتصاب والإرهـاب". بحسب مجلي.

حمل همه السياسي إلى مدينة اربد التي قصدها دارساً للثانوية، ممخضاً ولاءه وانتماءه "لوطن عربي واحد وأمة عربية واحدة من حقها أن تقيم دولتها الواحدة للأمة الواحدة التي تتطابق فيها حدود الدولة مع حدود الأمة".

يصفه زميل شاطره مقاعد الدراسة الثانوية في مدرسة العروبة أنه كان " واحـداً من الطلاب النابهين وفاعلاً وقارئاً جيداً للأدب العربي وبعثياً ممتازاً".

من زملائه في ثانوية العروبة فالح الطويل، وسعد حجازي، ومحيي الدين المصري، ويحيى غرايبة، وعوني ريحاني.

أنهى مجلي التوجيهي العام 1955، وغادر بعدها إلى دمشق. ولم يلبث أن عاد ورفاق له بعد قرار إلغاء الوصاية وتعريب الجيش بطرد كلوب باشا. وانتسب إلى الكلية الحربية وتخرج ملازما في سلاح الجو.

تلبد الجو السياسي في الأردن منتصف الخمسينيات وحين دارت عجلة أحـداث 1957 خرج مجلي مع آخرين إلى دمشق لاجئاً سياسياً ومن ثم إلى قاهرة عبد الناصر. وشهد قيام الوحدة بين مصر وسورية العام 1958 التي يعتز بأنها "واحدة من لحظات شموخ الأمة"، لذلك كان وقع الانفصال عليه كبيراً. "أعتقد أن العرب فقدوا بوصلتهم منذ تلك اللحظة، ولو تجرعت هذه الأمة كل أدوية الدنيا، عدا دواء الوحدة، لن تنهض من جديد. لا يمكن لأمة أن تمضي قدماً على أساس التمزيق، والطائفية والإقليمية أمضى سلاحين لتمزيق أمة من الأمم". يقول مجلي ثم يروزك بنظرة عجلى مستطلعا وقع كلماته. قبل أن يردف: " لقد بكيت يوم الانفصال.. كما لم أبك في حياتي، ومنذ ذلك اليوم، كانت قناعتي بأن دبابات الانفصال هي التي مهدت الطريق لدبابات الاحتلال في 5 يونيو 1967".

في القاهرة انتسب إلى جامعتها، دارسا للحقوق، وعاش الأجواء القاهرية حتى النخاع، فمصر كانت قلب الأمة العربية.

حاز البكالوريوس في الحقوق العام 1965، ولم يلبث أن قفل عائداً إلى الأردن مستفيداً من عفو ملكي صدر آنذاك، وانتسب في العام نفسه إلى نقابة المحامين.

أردف عامين من العمل العام وراءه ، قبل أن يقرر إكمال نصف دينه من فتاة من العائلة.. لكن زواجه لم يكن تقليدياً. فجاهته كانت هو فقط. وسافر في يوم زواجه يوم 1967/1/11 إلى القاهرة ضارباً عرض الحائط بعادات وتقاليد، فقد كان حاجزاً مقعدين في سهرة أضواء المدينة التي كانت تحييها السيدة أم كلثوم، وفنانون عرب آخـرون في سينما قصر النيل، بحضور الرئيس جمال عبد الناصر وكبار المسؤولين ويقدم لها المذيع جلال معوض، "أشهر مذيع عربي في ذلك الوقت وللآن". على حد تعبيره.

شغل منصب أمين سر نقابة المحامين ، ونقيب محامين لأربع دورات أيضاً كان أولها ما بين 1985-1987، وترشح هذا العام للدورة الخامسة. ودومـاً كان مرشح التيار القومي.

فاز في انتخابات مجلس النواب العام 1989 عن محافظة جرش، وحاز 2787 صوتاً. "كان برلمانًا مميزاً جداً وآملنا أن تأتي بعده برلمانات أقوى منه، لكن ذلك لم يحصل".

ترأس اللجنة القانونية في المجلس الحادي عشر التي أجازت عدة قوانين الأحزاب السياسية والمطبوعات والنشر وغيرها. كما تولت محاكمة الـوزراء في قضية طريق الأجفور الدولي بين عمان وبغداد.

بعض الألسن غمزت آنـذاك من قناة علاقة مجلي برئيس الـوزراء زيد الرفاعي، لكن "أبو شجاع" يؤكد:" لم يكن هناك دفاع عن أحد. وإذا لم يسد القانون ساد الاستبداد. وقضية الأجفور قانونية لم تتوافر فيها أركان الجريمة، والقرار لم يتخذه الرفاعي وإنما اتخذه مجلس وزراء مصغر لم يكن يرأسه، والمسؤولية في مجلس الوزراء تضامنية، إذا كانت هناك مسؤولية".

يفاخر مجلي بأنه لم يمحض ثقته أي حكومة ، بما في ذلك حكومة طاهر المصري 1991. وبأنه لم يعد الكرة ويترشح لمجلس النواب مرة ثانية.

أوجعه سقوط بغداد في القلب، ولعب دوراً بـارزاً بتشكيل هيئة عربية للدفاع عن الرئيس العراقي الراحل صدام حسين.

يعتبره مقرب منه: هو صديق من أيام الطفولة وما زال، تختلف أو تتفق معه، لكنك أبداً تحترمه.. وقد حافظ على موقعه في العمل العام. ويستطيع أن يأتي بانجازات إذا أتيحت له الفرصة".

كان من الموقعين على بيان أيد المقاومة اللبنانية وبرأيه أن "المقاومة أمضى سلاح بيد الأمة ونأمل أن تكون أداة انتقال للوحدة العربية، لأن لا مستقبل لهذه الأمة التي تمتد من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي – أريد أن أغير التعبير الدارج- بدون الوحدة ، التي فيها مصلحة شخصية لكل مواطن عربي".

ويظل صوت "أبو شجاع" صارخاً في برية..

زووم..

حياة غير عادلة

خالد أبو الخير

ليس الفرق كبيراً كما قد يبدو للوهلة الأولى، فكلهم أطفال.. بكامل البراءة والنزوع إلى اللعب والمرح.
غير أن ثمة فرقاً..
هؤلاء يمرحون.. وأولئك يكدون في مناكبها.
هؤلاء مترفون.. وأولئك يتقون بأجسادهم فقراً ينهش أعطافهم.
هؤلاء يلعبون.. وأولئك يشحذون، وفي ذهنهم أن في بعض الشحاذة لعب إنما مع إراقة ماء الطفولة.
لن أقول ماذا لو..! لأن ماذا لو، بحسب رجل طاعن في الدين ، تقرب من الشيطان.
غير أني سأردد ما قاله ناظم حكمت الذي مات غريباً عن مرمرة والبوسفور: حتى يكون الموت عادلاً، ينبغي للحياة أن تكون عادلة!.

طموحاتك تتجسد أمامك
نعمل من أجل تجسيد طموحاتك على أرض الواقع من خلال خدمات كابيتال للاستثمارات التالية:
■ خدمات الوساطة المالية في الأسواق المحلية والإقليمية والدولية
■ تمويل وهيكلة الشركات
■ إدارة الأموال
■ أبحاث و دراسات
Capital Investments
كابيتال للإستثمارات
شركة تابعة لكابيتال بنك
للمزيد من المعلومات يرجى الاتصال على ٥١٠٠٢٠٠، فرعي ٢٤٩
www.capitalinv.jo

اقليمي

في وقت تتعثر فيه جهود المصالحة بينهما

ولاية "أبو مازن" تشعل حرباً دستورية بين فتح وحماس

عبدالسلام حسن

القدس- في الوقت الذي تتعثر فيه جهود الوساطة بين حركتي فتح وحماس، جاء السجال المبكر، حول موعد انتهاء ولاية الرئيس محمود عباس، ليباعد أكثر في المواقف ويزيد الأمور تعقيداً، وليلقي بمزيد من ظلال الشك على امكانيات تحقيق المصالحة المنشودة، وإنهاء حالة الانقسام على الساحة الفلسطينية.

المعركة بين فتح وحماس هذه المرة ليست في الميدان، وبالسلاح، كما جرت قبل عام ويزيد عندما آلت الامور الى سيطرة حماس على قطاع غزة، وانما دستورية -على الأقل من حيث الشكل والأدوات. فكل يتحصن خلف فهمه وتأويله لبنود القانون الأساسي (الدستور) واللوائح المتعلقة بولاية الرئيس، من أجل تعزيز مواقعه السياسية.

وكان الرئيس عباس وجه في خطاب متلفز ألقاه في الخامس من حزيران دعوة لحماس للبدء في حوار وطني شامل لتنفيذ المبادرة اليمنية" التي وافق عليها الطرفان في مارس آذار 2008.

وحسب بيان توضيحي صادر عن ديوان الفتوى والتشريع في السلطة الفلسطينية، برئاسة عبدالكريم أبو صلاح، فإن " الولاية الرئاسية للرئيس عباس تمتد حتى نهاية الولاية التشريعية للمجلس التشريعي الثاني المنتخب في 25 كانون الثاني 2006". وهذا يعني أن ولاية الرئيس ستمدد سنة إضافية بما يمكن من إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية في آن معاً.

حركة حماس التي تمتلك من الشرعية الدستورية -كونها منتخبة وتملك اغلبية في المجلس التشريعي- ما يمتلكه الرئيس باعتباره منتخباً، رأت في هذه "الفتوى" محاولة من جانب فتح للاحتفاظ بمصادر القوة الدستورية التي يمتلكها الرئيس.

وجاء موقف الحركة حاداً على لسان رئيس المجلس التشريعي بالإنابة احمد بحر، الذي قال "إن الرئيس عباس إذا استمر في الرئاسة، بعد 9 كانون الثاني 2009، وأخذ برأي بطانته، فإنه سيكون مغتصباً للسلطة".

يشار الى أن هذا الخلاف "التشريعي" يأتي في ظل أجواء من الشك اعقبت الغاء وفد حركة فتح الى قطاع غزة برئاسة حكمت زيد مستشار الرئيس محمود عباس، لقاء كان مقررا في 22 حزيران مع إسماعيل هنية رئيس الحكومة المقالة. وعلل زيد ذلك بأن هنية هو رئيس حكومة مقالة غير شرعية ولا يمكن اللقاء به بهذه الصفة، موضحاً "أن خطأ حصل في عمليات ترتيب اللقاء استدعى إلغاءه".

ورأت النائب عن الجبهة الشعبية، خالدة جرار، أن توقيت هذا الجدل على ولاية الرئيس ضار ويؤثر سلباً على الحوار. "الوقت غير مناسب لمثل هذه السجالات والأجدى أن يتم بذل جهود حثيثة في موضوع الحوار، ومعالجة الانقسام.

وقالت: الآن بات هناك تشكيك في الشرعيات، وهذا يدخل المجتمع في حالة من الفوضى ويكرس الفصل بشكل كامل. ما يحدث مشكلة كبيرة وسيترتب عليها تعميق ومأسسة الانقسام، بحيث يكون لدينا نظامان قضائيان وحكومتان ومجلس تشريعي يعقد جلساته بشكل منفصل في غزة.

وكان عضو المجلس الثوري لحركة فتح، جبريل الرجوب، صرح مؤخراً بأن موازين القوى داخل الحركة تميل الى الحوار مع حركة حماس. وقال "هناك شبه إجماع فتحاوي على ضرورة الحوار والاتفاق ، وأنه لا يوجد خيار آخر ".

ورأى " أن دعوة عباس صادقة وجدية، والجديد فيها أنها أسقطت الشروط السابقة وتركت الباب مفتوحاً ، والبرنامج السياسي سيكون نتاجاً لحوار واتفاق".

وشرح رئيس ديوان الفتوى والتشريع رأيه بالقول: "إن النصوص القانونية وفقاً لأحكام القانون رقم (9) لسنة 2005، بشأن الانتخابات وتعديلاته تفيد بأن: مع مراعاة أحكام المادة الانتقالية (111) من هذا القانون، وفي ما عدا أول انتخابات تشريعية تجرى بعد إقرار هذا القانون فقط، يتم انتخاب الرئيس، وأعضاء المجلس في آن واحد في انتخابات عامة حرة ومباشرة بطريق الاقتراع السري".

ولفت الى "إن الفترة الزمنية التي سبقت الانتخابات التشريعية هي مكملة للولاية الرئاسية السابقة، مؤكداً أن الرأي القانوني

محمود عباس

خالد مشعل

وفقاً للنصوص الدستورية والقانونية "يظهر انتهاء الولاية الرئاسية العام 2010".

وأوضح أبو صلاح أن مشرع القانون سابق الذكر يهدف الى الوصول إلى تزامن في الانتخابات الرئاسية والتشريعية، وكان هذا الأمر هدفاً سامياً سعى إليه وأكده بشكل واضح في نصوص المواد الدستورية (47-36) من القانون الأساسي المعدل وتعديلاته".

بدوره أيد الرئيس الأسبق للمجلس التشريعي رفيق النتشة (فتح) الرأي الذي قدمه رئيس ديوان الفتوى والتشريع بخصوص موعد انتهاء ولاية الرئيس عباس، مؤكداً أن أبو صلاح استند الى كافة المواد الموجودة في القانون الأساسي وكافة القوانين والمواد الصادرة عن المجلس التشريعي.

وقال: القانون الأساسي الفلسطيني ينص على أن ولاية الرئيس وكذلك المجلس التشريعي مدتها أربع سنوات. أما الفارق في موعد انتهاء ولاية التشريعي والرئيسي فقد بحثه المجلس التشريعي في الفترة التي كان فيها برئاستي، وأصدر قانونا يردم الهوة بين المسافتين بحيث تعتبر ولاية الرئيس مستمرة لحين انتهاء ولاية التشريعي بقصد التخفيف في الأعباء المترتبة على اجراء الانتخابات مرتين.

من جانبه، اعتبر بحر " أن التأويلات التي قدمها رئيس ديوان الفتوى والتشريع "محاولة التفافية لا سند قانونياً لها". وقال: "مسألة الانتخابات الرئاسية قانونها واضح وضوحَ الشمس .. فالمادة 36 من القانون الأساسي تؤكد أن مدة ولاية عباس أربع سنوات، وهي مدة تنتهي في التاسع من كانون الثاني 2009، ومن يريد غير ذلك فهو يقترف مجزرة قانونية بحق الدستور".

وأضاف: "في التاسع من كانون الثاني المقبل تنتهي ولاية الرئيس عباس، لتنتقل الرئاسة لرئيس المجلس التشريعي لمدة ستين يوماً، يصار بعدها لانتخاب رئيس جديد".

وأكد أنهم لن يعترفوا بعباس رئيساً للسلطة بعد نهاية هذه الفترة. " لن يكون رئيسا، لأنه يعتدي على الدستور ويغتصب السلطة، ولذلك عليه أن يتحمل المسؤولية"، على حد قوله.

اعتبر بحر أن التأويلات التي قدمها رئيس ديوان الفتوى والتشريع "محاولة التفافية لا سند قانونياً لها"

يشار الى ان رئيس المجلس التشريعي عزيز دويك يقبع مع أكثر من اربعين نائباً حمساوياً كرهائن في سجون الاحتلال عقب الهجوم الذي نفذته حركة حماس مع لجان المقاومة الشعبية وجيش الإسلام وأسرت خلاله الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليت في حزيران 2006.

ويتولى أحمد بحر، رئاسة المجلس بالإنابة منذ ذلك الوقت، ما يعني- من وجهة نظر حركة حماس- أنه إذا لم يخرج دويك من السجن، فإن بحر سيكون الرئيس الانتقالي للسلطة الفلسطينية بعد انتهاء ولاية عباس، وتعقيباً على تصريحات بحر، اعتبر النتشة أن هذه الأقوال تؤشر الى مزيد من الانقسام وتمهد لأن يكون هناك رئيسان، وليس فقط حكومتان في الضفة والقطاع، واحد شرعي والآخر يفرض نفسه بالرجوع الى اجتهادات لا أساس قانوني لها وهذا مؤسف ومحزن.

وقال : إننا نتطلع مع الجميع وبخاصة مع حماس، الى أن يكون هناك انتخابات مبكرة نعود فيها الى الشعب صاحب القرار والسلطات والمرجعية ونطرح موضوع الانتخابات عليه، والشعب حر من يختار حتى لو كان الرئيس والحكومة من حماس..

يذكر ان الراحل ياسر عرفات انتخب رئيساً للسلطة الفلسطينية مطلع العام 1996، واستمر حتى وفاته في 11 تشرين الثاني 2004. وقد خلفه بموجب القانون الأساسي الفلسطيني رئيس المجلس التشريعي في حينه روحي فتوح، الى حين اجراء انتخابات رئاسية في 9 كانون الثاني 2005، فاز فيها الرئيس الجديد للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير محمود عباس.

من جانبها، اعتبرت جرار أن هناك اجتهادين بخصوص ولاية الرئيس، والاجتهادان فيهما قدر من الصواب، وفي القانون دائما هناك أكثر من اجتهاد.

لكنها رأت أن الخلاف سياسي وليس قانونياً، وهو يأتي في اطار محاولة كل طرف لتسجيل نقاط لصالحه باستخدام القانون الأساسي. ولو كان الخلاف قانونياً فحسب، فإن المحكمة الدستورية هي الجهة التي تحسم الأمر، والكل يلتزم بقراراتها. لكن الخلاف أعمق من ذلك.

ويعيد هذا الجدل بخصوص نهاية ولاية الرئيس عباس الى الأذهان التجربة اللبنانية الأخيرة المتعلقة برئيس الجمهورية بعد انتهاء ولاية الرئيس أميل لحود وما أعقب ذلك من فراغ رئاسي استمر شهوراً الى حين الاتفاق الذي تم التوصل إليه في الدوحة.

لكن الرئيس السابق للمجلس التشريعي، رفيق النتشة، أكد أنه لن يكون هناك فراغ رئاسي، "لأن القانون ينص على استمرار ولاية الرئيس الى حين انتهاء ولاية المجلس التشريعي قانوناً.

وقال: عندها سيطرح الرئيس موضوع الانتخابات على الشعب حسب القانون والأصول المعمول بها والجميع عليه الالتزام بالقانون من أجل اجراء انتخابات جديدة ،والشعب حر في اختيار من يشاء للمجلس التشريعي والرئاسة والكل يجب ان يحترم إرادة الشعب".

حسب بيان توضيحي صادر عن ديوان الفتوى والتشريع في السلطة الفلسطينية، فإن " الولاية الرئاسية للرئيس عباس تمتد حتى نهاية الولاية التشريعية للمجلس التشريعي

دولي

صلاح حزين

قمة شرم الشيخ للدول الإفريقية

القارة ساحة قتال والقمة تعالج مشاكلها بدعوات للمصالحة

حسني مبارك

عديدة هي القضايا التي كانت مدرجة على جدول أعمال قمة دول الاتحاد الإفريقي الذي اختتم أعماله قبل أيام في منتجع شرم الشيخ المصري بعد يومين من النقاش والجدل ومحاولات حل الأمور الشائكة بين الدول الأعضاء، غير أن الانتخابات المثيرة للجدل التي جرت أخيرا في زيمبابوي والتي أسفرت عن إعادة انتخاب الرئيس روبرت موغابي، هيمنت على أجواء المؤتمر الذي تضمن بيانه الختامي دعوة للحوار بين الرئيس المنتخب وبين زعيم الحركة الديمقراطية من أجل التغيير، مورغان تشانغراي، كما طالب المؤتمر طرفي النزاع في زيمبابوي بضرورة ضبط النفس.

الدورة الأخيرة من مؤتمر القمة الإفريقي عقدت تحت عنوان «تحقيق أهداف التنمية للألفية الجديدة في قطاعي المياه والصرف الصحي،» ما يشير إلى أولوية القضايا الاقتصادية وتقدم بند التنمية على ما عداه في القارة السمراء، وبدا هذا جليا في أن المؤتمر أطلق في ختام أعماله تقريرا كان قد أعده فريق معني بتحفيز عملية تطبيق أهداف التنمية للألفية الجديدة، والذي ارسي مجموعة من الاستراتيجيات والخطوات العملية والبرامج من أجل تحقيق أهداف التنمية التي أقرتها الأمم المتحدة، علما بأنه سيتم تطبيق تلك البرامج بمساعدة عدد من الجهات، وعلى رأسها الأمم المتحدة ومفوضية الاتحاد الإفريقي وبنك التنمية الإفريقي والمفوضية الأوروبية وصندوق النقد الدولي وبنك التنمية الإسلامي والبنك الدولي.

كما أطلقت القمة "إعلان شرم الشيخ حول مواجهة أزمة الغذاء وتحديات التنمية الزراعية"، في محاولة لتقليل الآثار الناجمة عن ارتفاع أسعار المواد الغذائية على المستوى العالمي، بخاصة أن تلك القارة، التي تفتك ببعض شعوبها المجاعات، مثقلة بهموم ذات صلة بالأمن الغذائي.

> **السودان كان حاضراً بأزماته بقوة في القمة الإفريقية**

لكن القارة السمراء لا تعاني فقط من المجاعات والهموم الاقتصادية، بل تنتشر على رقعتها الحروب بين الدول المتجاورة والحروب الأهلية، وفي هذا الإطار جاءت إشارة القادة الأفارقة المجتمعين في شرم الشيخ إلى تقرير أصدره مجلس الأمن والسلم الأفريقي، والذي عبر عن انشغال المجلس العميق إزاء الوضع السائد على الحدود بين جيبوتي واريتريا. كما طالب بالانسحاب الفوري لجميع القوات المتمركزة على الحدود منذ الرابع من فبراير/ شباط الماضي. كما عبر عن قلقه لما يحدث في دارفور، حيث لم يحرز أي تقدم في العملية السياسية هناك، وحث المؤتمر جميع الأطراف على التعاون الكامل مع الوساطة المشتركة بين الاتحاد الإفريقي والأمم المتحدة.

وبما يتعلق بالصومال، الذي اجتمعت فيه حرب التدخل، من جانب جارته إثيوبيا، وبضوء أخضر أميركي، والحرب الأهلية التي اندلعت في شهر حزيران/يونيو 2006، حين برزت المحاكم الشرعية بوصفها التنظيم الأقوى عسكريا على الساحة السياسية الصومالية، فاجتاحت مدن البلاد واحدة تلو الأخرى، ولم تتوقف إلا بتدخل القوات الإثيوبية التي سرعان ما تحولت من قوة خارجية دخلت بذريعة وضع حد للقتال في الصومال إلى واحدة من القوى المتصارعة على الساحة المضطربة منذ عقدين من الزمن.

رغم هذا فإن المؤتمر أعرب عن ارتياحه للتقدم المحرز في تعزيز العملية السياسية الشاملة في البلد الذي يعتبر مفتاح القرن الإفريقي، في إشارة إلى الاتفاق بين الحكومة الاتحادية والتحالف من أجل إعادة تحرير الصومال. وحث المؤتمر الجميع على الانضمام لهذه العملية. كما ناشد المجتمع الدولي مساعدة الصومال على تخطي أزمته.

السودان، البلد الذي تحاصره الأزمات من الخارج، وتضعفه من الداخل، كان حاضرا أيضا بأزماته تلك بقوة في القمة الإفريقية، فهو يعيش أزمة ثقة مع جارته الغربية، تشاد وجارتيه الشرقية والجنوبية؛ إريتريا وإثيوبيا. وفيما تتهم تشاد السودان بدعم المتمردين على سلطة الرئيس إدريس ديبي، فإن السودان يتهم تشاد بدعم متمردي دارفور على حدوده الغربية. لذا لم يكن غريبا أن تتواتر أنباء عن عقد لقاء ثلاثي لإنهاء التوتر بين الجارتين الإفريقيتين شارك فيه الرؤساء: المصري حسني مبارك، والسوداني عمر البشير، والتشادي إدريس ديبي في مسعى للمصالحة، غير أن مصطفى عثمان إسماعيل، مستشار الرئيس السوداني، أعلن أن اللقاء بين البشير ومبارك تم بالفعل، لكنه نفى عقد أي اجتماعات مع الرئيس التشادي.

النفي، يمثل في أحد جوانبه إشارة إلى عمق الأزمة بين السودان وتشاد، إضافة إلى الأزمة الداخلية التي يعيشها كن منهما، وبخاصة بعد التطورات الأخيرة التي تمثلت في تصاعد الهجمات التي يقوم بها المتمردون التشاديون على مناطق متفرقة من البلاد بما في ذلك العاصمة نجامينا. وفي وقت سابق من العام الجاري، احتلت قوات المتمردين العاصمة، ولم يبق للنظام ما يسيطر عليه سوى القصر الجمهوري الذي تحصن فيه الرئيس التشادي، قبل أن يدحر هجوم المتمردين بمساعدة عسكرية أميركية.

وفي السودان، تبقى قضية دارفور جرحا داميا، مع اتساع نطاق التمرد هناك واستعصاء الحل وعدم إحراز أي تقدم في العملية السياسية، يضاف إلى ذلك حالات التعثر التي تبرز بين حين وآخر بما يتعلق بالجنوب السوداني، والتي وصلت حدا منذرا من السخونة أكثر من مرة خلال العامين الماضيين التاليين لعقد معاهدة السلام بين الحكومة المركزية والحركة الشعبية لتحرير السودان.

البيان الختامي للقمة الإفريقية، الذي اتخذ شكل نداءات ودعوات للحوار بين الأطراف المتنازعة داخل الدول الإفريقية وما بينها أبرزت العجز الذي تواجهه منظمة المؤتمر الإفريقي، شأنها في ذلك شأن المنظمات المماثلة التي ظهرت في مرحلة كانت فيه الدول الإفريقية، وبعض الدول الآسيوية، تخوض مرحلة التحرر الوطني، وحين أنجزت مهمة التحرر الوطني فشلت هذه الدول في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ثم ما لبثت أن برزت المشاكل الحدودية والإثنية التي مزقت قلب القارة الإفريقية، فلم تجد القمة أمامها سوى توجيه النداءات للحوار والمصالحة.

"أبرز منتقديه زور انتخابات كينيا"

موغابي ينتصر لضعف خصومه داخلياً وخارجياً

بحضوره قمة شرم الشيخ لدول الوحدة الإفريقية، كان رئيس زيمبابوي روبرت موغابي، يقوم بأول مهمة له خارج بلاده، بوصفه رئيسا لها بعد أن فاز بالرئاسة في انتخابات انسحب منها منافسه القوي، مورغان تشانغراي، رئيس الحركة الديمقراطية من أجل التغيير.

كشأنه دائما، هو الذي قاد بلاد إلى الاستقلال، عام 1980، بدا موغابي متحفزا في أثناء حضوره المؤتمر، حيث كان يعرف أنه سيكون في صورة أو أخرى «نجم المؤتمر» بأسوأ معاني النجومية، وبخاصة بعد الانتخابات الإشكالية؛ التشريعية، التي شهدتها بلاده، والتي فازت فيها المعارضة بالأغلبية، لأول مرة منذ الاستقلال، والرئاسية، التي خاضها منفردا بعد حملة تخويف وإرهاب اتهمه أنصاره بالقيام بها لضمان الفوز بالرئاسة بعد أن خسر حزبه (زانو)، الأغلبية البرلمانية.

الرئيس المصري حسني مبارك، رئيس القمة الإفريقية، لم يتطرق في كلمته التي افتتح بها المؤتمر لما يجري في زيمبابوي، أما الرؤساء الأفارقة الآخرون، فكانوا حريصين على التهدئة مع موغابي، بسبب وجود وساطة يقوم بها رئيس جنوب إفريقيا ثابو مبيكي، وهي وساطة أشار إليها البيان الختامي للقمة، غير أن الناطق باسم الرئيس موغابي، جورج تشيرامبا، خرج إلى الصحفيين ليعلن أن زيمبابوي تعتقد «أن بعض الدول في إفريقيا بدأت تتبنى موقف الولايات المتحدة وبريطانيا» من زيمبابوي وعليه فإن بلاده «ترفض فرض تلك الوساطة.»

جنوب إفريقيا، هي الدولة الأقرب إلى زيمبابوي جغرافيا، فهي ترتبط مع نظام الرئيس موغابي بعلاقات وثيقة، حيث كان حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، الذي يحكم جنوب إفريقيا اليوم يتلقى من زيمبابوي دعما غير محدود، في أثناء نضاله من أجل إنهاء نظام التمييز العنصري القائم آنذاك، وهي في الوقت نفسه الدولة الأكثر تأثيرا على زيمبابوي، لكنها اتخذت موقفا لينا من موغابي، بذريعة الوساطة التي يقوم بها رئيسها ثابو مبيكي بين الحكومة والمعارضة، وهو موقف استدعى نقدا وجهه رئيس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الجديد، جاكوب زوما.

> **تعرض موقف تشانغراي لانتقادات من جانب أنصاره ومن داخل حزبه**

الوساطة المشار إليها تقوم على إجراء مصالحة وطنية بين الحكومة والمعارضة في زيمبابوي، ومن ثم الاتفاق على اقتسام السلطة بين الجانبين، على غرار ما حدث في كينيا قبل شهور في أعقاب انتخابات إشكالية جرت هناك في مطلع العام الجاري. غير أن الناطق باسم موغابي نفى الوساطة ساخرا من «الطريقة الكينية» التي اتخذت مثالا للحل.

وقد جاءت السخرية من حقيقة تستدعيها حقا، فقد كان رئيس كينيا رايلا أودينغا هو الأعلى صوتا في انتقاد ما جرى في زيمبابوي، وطالب بتعليق عضويتها في منظمة الوحدة الإفريقية، دون الالتفات إلى أن الانتخابات التي فاز فيها هو نفسه لم تكن أقل إشكالية، ما أدى إلى انتشار العنف وحدوث مذابح أودت بأرواح 1500 كيني، قبل التوصل إلى حل وسط يقوم على تقاسم السلطة بين الحكومة والمعارضة. وخلال المفاوضات للتوصل إلى الصيغة المشار إليها لم يكن موقف إودينغا أقل تعنتا من موقف موغابي. وهذا ما جعل جورج تشيراما، الناطق باسم موغابي يعلن للصحفيين أن يدي أودينغا ملطخة بدماء إفريقية، وأن «الطريقة الكينية» للحل لا تناسب زيمبابوي، التي اختارت حلا وطنيا بانتخاب موغابي، كما قال.

في غضون ذلك كان زعيم المعارضة تشانغراي، يغادر السفارة الهولندية في هراري، حيث كان قد لجأ إليها خوفا على حياته، بعد تلقيه تهديدات بالقتل قبيل الانتخابات التي انسحب منها قبل إجرائها. وقد تعرض موقف تشانغراي لانتقادات عديدة من جانب أنصاره، وكذلك من داخل حزبه، بسبب موقفه الذي اعتبر ضعيفا وغير قتالي، كما يليق بزعيم للمعارضة، عليه أن يقود الجماهير في الشارع، بدلا من أن يلجأ إلى سفارة دولة غربية، تتهم المعارضة بأنها ألعوبة في يدها.

في النهاية، فقد خرج موغابي منتصرا لحضوره المؤتمر، مثلما خرج منتصرا في الانتخابات الرئاسية المثيرة للجدل، وفي الحالتين لم يكن انتصاره بسبب قوته، بل بسبب ضعف مواقف خصومه الذين لم يثبتوا أنهم أفضل منه كثيرا.

اقتصادي

بين انتهاء الامتياز واستقطاب شريك استراتيجي

"مصفاة البترول" اللاعب الأكبرٍ في السوق النفطية اليوم وغدا

السّجل - خاص

ما إن خلصت شركة مصفاة البترول من إنهاء عقد امتياز دام لنصف قرن مع الحكومة حتى دخلت في مخاض جديد لاستقطاب شريك استراتيجي فني / مالي للدخول في احد اكبر مشاريع الطاقة في المملكة «مشروع التوسعة الرابع».

الشركة التي فتحت العروض في حزيران الماضي، وتقدم بها المستثمرون المهتمون بالدخول بشراكة استراتيجية وهم أربعة ائتلافات هي: سيتي ديل، ونور الكويتية، والمستقبل، والمستثمر طارق عبدالهادي، تراجعت قيمة أسهمها السوقية بعد ذلك بشكل كبير في حين حمل مستثمرون إدارة الشركة عبء ذلك. وتبعاً لذلك فقدت القيمة السوقية للشركة نحو 135 مليون دينار في 5 جلسات تداول في بورصة عمان.

يوم الخميس 19 حزيران أغلق سعر سهم مصفاة البترول التي يبلغ رأسمالها 32 مليون دينار قريباً من مستوى 23 ديناراً فيما أغلق في ختام الأسبوع الذي أعقبة عند مستوى 17,9 ديناراً الأمر الذي أرجعه خبراء ماليون للإفصاح الذي أصدرته الشركة بتاريخ 22 حزيران حول العروض المالية والفنية للشركات الراغبة في الدخول في اتفاقيات شراكة لمشروع التوسع.

ويعتبر خيار توسعة شركة مصفاة البترول أفضل خيار درسته الاستراتيجيتان / القديمة لقطاع الطاقة لعام 2004 والمحدثة لعام 2007 فيما يخص قطاع تكرير وهيكلة سوق النفط الأردني.

إفصاح...فتراجع

في إفصاح صدر عنها نفت إدارة الشركة يوم الأحد 22 حزيران 2008 الإشاعات حول قيمة العروض التي استلمتها من المستثمرين المهتمين للدخول في شراكة مع «المصفاة» لأغراض التوسع أن تكون أعلى من القيمة السوقية للسهم.

وقالت الشركة في إفصاح لها رداً على كتاب هيئة الأوراق المالية حول ارتفاع سعر السهم بشكل ملحوظ خلال الفترة بين 10 الى 17 حزيران 2008، إن قيمة العروض المستلمة تقل بشكل ملحوظ عن القيمة السوقية الحالية للسهم، كما أن السبب الرئيسي لارتفاع سعر السهم هو عوامل السوق كالتوقعات والمضاربات والإشاعات حول أن قيمة العروض لمشروع التوسعة أعلى من القيمة السوقية للسهم.

ويعتبر محلل الاستثمار المالي، مراد حجازين، الإفصاح والصيغة التي خرج بها أنها تضمنت إشارات واضحة حول سعر السهم دون ترك التداول يتفاعل وفقا لقوى العرض والطلب ذاكراً أن الشركة استلمت عروضاً من الشركات المهتمة وأنها تدرس هذة العروض وستختار إحداها مما يعني الشروع في مشروع التوسعة قريباً، وكان الأجدى ترك قوى السوق تتفاعل مع معطيات البيانات المالية.

ودعا الى ضرورة التعاطي بشفافية أعلى مع المتعاملين، ومالكي الأسهم في الشركة التي يبلغ رأسمالها 32 مليون دينار باعتبارها مؤسسة وطنية حيوية وفعالة في الاقتصاد الوطني يملك أسهمها اكثر من 25 ألف مساهم ومؤسسة.

المصفاة والشريك

شركة مصفاة البترول الأردنية بقيت طيلة 50 عاماً ماضية 1958 – 2008 لاعباً وحيداً في سوق النفط الأردني وبمراقبة حثيثة من الحكومة التي كانت حاضرة في مجلس الإدارة نتيجة اتفاقية امتياز وضعت في 2 آذار 1958.

الآن، تغير الوضع فالجهة الوحيدة المسؤولة عن استيراد وتكرير وتسويق وبيع جميع المشتقات النفطية في المملكة جرى فك عقد الامتياز معها منذ شباط 2008 مما أعطى صافرة انطلاق مارثون وفتح سوق البترول للمنافسة متزامناً مع خطة لتحرير سوق المشتقات النفطية بشقية ــ التسعير / الهياكل.

هذا كله ترافق مع خطة طموحة لشركة مصفاة البترول لتنفيذ مشروعها العملاق «مشروع التوسعة الرابع بكلفة 1،6 مليار دولار»، الذي يطور الطاقة التكريرية للشركة لتلبي الطلب المحلي حتى العام 2025 ويتم ضمنه مد خط أنابيب بين العقبة وموقع مصفاة البترول بالزرقاء ويرتقي بمواصفات المنتجات لتصل الى مستوى المنتجات الاوروبية.

أربعة ائتلافات هي: سيتي ديل، ونور الكويتية، والمستقبل، والمستثمر طارق عبدالهادي تقدمت بعروض للدخول في شراكة استراتيجية

وبحسب بيانات وزارة الطاقة الأميركية department of energy فإن القدرة التكريرية للنفط في المملكة Petroleum Refinery Capacity انخفضت بنحو 10 بالمئة منذ العام 1998 ومن 100 ألف برميل يومياً الى 90 ألف برميل نتيجة الاستهلاكات وبالتالي عجزت شركة مصفاة البترول عن تلبية حاجات السوق من المشتقات النفطية عند مستوى إنتاجها الحالي يضاف الى ذلك نمو الطلب السنوي بمعدل 3 بالمئة سنوياً، وهو ما دفع الشركة للمباشرة في اطلاق مشروع التوسعة الرابع، والذي يتطلب جذب شريك استراتيجي ذي مقدرة تقنية ومالية، وسيتم خلال العام الحالي، ويدعم رأي المراقبين بأن الشركة ستبقى اللاعب الأكبر في السوق النفطي الأردني.

ويسلم المراقبون في قطاع الطاقة بأن شركة مصفاة البترول بواقعها الحالي والتطورات اللاحقة التي ستطرأ على أدائها في المستقبل ستبقيها اللاعب الأبرز في سوق البترول في ظل معطيات الاقتصاديات الشحيحة لإنشاء مصفاة بترول جديدة في بلد لا ينتج النفط وسط منطقة منتجة.

اللاعب الأكبر

مبيعات شركة مصفاة البترول في 2007 بلغت نحو 2 بليون أو ما يعادل 4 ملايين طن من المشتقات النفطية. ويتوقع أن يصل هذا الرقم الى 5,5 مليون طن بحلول العام 2011 وليصل في مراحل لاحقة الى 6،8 مليون طن بعد العام 2015.

وسيخفض مشروع التوسعة من الحاجة الى استيراد المشتقات النفطية الجاهزة ويزيد من قدرة الشركة التنافسية مما يعطيها ميزة تنافسية أكبر، إذ أن استيراد المشتقات الجاهزة أكثر كلفة من استيراد البترول ومن ثم تكريره في المصفاة.

ويخفض المشروع عبر انبوب العقبة والمصفاة من الكلف التي تلاقيها الشركة جراء عمليات استيراد المنتجات النفطية الجاهزة من الأسواق العالمية بحراً إلى العقبة ومناولتها وتخزينها ومن ثم نقلها لمراكز الاستهلاك.

ويعتقد عضو مجلس ادارة الشركة، واصف عازر، أن المباشرة بتنفيذ حزمة مشروع التوسعة الرابع المقرر البدء فيه نهاية العام 2008، سيمكن الشركة من ان تصبح قادرة على تغطية أغلب أو كل احتياجات الاقتصاد من المشتقات النفطية خلال السنوات القادمة، وسيحقق الوفر في بعض المشتقات التي ستتحول من الوقود الثقيل الى مشتقات خفيفة.

تنفيذ مشروع التوسعة بأسرع وقت مصلحة اقتصادية وطنية ويلبي الطلب المتزايد على الطاقة ويضاعف الطاقة التكريرية للشركة

ويؤكد عازر تصميم إدارة الشركة على تنفيذ مشروع التوسعة بأسرع وقت لأن المشروع يعبر عن مصلحة اقتصادية وطنية ويلبي الطلب المتزايد على الطاقة ويضاعف الطاقة التكريرية للشركة.

ويدعم القائم بأعمال نقابة المحروقات فهد الفايز وجهة النظر التي تقول إن مشروع التوسعة الرابع سيعزز مكانة الشركة في الأمدين القصير والطويل كلاعب استراتيجي في سوق المشتقات النفطية.

وتفترض الدراسات الحكومية ان يخفض مشروع أنبوب العقبة المصفاة الذي يكلف نحو 260 مليون دولار، سعر الطن من النفط بنحو دولارين حيث أن معدل سعر برميل النفط الخام واصلاً لموقع المصفاة يساوي سعر برميل «العربي الخفيف» مضافاً إليه كلفة النقل والمناولة والبالغة 4 دولارات.

بالإجمال ورغم الإشكاليات التي يلاقيها سهم الشركة في السوق، فإن اتفاقية التسوية، وإنهاء الامتياز مع الحكومة، وإطلاق يد المصفاة للعمل على أسس تجارية اضافة الى تنفيذ مشروع التوسعة ومد أنبوب النفط بين العقبة والمصفاة وقلة الجدوى الاقتصادية من بناء مصفاة جديدة في المملكة في سوق يستهلك 100 ألف برميل يومياً فقط .... كل ذلك سيبقي مصفاة البترول اللاعب الأبرز والاستراتيجي في سوق النفط الأردني.

المادة	سعر الوحدة	2001	2002	2003	2004	2005	2006	نسبة الارتفاع 2006 - 2001
غاز مسال	فلس / اسطوانة وزن 12.5 كغم	2400	2500	3000	3250	3750	4250	٪ 77.1
البنزين العادي	فلس/ليتر	275	275	300	330	385	430	٪ 56.4
البنزين الخاص	فلس/ليتر	370	370	400	435	505	605	٪ 63.5
البنزين الخالي من الرصاص	فلس/ليتر	425	425	450	470	545	640	٪ 50.6
كاز	فلس/ليتر	110	120	130	135	220	320	٪ 190.9
سولار	فلس/ليتر	110	120	130	135	220	320	٪ 190.9

اقتصادي

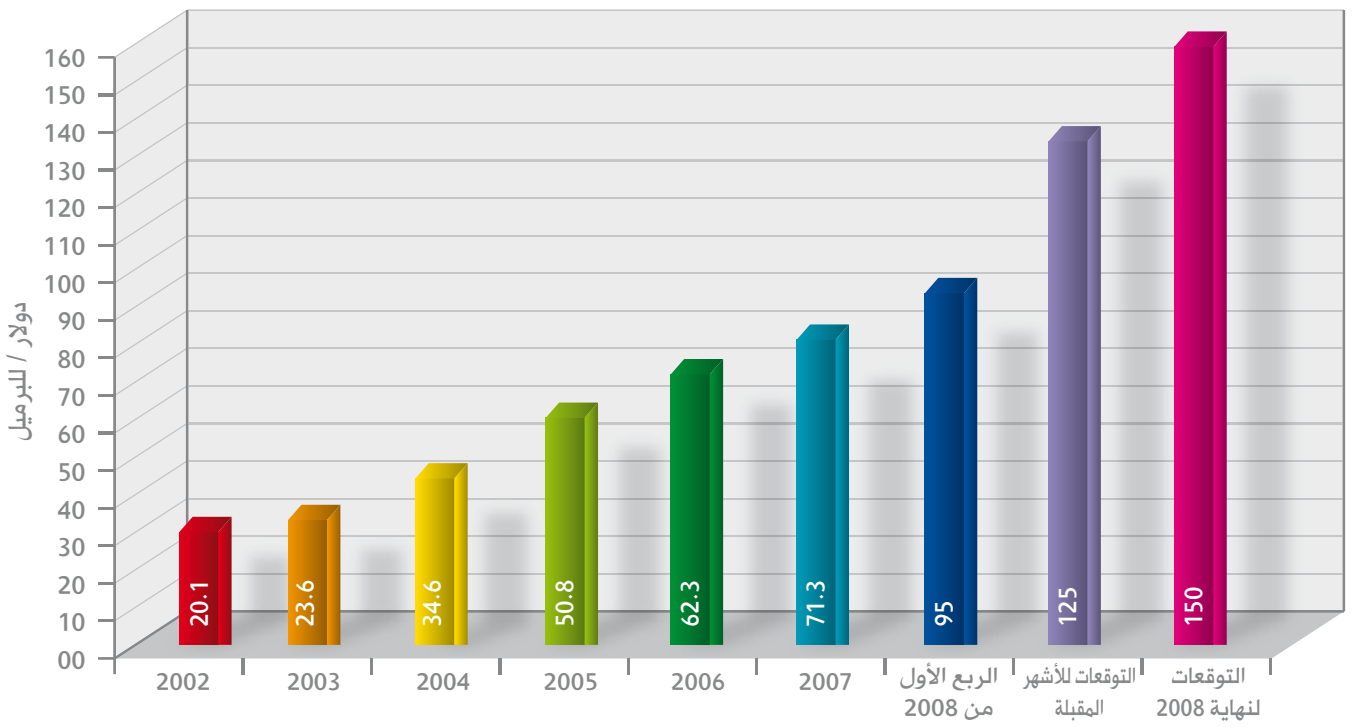

برميل النفط يشغل الأردنيين حكومة وأفراداً

جمانة غنيمات

يرسم مؤشر ارتفاع أسعار المحروقات سيناريوهات سلبية للأوضاع الاقتصادية مستقبلاً، لا سيما ما يتعلق بقيمة احتياطي المملكة من العملات الصعبة وقدرتها على تغطية قيمة المستوردات التي يتوقع وزير الطاقة أن ترتفع العام الحالي لتبلغ 3 بلايين دينار صعوداً من 2 بليون دينار العام الماضي.

توقعات خبراء النفط تشير إلى أن سعر البرميل سيواصل تحليقه حتى نهاية العام. المتفائلون من الخبراء يرون أن السعر سيقفز إلى 150 دولاراً للبرميل، أما المتشائمون منهم فيتوقعون أن يخترق حاجز 200 دولار.

السيناريوهات السيئة التي يرسمها مؤشر السعر في حال تابع صعوده، تعكس صورة قاتمة لما سيحل باقتصاد بلد غير نفطي كـالأردن يستورد كامل احتياجاته النفطية.

يتفق الجميع أن النفط يعد أكبر تحد يواجه صانع القرار، لا سيما أن العبء الذي يفرضه صعود سعره وفق المعطيات الحالية لا يؤثر على الخزينة التي تخلصت من دعم المشتقات النفطية بداية العام، حين قررت بيع هذه السلعة الاستراتيجية اعتمادا على أسعارها العالمية مضافا إليها عدد من الضرائب والرسوم وتكلفة الشحن والنقل، بل إن كل الأثر سيطال المستهلك، ويستنزف دخله المثقل أصلاً.

متوالية ارتفاع الأسعار تنتهي دائما عند المستهلك. فهامش الربح لا يتغير ويجيّر ارتفاع الكلفة إلى المواطن الـذي لم يعد قـادراً على تحمل المؤشر الصعودي إلى ما لا نهاية.

التوقعات بارتفاع الأسعار مؤشر خطر لناحية ضعف قدرة شريحة واسعة من الأسر تعاني أصلاً من فجوة واسعة بين دخلها وإنفاقها تصل 1330 ديناراً سنوياً، في وقت يقل فيه دخل 75 بالمئة من القوى العاملة التي قوامها مليون وربع المليون نسمة عن 200 دينار شهرياً. فكيف ستقوى هذه الفئة على مواجهة ارتفاع أسعار سلع أساسية مثل المشتقات النفطية؟

المشكلة لا تعني المواطن وحـده، فبلوغ سعر النفط إلى أكثر من 150 دولاراً للبرميل هي مشكلة تهم الجميع؛ الحكومة، القطاع الخاص، والأفراد وعلى كل طرف من جانبي المسؤولية أن يتحملها.

الحكومة، على لسان أحـد وزرائـهـا، "لا تمتلك سيناريوهات جاهزة لمواجهة هذه المشكلة"، بل إنها "لم تدرس لغاية الآن البدائل التي يمكن اللجوء إليها في حال بلغ سعر النفط أكثر من 150 دولاراً".

المسؤول الذي استبق الحديث عن ارتفاع النفط بالقول "لا قدر الله"، لا يمتلك رؤيا واضحة حول كيفية التعامل مع هذه الحال التي لا تنبىء بخير على مستوى الحكومة والأفراد.

سيناريوهات سيئة يرسمها مؤشر سعر النفط للظروف الاقتصادية محلياً في حال تابع تحليقه

بشكل عام، يتوقع أن تتراجع احتياطيات المملكة من العملات الصعبة، ما يقلل مقدرة الخزينة على تغطية الواردات التي بلغت خلال العام الماضي نحو 9.6 بليون دينار، وارتفعت خلال الأربعة أشهر الأولى من العام الحالي بمعدل 30بالمئة ، بمعنى أن الاحتياطي في هذه الفترة كان يغطي قيمة المستوردات مدة ثلاثة أشهر و12 يوماً فقط، فيما يعتبر صندوق النقد أن ثلاثة أشهر هي الفترة الحرجة في هذه المسألة.

كذلك يتوقع أن يتفاقم عجز ميزان المدفوعات، عجز الموازنة، العجز التجاري الذي يبلغ 39 بالمئة خلال الثلث الأول من العام الحالي، ليدخل الاقتصاد في حالة تباطوء نتيجة تراجع تنافسية الصناعات الوطنية بسبب ارتفاع الكلف.

الانعكاس الأهم لسعر برميل النفط سيكون على معدلات التضخم التي ستبلغ مستويات غير مسبوقة، يقدرها خبراء اقتصاد بنحو 15 بالمئة ، بمعنى أن جميع أسعار السلع والخدمات ستزداد، الأمـر الذي سيثقل كاهل المستهلك، ويوقعه بضائقة مالية.

كما يتوقع أن تتراجع معدلات الادخار التي تراجعت خـلال الأعـوام الماضية نتيجة الفرق بين الدخل والإنفاق، إذ تشير الإحصاءات إلى أن متوسط دخل الأسـرة يبلغ 6.2 ألف دينار سنويا، مقابل متوسط إنفاق يبلغ 7.5 ألف دينار شهرياً.

سجل الادخـار المحلي، الناتج المحلي الإجمالي مطروحاً منه الاستهلاك الكلي، نسبة سالبة مقدارها 7.3بالمئة في العام 2005 علماً بأن الادخار القومي، هو الناتج القومي الإجمالي مطروحاً منه الاستهلاك الكلي، والـذي سجل نسبة سالبة أيضاً وبمقدار 4.1بالمئة خلال الفترة ذاتها.

أسعار النفط لن تنتظر بدء استغلال مصادر طاقة بديلة، لا سيما أن أقرب توقيت لتكرير الصخر الزيتي هو العام 2015، علماً بأن الاحتياطي المثبت من هذا الخام يتجاوز 40 بليون طن. كذلك الأمـر بالنسبة للطاقة النووية واستغلال خامات اليورانيوم، إذ يعتقد أن الاحتياطات المستكشفة من أوكسيد اليورانيوم أو ما يعرف عالمياً بـ"الكعكة الصفراء" تلامس 65 ألف طن.

في بداية العام حينما شرعت الحكومة باتخاذ الخطوة الأخيرة من رفع الدعم عن المشتقات النفطية، اتخذت إلـى جانب هـذا الـقـرار قـراراً بإيجاد شبكة أمان اجتماعي تكلفتها 500 مليون دينار رصدت في الموازنة العامة، وبات الجميع يعرف أن هذه الشبكة لم تغط سوى النذر اليسير من آثار القرارات السلبية التي طالت الجميع.

لكن الوضع مختلف تماماً الآن، إذ يتوقع أن يفتك سعر برميل النفط بما تبقى من قدرة على المقاومة لدى المواطن محدود الدخل ومتوسطه، ليتآكل ما تبقى لديه أيضاً من مقدرة على التحمل، ما يوجب على المخططين وضع رؤيا ومخطط يأخذان صعوبة الموقف في الاعتبار، ويضعان الحلول المواتية له.

قرارات للمركزي في الاتجاه الصحيح

أحمد النمري

بعد طـول تـردد أو امتناع، قـرر البنك المركزي الأردنـي، رفـع أو زيـادة نسبة الاحتياطي النقدي الإلزامي الذي تلتزم البنوك بايداع القيمة المقابلة لديه، ودون فائدة، من (8 بالمئة)، الى (9 بالمئة) من إجمالي ودائعها.

هذا القرار رغم تأخره يأتي في الإتجاه الصحيح لقيام البنك المركزي باستخدام أهم أدواته أو أسلحته النقدية في الحد من السيولة النقدية العالية التي تراوحت بين (11 بالمئة) إلى (17 بالمئة)، خلال السنوات الماضية، التي تمكنه أيضاً من إلـزام وحـدات الجهاز المصرفي الأردني (البنوك) على تقليص زخم اقراضها الذي توسع كثيراً وفي حوالي (71 بالمئة) من اجمالي ودائعها بالدينار في 2003 الى (95بالمئة)، من ودائعها مؤخراً والنسبة الأخيرة خطرة في اتجاهين: خطرة على البنوك نفسها التي توسعت في الإقراض وخطرة أيضاً في ضوء آثارها على زيادة السيولة وزيادة الطلب على السلع والخدمات والتسبب في المساهمة في إشعال ضغوط تضخمية تجاوزت الخط الأحمر (المحدد عرفاً بـ10بالمئة) ليتجاوز نسبة (13,1 بالمئة)، في 2007، (13,5 بالمئة) في نهاية شهر أيار الماضي.

كما أن زيادة نسبة وقيمة الاحتياطي النقدي الإلزامي يشكل ضمانة اضافية للمودعين باعتبار أن جزءاً أكبر من ودائعهم أصبح في عهدة المركزي وبما يدعم ويعزز الثقة العامة للمودعين في التعامل المصرفي.

ولا يخلو القرار من ميزة ذاتية للمركزي إذ إن رفع نسبة الاحتياطي بـ(1 بالمئة)، سيزيد من قيمة ما تُلزَمْ البنوك بايداعه لديه بحوالي (170) مليون دينار معفاة من أي فائدة، وزيادة قيمة هذا الاحتياطي ستمكن البنك المركزي من تقليص استخدام «شهادات الايداع»، التي يصدرها بالدينار ويقترض بموجبها من البنوك، ولكن بسعر الفائدة السائد، التي استنزفت جانباً كبيراً من ربحيته خلال السنوات الماضية، وهي أداة أي شهادات الايداع لجأ اليها البنك المركزي للحد من السيولة ولكن بكلفة ثقيلة عليه خلافاً لنسبة الاحتياطي الالزامي.

وعلى أهمية قرار المركزي برفع نسبة الاحتياطي الإلزامي بواحد في المئة، إلاّ أنه ليس كافياً ولا يزيد عن كونه خطوة في الاتجاه الصحيح، ونعتقد بأن يقوم المركزي لاحقاً برفع متدرج لهذه النسبة حتى تستكمل العناصر الإيجابية المفيدة لهذا الاجراء السابق بيانها، ونذكر بأن النسبة لم تنخفض ابتداءً من (14بالمئة) حتى بداية هذا العقد عندما تم تخفيضها من (14 بالمئة) إلى (8 بالمئة) على مدار ثلاث سنوات.

ندعو الـى ذلـك رغـم أننا نتوقع صـدور صرخات واحتجاجات عالية من العديد من الوسطاء والمضاربين وأصحاب المصالح الذاتية الضيقة، وسيقولون عن هذا الإجراء أكثر مما قاله مالك في الخمرة، وبأنه سيؤدي الى أزمة مصرفية وأخرى اقتصادية، وبأنه سيكون المسؤول الأول عـن تـدهـور النشاط فـي البورصة وبداية ذوبان فقاعة أسعارها، وكما حدث جزئياً عندما قامت إدارة شركة مصفاة البترول بنشر افصاح تضمن حقيقة موضوعية عن كون تقدير سعر سهمها من قبل شركاء محتملين، بأقل من السعر السوقي السائد في البورصة، والمبالغ به كثيراً بتأثير المضاربة والذي يتجاوز المستوى الذي تحدده المعايير العلمية لتقييم الأسهم بما في ذلك معايير «مضاعف السعر/الايراد P/E» الذي تجاوز رقم (100).

وسبق هذا القرار قرار آخر ايجابي للمركزي حدد بموجبه سقف (20بالمئة)، من الودائع كحد أقصى لما يمكن للبنك المركزي اقراضه لأغراض التمويل العقاري بعد أن لاحظ تخمة اقراضية ساهمت في خلق فائض في وحداته، وارتفاع حاد في أسعاره، وحبذا أن يقوم المركزي بالتوسع في التدخل في قرارات البنوك الائتمانية بعد ان تجاوزت نسبة قروض التجزئة الاستهلاكية (37 بالمئة)، من اجمالي تسهيلاتها، وساهمت في اشعال ضغوط تضخمية وتفاقم العجز في الميزان التجاري.

اقتصادي

توجه لتوحيد الضريبة يثير مخاوف من إضعاف الصناعة

جمانة غنيمات

يدور جدل حكومي نيابي حول بنود قانون ضريبة الدخل الذي تعكف الحكومة على إعداده الآن، ففي الوقت الذي تسعى فيه الحكومة لتوحيد الضريبة على جميع القطاعات الاقتصادية، ترفض اللجنة النيابية المالية هذه التوصية.

وزير المالية، حمد الكساسبة، يتوقع أن تنهي الحكومة إعداد قانون ضريبة الدخل الذي بدأت بتجهيزه منذ مدة خلال شهر، لتبدأ بإجراء حوار وطني حول القانون للخروج بقانون عادل سيعرض على مجلس الأمة تشرين الأول/أكتوبر المقبل.

إلى ذلك، أوضح الوزير أن الحكومة تميل لجهة توحيد نسبة الضريبة على القطاعات الاقتصادية المختلفة، لكنه بين أن جهات كثيرة ترفض هذا التوجه، مما سيضطر الحكومة إلى دراسة هذه النقطة بشكل معمق ودقيق.

وبين الوزير أن الحكومة لن تتقدم بمشروع القانون، إلا إذا تأكدت من أنه سينال رضى جميع القطاعات.

بشكل مبدئي تم عرض البنود الأساسية من مشروع القانون على اللجنة الاقتصادية في مجلس الوزراء، بحسب الكساسبة، ليصار إلى تقديمها لمجلس الوزراء.

ويركز القانون المقترح على توسيع القاعدة الضريبية من خلال تقليص الإعفاءات مثل إلغاء الإعفاءات الضريبية الواردة في القوانين الأخرى.

يدخل التشريع الجديد مجموعة من التعديلات لتوحيد الضريبة المفروضة على القطاعات الاقتصادية كافة بنسبة ضريبة تعادل (25 بالمئة) من الدخل، وتوحيد الإعفاءات ما بين المستخدمين والأفراد وتحديدها بسقف (10) آلاف دينار.

من ناحيته، قال رئيس اللجنة المالية والاقتصادية النيابية، خليل عطية، إن الحكومة ما تزال تعمل على إعداد قانون الضريبة الآن تمهيداً لعرضه على مجلس الأمة في دورته العادية.

الضريبة التصاعدية تحقق العدالة وتنسجم مع الدستور

وبين عطية أن الحكومة تعكف على إدراج بند في القانون يقضي بتوحيد نسبة الضريبة على القطاعات الاقتصادية المختلفة لتصل 25 بالمئة، بمعنى أن تزيد على القطاع الصناعي الذي يدفع ضريبة نسبتها 15 بالمئة الآن، وتخفض على البنوك التي يصل معدل ضريبة الدخل عليها إلى 35 بالمئة .

لكنه، أكد رفض اللجنة لهذا البند من حيث المبدأ معللاً ذلك بأن المساواة بين قطاع الصناعة والبنوك أمر غير مقبول لا سيما وأن ذلك يعني زيادة الضريبة على قطاع حيوي مثل الصناعة التي توفر قيمة مضافة للاقتصاد الوطني بنسبة 10 بالمئة فيما تبلغ بحسب القانون المطابق حالياً 15 بالمئة.

يضم القطاع الصناعي 30 ألف منشأة، تشغل أكثر من 200 ألف عامل.

الحفاظ على ما تبقى من الصناعات الوطنية يدعو إلى إيجاد الحلول المناسبة لإنعاش واحد من أكبر القطاعات مشاركة في الناتج المحلي الإجمالي، وتقدر بنحو 3ر24 بالمئة من الناتج بالأسعار الثابتة للعام الماضي.

وتنطلق الحكومة من مبدأ توحيد الشرائح الضريبية على جميع النشاطات الاقتصادية بحيث تكون 25 بالمئة، ما يتضمن رفع نسبة الضريبة على القطاع الصناعي بمقدار 10 بالمئة وتخفيضها على البنوك بنسبة 10 بالمئة.

وتدفع الشركات الصناعية ضريبة بنسبة 15 بالمئة بموجب القانون النافذ، فيما تدفع شركات الخدمات 25 بالمئة والبنوك 35 بالمئة.

وهذه المرة هي الثانية التي تتقدم فيها الحكومة بتعديلات لقانون ضريبة الدخل بعد أن رفض مجلس الأمة التعديلات السابقة التي اعتبرها مراقبون أنها مخالفة للمبدأ الدستوري القائل بتصاعدية الدخل.

تعديل القانون وتمريره بفكرته الحالية التي تقوم على توحيد الشرائح الضريبية على النشاطات الاقتصادية، سيلحق ضرراً لا سيما بالقطاع الصناعي ويسهم في إضعاف تنافسية منتجاته، وبخاصة مع ارتفاع أسعار النفط وكلف الإنتاج أمام الشركات.

البنوك وشركات التأمين تحقق أرباحا بمستوى أعلى، وذلك مقارنة بحجم رأسمالها الذي يشغل عمالة أقل، في الوقت الذي يجب أن تكون مساهمتها في إيرادات الدولة أكبر.

تزامن رفع الضريبة على قطاع الصناعة مع ارتفاع أسعار دخل الإنتاج، سيؤثر سلباً على القطاع الذي يعد من أهم القطاعات المولدة لفرص العمل وزيادة حجم الصادرات.

زيادة الأعباء المادية على الصناعيين عنصر تثبيط وليس عنصر تنشيط، وسيؤدي إلى تراجع الإنتاج وما يترتب عليه من تراجع فرص العمل المستحدثة وهو ما يتنافى مع السياسة الوطنية للتشغيل.

لذا يبدو أن الطريق الآمن للاقتصاد يتطلب الإبقاء على مستوى ضريبة الدخل كما هي حاليا، وعدم مساواة الصناعة بالبنوك وشركات الخدمات المالية، كون الصناعة يتأتى دخلها من العمل والإنتاج بحدود معقولة، بينما البنوك يتأتى دخلها بسهولة وبنسبة عائد اكبر.

خلاصة الموازنة العامة للسنة المالية 2008

المبلغ	البيان	المبلغ	البيان
	الإيرادات		النفقات
4060720	الإيرادات المحلية	4100740	النفقات الجارية
2850000	الإيرادات الضريبية	900090	الجهاز المدني
1210720	الإيرادات غير الضريبية	1322800	الجهاز العسكري
		1877850	النفقات الأخرى منها:
440000	المنح الخارجية	571000	التقاعد والتعويضات
		388000	فوائد الدين العام
		301000	شبكة الامان الاجتماعي
		165000	دعم المواد التموينية
		229481	دعم المؤسسات الحكومية
		1124228	النفقات الرأسمالية
		402579	مشاريع مستمرة
		480390	مشاريع قيد التنفيذ
		241259	مشاريع جديدة
4500720	مجموع الإيرادات العامة	5224968	مجموع النفقات العامة
724248	عجز الموازنة		

موازنة التمويل

المبلغ	المصادر	المبلغ	الاستخدامات
81740	مسحوبات القروض الخارجية	724248	عجز الموازنة
2044154	القروض الداخلية	350	تسديد اقساط القروض الداخلية المستحقة
		284296	تسديد اقساط القروض الخارجية المستحقة
		1.117.000	اطفاءات الدين الخارجي
2125894	المجموع	2125894	المجموع

"تطوير العقبة" تعلن موازنتها تنفيذا لتعليمات "التفسير"

السجل- خاص

بادرت شركة تطوير العقبة بتقديم موازنتها إلى الحكومة تمهيدا لإقرارها وإدراجها في قانون موازنات المؤسسات المستقلة.

الشركة التي تأسست عام 2005 لم تقدم موازنتها لأي جهة رسمية، لكن قرار ديوان التفسير الذي قضى باعتبارها شركة تخضع لقانون الفوائض المالية دفعها لاتخاذ هذه الخطوة.

الموازنة التي تنشر لأول مرة كشفت عن بلغ عجز في موازنة العام الجاري مقداره 47.3 مليون دينار، إذ بلغ إجمالي الإيرادات الجارية والرأسمالية حوالي 47.6 مليون دينار فيما بلغت النفقات الجارية والرأسمالية 94.9 مليون دينار.

وغطت الشركة عجزها من الوفورات السابقة المدورة، والتي قدرت في الموازنة بحوالي 48.9 مليون دينار، ليصل الوفر بعد التمويل 1.6 مليون دينار.

وجاءت النفقات الرأسمالية مرتفعة لهذا العام بسبب تضمين الموازنة بعض التكاليف والدراسات وإعداد التصاميم التمهيدية للميناء الجنوبي الجديد.

وكانت هذه النفقات قدرت العام الماضي بنحو 18.9 مليون دينار.

جاء ذلك بعد استجابة لقرار الديوان الخاص بتفسير القوانين باعتبار شركة تطوير العقبة شركة مملوكة بالكامل للحكومة، وينطبق عليها تعريف الوحدة الحكومية، وتخضع لأحكام قانون الفوائض المالية رقم "30" لسنة 2007، ما يلزم الشركة بتوريد أي فائض مالي لديها لحساب الخزينة العامة للدولة.

وكانت الشركة قد أوردت موازنتها إلى وزارة المالية والتي قامت بدراستها وتحليلها وصادق عليها مجلس الوزراء، وحول رئيس الوزراء الموازنة إلى مجلس النواب لإضافة موازنة الشركة إلى موازنات الوحدات الحكومية للسنة المالية الحالية.

وكانت الشركة قد أعلنت دخولها شريكا في تنفيذ "مشروع إنشاء وتشغيل ميناء العقبة الجديد في المنطقة الجنوبية"، والذي تصل تكلفته إلى 380 مليون دينار، وذلك "لجعل المشروع أكثر جاذبية بالنسبة للمستثمرين".

وكان الرئيس التنفيذي للشركة المهندس عماد فاخوري أكد "أنّ الشركة حولت لخزينة الدولة خلال السنوات الثلاث الأخيرة 10 مليون سنويا"، كما كانت "تحوّل فوائض مالية أو أرباحا إلى الخزينة كل عام، وفق ما تقر الهيئة العامة للشركة".

وأوردت الموازنة تفاصيل النفقات الرأسمالية وأهمها شراء لوازم بقيمة 5.1 مليون. وكانت النفقات على الدراسات والأبحاث والاستشارات بقيمة 12.8 مليون حيث تضمنت أعمالا تمهيدية للميناء الجديد ودراسات أخرى، فيما بلغت قيمة المعدات والآلات والأجهزة نحو 8 مليون دينار، ومركبات وآليات بنحو 2.7 مليون دينار و10 مليون دينار لشراء أراضي وأبنية وأشغال وانشاءات بنحو 30.1 مليون دينار وقروض ومساهمات بنحو 13 مليون دينار وصيانة وإصلاحات بنحو 7.5 مليون دينار ومصاريف أخرى ب 3.2 مليون دينار.

يذكر أن اللجنة المالية والاقتصادية أوصت في تقريرها حول مشروع قانون موازنات الوحدات الحكومية لسنة 2008 الذي رفعته لمجلس النواب تمهيدا لمناقشته، تعليق مشروع موازنة سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة كونه لم يتضمن موازنة شركة تطوير العقبة التي تمتلكها وزارة المالية مناصفة مع سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة.

وتأسست شركة تطوير العقبة في العام 2004، شركة مملوكة بالكامل للدولة، استكمالا للإطار المؤسسي والتشريعي لتحويل العقبة إلى منطقة اقتصادية خاصة وبهدف جذب الاستثمارات في قطاعات السياحة والخدمات الترفيهية والمهنية واللوجستية والصناعات الخفيفة.

أنشِئت "شركة تطوير العقبة" برأسمال مسمى مشترك مدفوع من كل من سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة والحكومة، وهي مسجلة لدى دائرة مراقبة الشركات كشركة مساهمة خاصة، برأسمال مصرح به قدره 23.1 مليون دينار.

استهلاكي

علا الفرواتي

ارتفاع الأسعار أنعش سوق البضائع المستعملة

"تستطيعين شراء 30 لعبة بعشرين ديناراً فقط. لكنني لا أضمن أن تكون كلها غير معطوبة». قال البائع في مخيم الوحدات لسيدة في محاولة منه لإقناعها بأن تشتري "شوالا" من الألعاب المستعملة.

وواصل محاولاته لإقناعها بالشراء مستعيناً بابتسامة عريضه: "صدقيني، قد تكونين محظوظة وتكون كلها صالحة تماماً للاستعمال."

لكن السيدة، التي عرفت لاحقاً عن نفسها بـ«أم باسم» التي لجأت إلى أحد أزقة المخيم لشراء ألعاب لأطفالها، قالت بلهجة معتذرة: "لو كان معي 20 ديناراً لاشتريت ألعاباً جديدة."

أم باسم تعرفت مؤخراً على سوق الألعاب المستعملة. السيدة الثلاثينية لا تستغرب وجود هذا السوق المتنامي في أزقة مخيم الوحدات، في جوار محلات بيع الألبسة المستعملة (البالة).

تقول ربة المنزل المتزوجة من معلم في مدرسة خاصة: "أصبحت أسعار العاب الأطفال مرتفعة جداً. وأولادي يبكون عندما يرون ألعاباً جميلة بين يدي أقاربهم خاصة وأنني عاجزة عن شراء ما يماثلها."

البائع، يؤكد أن تجارته في تحسن، وبخاصة بعد أن لاحظ رواجاً لسوق الألعاب المستعملة التي يعرضها إلى جانب عدد كبير من الأحذية المستعملة أيضاً. يستورد هذا البائع معظم بضاعته من الدول الأوروبية، وأميركا الشمالية.

ويقول: "يستطيع كثيرون الحصول على العاب غالية جداً "لقطات" بأسعار زهيدة."

الألعاب في متجر هذا البائع معظمها ألعاب ذات طابع رياضي، نظراً لأنها تتحمل الاستخدام المتكرر والمتواصل. ويشير البائع إلى أن الألعاب الإلكترونية التي يطلبها العديد من الأطفال تكون معظمها "عطلانة" ولكنها تباع على أية حال. يقول شارحاً: "الناس مساكين ولا يملكون شراء قوت يومهم فكيف بالألعاب."

ويشتكي كثير من المواطنين من غلاء في سوق ألعاب الأطفال. هذا الغلاء "ليس جديداً"، كما يؤكدون ولكنه يحد من قدرتهم على شراء ألعاب لأطفالهم في ظل ارتفاع أسعار باقي مكونات سلة المستهلك من مواد غذائية ومتطلبات حياتية أخرى.

المدير التجاري في أسواق الفريد، نبيل الفريد، يؤكد أن سبب غلاء ألعاب الأطفال يعود إلى أن الحكومة تتقاضى نسبة عالية من الضرائب، والرسوم على مستوردات الأردن منها. وبحسب دائرة الجمارك العامة، فإن الحكومة تتقاضى ما مجموعه 46 بالمائة من الضرائب على مستوردات الألعاب، 30 بالمائة منها "رسم جمركي موحد"، و16 بالمائة ضريبة عامة على المبيعات.

الفريد يشتكي من أن موظفي الدائرة يستخدمون تقديرهم الشخصي لتخمين قيمة البضاعة التي على أساسها تدفع الرسوم.

عامل في إحدى شركات التخليص الجمركي يؤكد أن الأسعار ترتفع أيضا لأن الحكومة تحتسب ضريبة المبيعات على القيمة الإجمالية على الألعاب بعد إضافة الرسم الجمركي.

ويضيف: "إذا قدر الموظف أن قيمة البضاعة 10 آلاف دينار، فإنه يضيف إليها 3 آلاف دينار هي الرسم الجمركي، وتحتسب الضريبة على أن قيمة البضاعة هي 13 ألف دينار."

إضافة إلى تلك الضرائب، فإن الحكومة تتقاضى ضريبة قيمتها 1 بالمائة إذا لم يحصل التاجر أو المستورد على "ورقة السفارة الأردنية من بلد المنشأ"، بالإضافة إلى 1 بالمائة "بدل وثائق" في حال قدمت معاملة التخليص الجمركي ناقصة إحدى الوثائق المطلوبة.

وهكذا تتراكم الضرائب التي تضاف إليها كلف النقل وأرباح تاجر الجملة وتاجر المفرق والموزع لتصل اللعبة التي يشتريها المستورد، من الصين مثلا بعشرين قرشا، إلى المستهلك بما يتجاوز الدينار بقليل.

الألعاب التي تنتشر في السوق تختلف في أسعارها ومنشئها، ولكن القسم الأعظم منها هي الألعاب ذات المنشأ الصيني من الدرجة الثالثة أو الرابعة، التي عادة ما تكون مصنعة من البلاستيك المعاد تصنيعه.

وقد شهدت مستوردات المملكة من "ألعاب الأطفال وأصناف للتسلية أو للرياضة و أجزائها»، بحسب تصنيف دائرة الإحصاءات العامة انخفاضا في الربع الأول من العام الجاري، حيث بلغت قيمتها 3.6 مليون دينار في الربع الأول من العام 2007، انخفضت إلى 3.3 مليون دينار في الربع الأول من 2008.

وفي موازاة سوق الألعاب المستعملة، نشأ سوق جديد يبيع الألعاب "المضروبة" stock أو تلك التي تمزق تغليفها أو كسر أحد أطرافها. هذه الألعاب التي تستورد عادة من بلدان أوروبية أو من أميركا، أو تشترى بأسعار زهيدة من المولات ومحلات بيع الألعاب الكبرى، تباع في عدة محلات حول المملكة. وقد ظهرت في الكرك أخيرا، مثلا، عدة محلات تبيع هذه الألعاب بأسعار رخيصة نسبيا تراوح بين الدينارين و العشرة دنانير.

المعلمة رانيا التي تقيم في الكرك، تواظب على زيارة هذه المحلات التي تعتبر جزءا من اقتصاد الظل الذي ينمو بسرعة في المملكة جراء الارتفاع المطرد في الأسعار.

حلول تثير مشاكل

أكثر من أي وقت مضى، تبرز المصابيح الموفرة للطاقة، بوصفها أحد أهم الحلول لهذه المشكلة التي تفاقمت أخيراً مع ارتفاع أسعار الطاقة الكهربائية في البلاد.

بائعو هذه المصابيح يؤكدون أن المبيعات في تزايد مستمر، خصوصاً مع قرار الحكومة «رفع الدعم» أيضاً عن استهلاك الكهرباء، فالمصابيح الموفرة للطاقة «الفلوريسنت» توفر الطاقة والكهرباء المستهلكة أكثر من المصابيح المتوهجة. وما زاد من «شعبية» هذه المصابيح هو توفرها مؤخراً بألوان وأشكال مختلفة بعد أن عزف عنها الكثيرون في البداية لتوفرها فقط بشكل واحد ولون واحد هو الأبيض.

أسعار هذه «اللمبات» أعلى من أسعار المصابيح العادية، ولكن مركز بحوث الطاقة في الجمعية العلمية الملكية يؤكد أن الوفر الذي تحققه هذه المصابيح على المديين المتوسط والطويل يعوض الفرق السعري بينها وبين المصابيح العادية.

لكن حل هذه المشكلة قد يؤدي مشاكل جانبية أخرى، إذ يحذر علماء من الضرر الذي يمكن أن تحدثه هذه المصابيح للبيئة بسبب المواد السامة التي تدخل في تركيبتها مثل الزئبق.

وحذر علماء من أن إلقاء هذه المصابيح في حاويات القمامة أو على قارعة الطريق بعد انتهاء مفعولها، يمكن أن يشكل ضرراً كبيراً على التربة والمياه، وعلى الحيوانات البرية والبحرية وأشكال الحياة البرية الأخرى.

ويقدر هؤلاء أن كل مصباح متوهج يحتوى على 5 مليغرامات من الزئبق. لذا فإنهم ينصحون بوضع المصابيح المستعملة في أكياس سميكة من البلاستيك لمنع تسرب الزئبق منها بعد الاستغناء عنها.

اعلامي

مجلات أردنية بالإنجليزية: ترف أم إنجاز؟

مطبوعات تُحرم الخوض في السياسة وتقتحم كل شأن آخر!

علا الفرواتي

◄ ما هو العامل المشترك بين تنورة قصيرة، سيارة فارهة، زجاجة فودكا، طقم كنبايات أبيض وساعة ثمينة؟.

الجواب: مجلة أردنية باللغة الإنجليزية.

الترويج للمواد السابق ذكرها، هو الطاغي على الإعلانات التي يصادفها قارئ مجلات أردنية عديدة باللغة الإنجليزية ،انتشرت سريعا في الأردن في السنوات القليلة الماضية.

في الأردن اليوم شركتا نشر رئيسيتان للمجلات هما: Jo Publishing أو "الفريدة"، التي تصدر مجلات Jo و Venture و Viva و U و"عين". وشركة Front Row التي تنشر مجلات Home و Living Well و Jordan Business و Pulp و"أنت".

هذه المجلات معنية أساسا بتغطية الجانبين الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع المحلي، بعيداً عن السياسة، وهي موجهة، بحسب ناشريها، إلى الشريحة الشابة المتعلمة التي تتمتع بوفرة مالية.

هذه العوامل الثلاثة تفسر إقبال الشركات على الإعلان على صفحات هذه المجلات، وبخاصة أن فئة الشباب التي تراوح أعمار أفرادها بين 16 و 30 عاما، هي الأكثر إنفاقا بحسب دراسات.

لكن ثمة أمراً مهماً حققته هذه المجلات، فلم تتمكن أي وسيلة إعلامية في الأردن من تجاوز الحواجز المجتمعية، ورفع سقف الحرية الاجتماعية في التحقيقات الصحافية مثل المجلات المحلية "الناطقة" بالإنجليزية.

هذه المجلات، التي تصدرها عدة دور نشر تأسس معظمها في السنوات القليلة الماضية، تناولت العديد من الشؤون الاجتماعية، التي تعتبر في عرف كثيرين "تابوهات"، مثل: "أصول" المعاشرة الزوجية، وممارسات جنسية مثل العادة السرية، وقضايا تصنف في باب المسكوت عنه مثل المثلية الجنسية والإدمان على مشاهدة المواد الإباحية. ولكن هذه المجلات بالمجمل ظلت عاجزة عن تجاوز سقوف الحرية الصحفية في القضايا السياسية القليلة التي تنشرها.

ينقسم المجتمع الأردني بشدة حول نجاح هذه المجلات في الوصول إلى شرائح المجتمع كافة، نظرا لوجود حاجز اللغة أولا، ولوضوح الشريحة الاجتماعية التي تشكل جمهور هذه المجلات، وهم ذوو القدرة الشرائية العالية. المواد التي تنشر في هذه المطبوعات يتحدث معظمها عن السيارات الفارهة وعن أحدث خطوط الموضة في عالم الأزياء، والإكسسوارات. ويتضح من إعلاناتها التوجه إلى الفئة المترفة ،عبر الإعلان عن الساعات الثمينة والعطور والمفروشات مرتفعة الثمن.

إياد شحادة، الناشر في Front Row رفض الإجابة عن أسئلة طرحتها عليه "**السجل**" بما يتعلق بالمجلات باللغة الإنجليزية،ولكنه يؤكد في تصريحات كان نسبها له موقع "باب"، على النجاح الواسع لهذه المطبوعات، «فقد أحدثت ثورة في حركة النشر، حتى إنه باتت لدينا قائمة انتظار لطالبي نشر الإعلانات».

ويقر شحادة بأن المنشورات التي يصدرها موجهة إلى النخبة «لأننا نشعر أن هؤلاء الناس يملكون القوة الشرائية».

ويصف شحادة جمهور هذه المجلات «بالأردنيين الناشطين اجتماعيا الذين يبحثون بكل بساطة عن التسلية بعيداً عن السياسة.»

ويجادل الكاتب إبراهيم غرايبة في مقال نشره مؤخراً في يومية "الغد" في أن حاجز اللغة يمنع كثيرا من القراء من استيعاب محتويات هذه المجلات. ويتساءل: "ماذا تعني للقارئ -والمعلن أيضا- مقابلة مع مدير أو فنان أردني أو عربي، عندما تكون منشورة باللغة الإنجليزية في وسط يقرأ العربية أولا، ويفهمها أكثر، وهذه حقيقة تنطبق على الأكثرية العظمى، إن لم يكن جميع الأذكياء والمحظوظين الذين يتكلمون الإنجليزية في الأردن، ولكنها لغة ثانية بالنسبة لهم، ومازالوا عاجزين عن استيعابها ثقافياً، ويقتصر استخدامهم لها على المحادثة والإدارة وفي نطاق ضحل وفقير؟" .

ويجيب الغرايبة عن تساؤله بالقول: "سأغامر بالقول إن الخواء والخواء فقط هو سر هذا النجاح، والذي تنجح به أيضا أفكار ودعوات وبرامج وشركات واستثمارات. الخواء! مورد عظيم يفطن له المسوقون وبعض الدعاة والسياسيين، ويتفوق على النفط والمهن والأعمال والثقافة والأفكار والمصالح الحقيقية وقضايا المياه والبيئة والعمل والضرائب والعدالة والحريات والديمقراطية."

لكن قراء ومتابعين لهذه المجلات يؤكدون أنهم يقرأونها لأنهم يستمتعون بالقراءة باللغة الإنجليزية، ويريدون الاطلاع على كل جديد في عالم الموضة والأزياء.

نائل صالح الذي يعمل موظفاً في إحدى وكالات الإعلان يقرأ هذه المجلات لأنه "يرتاح أكثر" لقراءة اللغة الإنجليزية، ولا يستسيغ الكتابات باللغة العربية. صالح درس في مدارس أجنبية وتابع تعليمه العالي في بيروت ثم لندن. بالنسبة لصالح، القراءة والتعبير باللغة الإنجليزية سلس وسهل وبعيد عن "تعقيدات اللغة العربية".

ويضيف: "وبالنسبة لي، فإن تمكني من اللغة العربية ضعيف، بخاصة وأن الإنجليزية كانت لغة التدريس والتعلم لي في المدرسة وحتى الجامعة."

صالح وجمع من أصدقائه، يفضلون قراءة مواضيع محلية باللغة الإنجليزية، ولا تستهويهم المجلات العربية. صديق صالح، أحمد راسم، الذي يعمل في إحدى شركات تقنية المعلومات المحلية، يرى أن المجلات الأردنية التي تنشر بالعربية "مملة" وفيها تركيز كبير على أخبار مغنين وممثلين عرب "ليسوا في صلب اهتمامه".

ويقول: "أنا متابع للسينما الغربية والأميركية بشكل خاص، ولا أجد أخبارها في المجلات باللغة العربية."

رغم الأرقام التي تشير إلى ضعف «اختراق» هذه المجلات للمجتمع، فإن ناشريها يصرون على أن «النوع وليس الكم» هو المقياس

الكاتب الصحفي باتر وردم، يؤكد أن أحد أهم أسباب "فشل المجلات العربية في الأردن" ضعف التسويق والإعلانات، وأحيانا غلاء النسخ "ففي الثمانينيات والتسعينيات كان سعر المجلة نصف دينار، ودينار للنسخة الواحدة وهو كبير نسبيا، كما أن عادة قراءة المجلة غير متجذرة في الأردن، فالصحيفة كان لها دائما قصب السبق في الإعلام حيث الثقافة الدارجة تعتمد على قراءة الصحيفة اليومية وأخبارها المتجددة أكثر من التحليلات التي تتضمنها المجلات الشهرية."

وردم يؤكد ان المجلات الجديدة باللغة الإنجليزية كسرت القاعدة "المجلة الواحدة تباع بسعر دينارين ونصف دينار تقريبا، والفئة المستهدفة من القراء هي من الطبقات الثرية والمتعلمة باللغة الإنجليزية، وهي فئة لا تشكل في أفضل الحالات 15بالمئة من المجتمع. ولكن ميزة هذه المجلات أن لديها قدرة تسويقية عالية، والقدرة على اجتذاب الإعلانات، التي تعتبر المدخل الرئيسي للأرباح وليس بيع النسخ في المكتبات."

وردم يجادل في أن هناك العديد من المجلات باللغة الإنجليزية التي تقدم مادة إعلامية ومهنية متميزة.

من هذه المجلات JO، التي تميزت بطرح مواضيع اجتماعية شائكة والتوغل في قضايا إشكالية. محررو المجلة توجهوا شرقا وغربا في المملكة لاستقاء قصص وقضايا اجتماعية مختلفة. هذا الطرح مكن المجلة من الفوز بعدة جوائز عالمية.

مسح الإعلام في الأردن، الذي أجراه برنامج تدريب ودعم الإعلام في الأردن IREX، بدعم من USAID أظهر أن قراءة المجلات الشهرية من قبل أفراد العينة في «آخر 30 يوما» لم تتعد 10 بالمئة. من هذه النسبة، 1 بالمئة فقط قرأوا المجلات الأردنية باللغة الإنجليزية.

يشير المسح إلى إن المجلات الأردنية باللغة العربية «كانت في الطليعة» من حيث عدد القراء، فيما تركز قراء المجلات الأردنية باللغة الإنجليزية في غرب عمان وهي «قلة قليلة.»

13.5 بالمئة من أفراد العينة يقرأون المجلات الشهرية؛ 66.8 بالمئة من هؤلاء إناث، و57 بالمئة منهم يحملون شهادات أعلى من الثانوية العامة. السواد الأعظم من قراء المجلات الشهرية في الأردن تراوح أعمارهم بين 15 و 24 عاما. بالنسبة لمكان سكن هؤلاء القراء، فإن 40.6 بالمئة يسكنون غرب عمان، و25.7 بالمئة منهم يسكنون شرقها ويتوزع الباقي على المحافظات.

ورغم الأرقام التي تشير إلى ضعف «اختراق» هذه المجلات للمجتمع الأردني، فإن ناشريها يصرون على أن «النوع وليس الكم» هو المقياس، خصوصا أن هذه المجلات تستحوذ على حصة كبيرة من الإعلانات في الأردن. وبحسب إحصائيات جمعية الدعاية والإعلان الأردنية فإن حصة المجلات من 280 مليون دولار أنفقت على الإعلان في الأردن في عام 2007، كان نحو 10 ملايين دولار منها ذهبت للمجلات الشهرية.

اعلامي

جهاد عواد

تثمين لأداء "الصحفيين" وتساؤل حول الموقف من قانون الاجتماعات

يعتقد مؤازرو نقيب الصحفيين، عبد الوهاب زغيلات، أن الأخير أبدى التزاماً ببرنامجه الانتخابي الذي تقدم به للهيئة العامة، من خلال العمل على تحسين أوضاع الصحفيين المعيشية ورفع سقف الحريات الصحفية.

يصف أمين سر النقابة، ماجد توبة، أداء نقيب الصحفيين، عبد الوهاب زغيلات، خلال الفترة الماضية «بالجيد»، ذاكراً أن هذا الأداء يكمل ما بدأته مجالس نقابية سابقة.

بيد أن أعضاء هيئة عامة ونقابيين يرون أن نقابة الصحفيين شأنها شأن مؤسسات المجتمع المدني وقفت موقفاً سلبياً تجاه مشروع قانون الاجتماعات العامة المقر نيابياً.

يرى عضو مجلس نقابة الصحفيين السابق، محمد سويدان، أن نقابة الصحفيين كان يفترض بها أداء دور فاعل، ومؤثر، بشأن مشروع قانون الاجتماعات العامة بما له من صلة بالحريات العامة وباعتباره أحد القوانين الهامة في منظومة الإصلاح السياسي.

حيادية نقابة الصحفيين حول مشروع قانون الاجتماعات العامة لم يمنع أعضاء هيئة عامة من القول إن مجلس النقابة الحالي (نقيباً وأعضاء) تركا بصمة ايجابية ورضى لدى أعضاء في الهيئة العامة، وفق الصحفي ماجد الأمير.

ويعتقد الأمير أن بدء مجلس النقابة والنقيب التحرك لإشاعة مناخات إيجابية للصحفيين من ناحية الأمان الوظيفي، والحوافز، وحل المشاكل العالقة والدفاع عن حق الصحفي في المعلومة، يؤشر إلى توافق زغيلات، وبالتالي مجلس لنقابة مع البرنامج المقدم إبان انتخابات نقابة الصحفيين التي جرت أواخر نيسان/أبريل الماضي.

يؤيد عضو مجلس النقابة، سليمان قبيلات، ما ذهب إليه الأمير، ويرى أن اداء المجلس والنقيب «جيد جداً» ويتطور مع الأيام معرباً عن رضاه التام عن الملفات التي فتحتها النقابة والطريقة التي يتم بموجبها حل مشاكل وقضايا ذات صلة بالعمل الصحفي أو الإعلامي ككل، أو حتى القضايا المطلبية التي تصدت لها.

عبد الوهاب زغيلات

نقيب الصحفيين ساهم في حل مشكلة تأخر رواتب العاملين في قناة (atv) المتوقفة عن البث، كما انضمت النقابة في سابقة قليلة الحدوث لخمس نقابات مهنية أخرى تطالب برفع علاوة المهنة من 120 بالمئة إلى 150 بالمئة للعاملين في القطاع الحكومي، واحتسابها للمتقاعدين.

تعامل مجلس النقابة خلال الفترة الماضية مع قضايا مطلبية تتعلق بسائر الإعلاميين والصحفيين، ولهذا الغرض عقدت لقاءات مع إدارات صحف يومية للحديث عن حوافز إضافية تعتقد النقابة أن من الواجب تأمينها للصحفيين وفق أمين سر النقابة، ماجد توبة.

ويرى توبة أن الانسجام والتفاهم بين أعضاء مجلس النقابة "جيد جداً" وأن النقابة استطاعت خلال الفترة الماضية تسجيل حضور على أكثر من صعيد. ويعتقد أن مجالس النقابة تكمل بعضها بعضا، يرى أن نقابة الصحفيين منذ ما يربو عن خمس سنوات استطاعت أن تجد لنفسها مكاناً جيداً وأن تنزع عن نفسها صفة النقابة "الهامشية".

التقى مجلس النقابة الحالي منذ الأيام الأولى لانتخابه بإدارات صحف يومية، ورغم أن اللقاء الأولي اتخذ صفة "التعارف"، إلا أن زغيلات وجد مجالاً لكي يمر للحديث حول قضايا مطلبية للصحفيين وفق عضو المجلس، سليمان قبيلات.

يقول أمين السر إن مجلس النقابة سيعقد اجتماعات لاحقة مع إدارات الصحف اليومية والأسبوعية لبحث مشاكل وقضايا مطلبية يشتكي منها صحفيون تتعلق بالرواتب والضمان الاجتماعي، وأخرى ذات صلة بعلاوة النقابة التي يتم تطبيقها في صحف يومية ولا تنفذ في صحف أخرى.

التحرك الأبرز لنقابة الصحفيين كان من خلال انضمامها لخمس نقابات مهنية أخرى هي نقابات: المهندسين، والزراعيين، والجيولوجيين، والصيادلة، والأطباء البيطريين للمطالبة برفع العلاوة المهنية للعاملين منهم في القطاع العام من 120 إلى 150 بالمئة من الراتب الأساسي.

"أورونيوز" تنضم لقنوات عالمية ناطقة بالعربية

بعد قناة «فرانس 24» و «دوتيشه فيله» الألمانية وقناة «بي بي سي» الإنجليزية تتأهب قناة «أورونيوز» للإرسال باللغة العربية على مدار 24 ساعة ابتداءً من 12 يوليو/تموز المقبل.

استعداداً للانطلاق قامت المحطة بتوظيف 17 صحفياً من العالم العربي للنهوض بالمشروع الذي يموله الاتحاد الأوروبي بميزانية مقدارها 5 ملايين يورو.

مدير قسم الأخبار والبث في المحطة التي تتخذ من ليون الفرنسية مقراً لها لويس ريفاس قال «إن «أورونيوز» لها إرسال بسبع لغات في آن واحد: (الإنجليزية، والفرنسية والألمانية، والإيطالية، والبرتغالية، والروسية)، ومن منطلق رغبتنا بأن تكون الأخبار التي نذيعها متوافرة للمشاهد العربي وللمواطنين الناطقين بالعربية في أوروبا، جاء قرار البث باللغة العربية».

وقال «سنقدم للمشاهدين الناطقين بالعربية البرامج نفسها التي نبثها باللغات السبع الأخرى(...) لا يتعلق الأمر بترجمة الأخبار لأن المبدأ الذي نعمل على أساسه في القناة أن يحدد الصحفيون في الأقسام السبعة (الثمانية مع القسم العربي) الزاوية للتعاطي مع الخبر، وكل منهم يقوم بنفسه بتصميم تحقيقه الصحفي(...) لن تكون هناك تحقيقات خاصة بالبلاد العربية، إذ إن كل مشاهدينا يرون البرنامج نفسه لكن بلغات مختلفة».

وأشار ريفاس إلى أن المحطة لن تركز بالضرورة على الأخبار ذات الصلة وتابع «لن نغير من خطنا التحريري بمجرد أن أضفنا لغة ثامنة، بيد أن وجود صحفيين عرب بيننا يمثل إثراء إضافياً للقناة، وبالتالي سنولي اهتماماً أكبر لمواضيع ربما أغفلناها في السابق (...) وجود الفريق الجديد من صحفيين ينحدرون من جنسيات شتى يسمح بتنويع المواضيع التي نتطرق إليها عادة وتقديم تقارير باللغة العربية».

سبق لقناة أورونيوز أن قدمت برامج باللغة العربية العام 1999 إلا أن التجربة أخفقت، لأن الدعم الذي منحته المفوضية الأوروبية للقناة لم يجدد، بيد أن إدارة القناة تعتقد أن تجربة 99 لن تتكرر. وفي هذا يقول لويس ريفاس «الشكل الذي ظهرت فيه القناة في العام 1999 كان «مفرطاً في الرسمية ولم تتحل القناة وقت ذاك بالموضوعية مما دفع الجمهور العربي لتفضيل النسخة الفرنسية». متابعاً «من المهم تطبيق معايير الحرية ذاتها على كل اللغات دون رقابة أو إضافة لغة إلى أخرى».

تعتمد «اورونيوز» على جمهورها العربي وتعتقد أن اتجاهها التحريري مختلف عن الخيار الذي اعتمدته كل من «دوتيشه فيله» و«بي بي سي» أو «فرانس 24» التي تنقل نظرة وطنية ألمانية أو إنجليزية أو فرنسية للأحداث العالمية وفق ريفاس.

وتقدم القناة نفسها على أنها قناة دولية لا وطنية . لا ينظر إلينا كقناة قطرية تعطي رأيها بصدد الأحداث العالمية بل تنقل الحدث والأخبار بتوازن.

شرق غرب

نصب في لندن يحيي ذكرى الصحفيين القتلى

أزاح أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون العمل النحتي الزجاجي الذي يبلغ طوله 10 أمتار، ويحمل عنوان «تنفس»، فوق مقر بي بي سي بلندن، الذي جاء إحياء لذكرى الصحفيين والعاملين بالإعلام الذين لقوا مصرعهم أثناء تأديتهم لعملهم، نفذ العمل بناء على طلب «بي بي سي»، وهو مخروط مقلوب يحمل كلمات قصيدة لمراسل الحرب السابق جيمس فنتون. وفي كل مساء، لمدة نصف ساعة، يشع النصب بالضوء في السماء حتى ارتفاع 900 متر ليكون بمثابة «تذكير مؤثر بكل من فقدوا حياتهم ليمنحوا صوتاً لمن لا صوت لهم»، حسب تعبير بان خلال رفع الستار. جدير بالذكر أن اثنين من صحفيي «بي بي سي»، هما: عبد الصمد روحاني بأفغانستان ونستيح طاهر فارح بالصومال، لقيا مصرعهما هذا الشهر. وحسب تقديرات المعهد الدولي لسلامة الإعلاميين، فقد قُتل اثنان من الصحفيين في كل أسبوع من الأعوام العشرة الماضية. وكان آخر الضحايا الصحفي العراقي، محيي الدين عبد الحميد، المذيع المحلي بقناة «العراقية» التلفزيونية التابعة للدولة.

برنامج لصحفيي الشرق الأوسط حول الصحافة والديمقراطية

يقدم معهد التعليم الإضافي السويدي للصحفيين في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا برنامجاً عن «الصحافة والديمقراطية». يدرس المشاركون في البرنامج الذي يستمر ثلاثة أسابيع دور الإعلام في العمليات الديمقراطية اضافة الى إعداد استراتيجيات تساعد في تدعيم موقف الصحافة الحرة المستقلة في بلادهم. أما الدول التي سيقبل منها صحفيون للمشاركة في البرنامج فهي: الأردن، والجزائر، ومصر، والعراق، ولبنان، والمغرب، وسورية، وتونس، وفلسطين. يولي المعهد السويدي أهمية أن يتوافر لدى المشاركين خبرة صحفية واسعة، واهتمام بالتنمية، وموقع بصحفهم يسمح لهم بتطبيق المعارف التي يكتسبونها. يتم تمويل البرنامج من الوكالة السويدية للتعاون الإنمائي الدولي، التي تغطي رسوم تسجيل وإقامة وسفر المشاركين.

اطلاق جائزة للصحافة العلمية

أطلقت المؤسسة العربية للعلوم والتكنولوجيا في القاهرة ومنظمة صحفيي العلوم جائزة الصحافة العلمية العربية السنوية، وفتحت المؤسستان باب قبول الطلبات حتى الخامس عشر من شهر تموز/ يوليو، مشيرة الى أن الاشتراك في المسابقة مفتوح أمام الصحفيين الذين يقومون بتغطية الأخبار العلمية، والتقنية، والصحية أو القضايا البيئية العربية، وقضايا العاملين في مجال الصحافة المطبوعة أو صحافة الإنترنت وبثلاث لغات: العربية ،والإنجليزية، والفرنسية. سيتلقى الفائزون جوائز نقدية وشهادات تقديرية. الفائز الأول بالجائزة سيتلقى مبلغ (1000دولار) بينما سيحصل الثاني على مبلغ (750دولاراً) والثالث (500 دولار).

مصور الـ"الأسوشيتد برس" معتقل لدى القوات الأميركية في العراق

المصور أحمد نوري، الذي يعمل لـ «لأسوشيتد برس» ما زال معتقلاً لدى القوات الأميركية التي هاجمت منزله في الرابع من حزيران واعتقلته حينها، وفقاً لمنظمة حماية الصحفيين. صادرت القوات الأميركية اثنتين من كاميرات المصور عند مداهمة منزله الواقع في مدينة تكريت التي تبعد 145 كم شمال بغداد. وأخبرت القوات الأميركية عائلته بأنه سوف يتم استجوابه لأسباب أمنية. سبق أن اعتقل نوري في العام 2004 ووضع في سجن أبو غريب لمدة شهرين قبل أن يطلق سراحه دون توجيه أي اتهام له. وفي العراق أيضاً حكم بالسجن لمدة ثلاثة أشهر على الصحفي العراقي الكردي، غوران دكاني، بعد اتهامه بالتشهير، وفق ما أوردته لجنة مراقبة الحرية الصحفية العراقية. يعمل غوران لصالح راديو «نوى» المحلي، وكان كتب خبراً عن مستشفى في مدينة «دوكانفي» بالقرب من السليمانية ذكر فيه أن المستشفى أعطى المرضى أدوية فاسدة.

مقتل مصور صحفي نيوزلندي في نيروبي

عثرت أجهزة الأمن الكينية الأسبوع الماضي على جثة مصور صحفي نيوزلندي الجنسية في العاصمة نيروبي وفق لجنة حماية الصحفيين. وعثر على جثة ترنت كيجان وبها إصابات بالرأس في أحد المصارف بالقرب من الطريق السريعة الرئيسية. عمل كيجان، النيوزلندي المولد، في أيرلندا كصحفي حر لعدة سنوات. وتم التعرف على جثته عن طريق رخصة القيادة الأيرلندية الخاصة به وبطاقة التعريف التي تروج لموقعه الإلكتروني. احتوت حافظة نقوده على مبلغ 3,848 شلنج (62 دولاراً). التقارير الإخبارية تفيد باختفاء آلة التصوير القيمة التي يُزعم أنه كان يحملها. كان كيجان يعمل على تحقيق صحفي عن نزاع على أرض بشمال تنزانيا بين قبيلة محلية وشركة أميركية هي طومسون سافاريز، حسب لجنة حماية الصحفيين. من غير المعروف إن كان لمقتله صلة بعمله الصحفي. علماً أنه تلقى العديد من الجوائز من الجمعية الأيرلندية للمصورين المحترفين، وعمل بدارفور ونيو أورليانز بعد إعصار كاترينا، وفي الأحياء العشوائية بمومباسا، كينيا.

موقع إخباري عن حرية التعبير في إفريقيا

دشّن معهد الإعلام الذي يتخذ من كينيا مقراً له موقعاً جديداً يسمح بمتابعة آخر أخبار حرية التعبير بشرق إفريقيا. من خلال الموقع الجديد سيتم إلقاء الضوء على انتهاكات حرية التعبير في أوغندا ودول أخرى تعاني من «أساليب الاستهداف الحكومي المنظم والمستمر».

ثقافي

"قصة حب الفصول الأخيرة" للمخرج نبيل الخطيب

مغامرة إخراجية متقنة لنص ملتبس

عواد علي

مثلما يحول سرد الحكايات دون موت شهرزاد في "ألف ليلة وليلة"، فإن رغبة الرجل، الذي يمتهن سرد الحكايات، أيضاً، في مسرحية "قصة حب الفصول الأخيرة"*، للفرنسي جان لاغارس، في كتابة قصة الحب الملتبسة التي عاشها تحول دون انتحاره.

في هذه المسرحيةالتي أخرجها نبيل الخطيب، وعرضت مؤخراً في مركز الحسين الثقافي في عمّان، تنمحي الحدود بين الدراما والحكي، ويتداخل في سرد الأحداث صوت الراوي بضمير الغائب مع صوت السارد البطل بضمير المتكلم. في كلا الصوتين يهيمن المبدأ أو الخطاب اللايقيني (اللاحتمي)، والتصوير الخاطف للشخصيات، والتكرار في الحوار/ الحكي ، الشبيه بالتكرار الشائع في أدب وادي الرافدين، وتشظيهما إلى أجزاء من جمل على غرار العبارات التي نستخدمها في الحياة اليومية، وتكشف عن صعوبة التعبير، وهشاشة الذاكرة.

عمد المخرج الى تجسيد المدينة في السينوغرافيا بشكل تعبيري مختزل

وكما فعل في مسرحيته السابقة (نهاية العالم ليس إلاّ) يسترجع لاغاس (1957-1995) حياةً شخصياته الثلاث (المرأة، الرجل الأول، والرجل الثاني) خلال عشر سنوات في لعبة زمنية غريبة تقوم على الانتقال من الحاضر إلى الماضي، ومن الماضي إلى الحاضر من دون أي إشارة ترشدنا إلى ذلك الانتقال. ويصعب على متلقي العرض جمع شتات تلك الحياة المشتركة والمبعثرة، في آن واحد، من دون قراءة النص بدقة لإعادة تركيب الأحداث والعلاقات بين الشخصيات، وهذا ما فعلته بعد مشاهدة العرض، الذي مثله بإتقان وفهم عميق لروح النص: سهير عودة (المرأة)، عماد الشاعر (الرجل الأول)، وأحمد العمري (الرجل الثاني)، فأمسكت بخيوط القصة: ثلاثة أصدقاء (رجلان وامرأة) يلتقون، بعد فراق دام عشر سنوات، في بيت بناه الرجل الثاني خلال الحرب في المدينة الجديدة التي لا تبعد كثيراً عن المدينة القديمة المدمرة. هناك يحاولون استذكار أو كتابة أو قراءة ما حدث لهم في تلك السنوات (هكذا تتعدد الاحتمالات في سياق المبدأ اللايقيني)، فيُتضح تدريجياً أنهم كانوا يعيشون في بيت واحد بالمدينة القديمة، يتنزهون عادةً على التلة، ويحكون لبعضهم حكايات. ذات ليلة يكتشف الرجل الأول حدوث خيانة، فيغادر المنزل إلى النهر ليلقي نفسه فيه، لكن القصة كانت تبنى بهدوء شديد في رأسه على إيقاع خطواته في الشوارع المقفرة، وحينما يصل إلى النهر يفكر بالقصة الجميلة التي يمكن ان تولد عن هذا. وقبل أن يقفز تكون القصة جاهزة، فيستدير عائداً ليكتبها.

بعد ذلك يفترق عن صديقيه، ويعيش وحده في بيت آخر. أما الرجل الثاني والمرأة فيظلان معاً، ثم ينفصلان بعد فترة قصيرة. كل ذلك حدث قبل الحرب. المرأة تذهب لتعيش في بلد آخر، هو البلد الذي كانت الحرب معه. وهناك تتعلم الغناء. والرجل الثاني يفتش عن عمل ويقرر أن يصبح مهندسا معمارياً، ويحبس المرأة في البيت الذي يشيده لنفسه عندما تعود ليخفف من خوفه لأن مرضه هو الخوف، وحين تعود تجد الرجلين بانتظارها، والشيء الوحيد الذي تبقى من المدينة القديمة هو محطة القطار (ترمز لاستمرارية الحياة)، فتختار السكن مع الثاني في المدينة الجديدة، وتترك الرجل الأول، الذي بقي وحده في المدينة القديمة المدمرة، الممسوحة عن وجه الأرض أسفل التلة. لقد كان يكتب كتاباً أو مسرحيةً أو أغنية (قصة حب)، وبدأ يمرض، يتكلم في الليل أثناء نومه. وها هو يريد كتابة قصة حب، تكون سرداً لما كانت عليه حياة كل واحد منهما، كما يراها اليوم.

وفي الختام، حيث لا نهاية بالمعنى المألوف، يعمق المؤلف جان لاغارس مبدأ اللايقين أكثر فأكثر ليبلبل ذهن المتلقي، ويتركه أسيراً للتخمين والتساؤلات، ضارباً أخماساً في أسداس بحثاً عن الحقيقة الضائعة، فالمرأة تقول إن الخيانة حدثت، وجرى الانفصال بينهم بسببها هي «إنه ذنبي، أليس كذلك؟»، لكنها في الوقت نفسه تعترف بأنها لم تعد تتذكر، في حين يقول الرجل الأول أنه ذنب الرجل الثاني، وهذا يقول: «لم أكن أعرف. كنت جاهلاً، كنت أنام..». ثم تعود المرأة لتنفي كل ما جرى سرده قائلةً إن الرجل الأول مات فوق كتابه دون أن يكمله، وربما لم يكن قد كتب سطراً واحداً منه، واكتفى بأن يحكي لها وللرجل الثاني القصة، أو أنه تخلى عنه، وقص شيئاً آخر!.

المتلقي لا يعثر على تفسير لكل هذا التشظي إلا بأن يعزوه إلى الشرخ النفسي والوجودي الذي تركته الحرب في الشخصيات الثلاثة، فهي التي أرغمتها على العزلة، وقطعت التواصل بينها، وهشمت ذاكرتها، وجعلتها تهذي في سردها للأحداث الماضية، واضعةً احتمالات شتى لأبسط الأشياء، وكأنها كانت في غيبوبة.

يتكرر في المسرحية أن المدينة القديمة المدمرة، الممسوحة عن وجه الأرض (المؤلف لا يعطيها اسماً ولا يؤرخ لها)، كانت ريفاً، أو تشبه الريف، حيث لا طرقات ولا بيوت، وحين بُنيت المدينة الجديدة لم ينتقل إليها الرجل الأول. يشير ذلك إلى تشبثه بعالم ماقبل الحرب، فهو الأجمل والأكثر تعبيراً عن المرحلة الرومانسية في حياته، المرحلة التي عاش فيها قصة الحب يوم كان في بداية العشرينيات من عمره. ويبدو أن لاغاس أراد أن يوحي من خلال ذلك إلى أن الحياة في أوروبا كانت قبل الحرب العالمية الثانية أكثر إنسانيةً وبساطةً وشاعريةً من حياة ما بعد الحرب، التي شابها التعقيد، واهتزت فيها المُثل، وتجذرت أزمة الإنسان الوجودية.

عمد المخرج نبيل الخطيب إلى تجسيد تلك المدينة، في السينوغرافيا، بشكل تعبيري مختزل ومقلوب، وهي تتدلى بأسلاك من سقف المسرح إلى فضاء العرض، كعلامة بصرية تشير إلى صورتها في الحلم (في الحلم غالباً ما تظهر الأشياء مقلوبةً، أو على غير طبيعتها في الواقع).

الطابع السردي لنص «قصة حب الفصول الأخيرة»، فضلاً عن ميزاته الأخرى التي أشرت إلى بعضها، لا يشجّع، في اعتقادي، الكثير من مخرجي اليوم على تقديمه في عرض مسرحي متكامل على الخشبة، ولذا فإن اختيار نبيل الخطيب له كان مغامرة «مجنونةً»، محفوفة بالمحاذير، إلاّ أنه خرج منها بنجاح كبير ومبهر. من أبرز علامات نجاحه تحويل الحوارات السردية إلى أفعال وصور نابضة بالحيوية من خلال ابتكار بنى مشهدية، وتكوينات فضائية، وعلاقات أدائية متشابكة بين الممثلين ذات منحى دلالي وجمالي مدروس بدقة.

اختيار نبيل الخطيب للنص كان مغامرة مجنونة

على صعيد السينوغرافيا (تصميم وتنفيذ محمد السوالقة) جمع بين أربعة عوالم متخيلة، لم يرسمها النص، وجسدها في مستويات منظورة: البيت الذي بناه الرجل الثاني في المدينة، وأثثه بثلاث طاولات عليها آلات طابعة قديمة، وكرسي إعاقة متحرك، وكومدينو يشبه البيانو، وفيه يحاول الأصدقاء الثلاثة استذكار ماضيهم، وتدوينه. وثمة إلى يسار المسرح قنطرة حجرية فوق النهر يوظفها لعرض مشهد صوري لمحاولة انتحار الرجل الأول. وفي عمق المسرح فضاء مرتفع يشير إلى التلة، تفصله عن البيت ستارة بيضاء شفافة، وضع فيه مقعدان خشبيان وعمودان يحملان مصباحين من الطراز القديم، اللذين يستخدمان في إضاءة الشوارع والحدائق، إضافة إلى الديكور المقلوب المعلق الذي يشير إلى المدينة القديمة. وقد استثمر المخرج هذه المستويات أو العناصر السينوغرافية استثماراً خلاقاً طوال العرض، حيث صاغ فيها المشاهد الحركية والتكوينات البصرية بحساسية شعرية ودرامية عالية، وتضافرت إضاءة عدنان بداوي، وموسيقى نور أبو حلتم في إضفاء أبعاد جمالية ودلالية عليها.

على صعيد الأداء التمثيلي اشتغل الخطيب بمهارة واضحة مع ممثليه الثلاثة، فبدت الحوارات السردية من خلال الإلقاء المتلون المصحوب بإيماءات موحية وحركات متقنة كأنها حوارات نص مسرحي مبني بناءً درامياً محكماً. وشكلت المقاطع الغنائية التي أدتها سهير عودة، بصوتها الجميل، عنصراً آخر من عناصر نجاح العرض وتكامله.

أثبت نبيل الخطيب، في مغامرته الإخراجية لهذا النص الصعب، أنه مخرج ذو مخيلة خصبة، وحساسية شعرية عالية، وقدرة كبيرة على النفاذ إلى العوالم المتشابكة للنصوص الحديثة، واستنطاقها في بنى مشهدية بصرية وسمعية آخاذة.

*** المسرحية من إنتاج أمانة عمّان الكبرى بالتعاون مع وزارة الثقافة**

ثقافي

أطوار متعددة لإعداد القصص السينمائية في هوليوود

محمود الزواوي

تنقسم السيناريوهات والقصص السينمائية في هوليوود إلى نوعين رئيسين هما القصص السينمائية الأصلية والقصص المقتبسة. إلا أن كلا من هذين النوعين ، يستمد أفكاره السردية من مصادر عديدة تبرز المراحل المتعددة والمعقدة التي يمر بها النص السينمائي قبل أن يصل إلى صيغته النهائية. ويتضمن النص السينمائي بطبيعة الحال القصة والحوار.

سجل المخرج والكاتب السينمائي الأميركي الهندي الأصل م. نايت شيامالان رقماً قياسياً حيث حصل على ستة ملايين دولار عن كتابة سيناريو فيلم "إشارات"

قد تكون القصص السينمائية الأصلية وليدة أفكار كتّابها أو تستند إلى أحداث واقعية أو إلى فكرة بسيطة لمنتج أو مخرج أو ممثل، أو قد تستمد من أغنية أو قصيدة، ثم يكلف الكاتب السينمائي بتطوير الفكرة وبوضع تفاصيل حبكتها السردية.

أما القصص السينمائية المقتبسة فتستند أساسا إلى روايات أو قصص قصيرة أو مسرحيات، وقد يعدّ نصوصها السينمائية كتّابها الأصليون أو كتّاب سينمائيون.

ولعل التغييرات التي طرأت على جوائز الأوسكار في مجال التأليف السينمائي على مر السنين تعطي فكرة جيدة عن المراحل المتعددة التي تمر بها النصوص السينمائية قبل أن تتحول إلى أفلام سينمائية. ومنذ العام 1974 استقرت الأميركية لفنون وعلوم السينما التي تمنح جوائز الأوسكار، على تقديم جائزتي أوسكار في مجال التأليف السينمائي لأفضل سيناريو أصلي ولأفضل سيناريو مقتبس. إلا أن تلك الجوائز تعرضت على مر السنين لتغييرات لم تتعرض لمثلها أي جائزة أوسكار في أي فئة أخرى. فمنذ بدء تقديم هذه الجوائز قبل 80 عاما تغيرت الأسماء التي تطلق على جائزة أفضل كاتب سينمائي بمعدل مرة كل ثلاث سنوات، وتفاوتت بين جائزة واحدة وثلاث جوائز في العام.

ففي العام 1938 مثلاً قدّمت ثلاث جوائز أوسكار لأفضل كاتب قصة مقتبسة وأفضل كاتب قصة أصلية وأفضل كاتب سيناريو. وقدّمت ثلاث جوائز بأسماء مختلفة قليلاً خلال معظم عقدي الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي.

يعيش في هوليوود وخارجها مئات الكتاب السينمائيين الذين يمارسون عملية إعداد النصوص السينمائية بمصادرها المختلفة. وتمر عملية تطوير النص السينمائي من فكرته الأصلية إلى صيغته النهائية بمراحل متعددة تشمل العديد من المراجعات والتعديلات التي قد تستغرق عدة سنوات.

وحين يتبنى أحد استوديوهات هوليوود أو أحد المنتجين أو المخرجين "مشروع" فكرة سينمائية، يتم أولاً البحث عن كاتب مناسب لإعداد النص السينمائي، سواء كان ذلك النص أصلياً أو مقتبساً. يتم ذلك عادة عن طريق الوكالات التي تمثل الكتاب وغيرهم من الفنانين، والفنيين، التي ترشح بعض الكتاب للمشروع المحدد. وفي كثير من الأحيان يعطى عدد من الكتاب الفرصة لعرض أفكارهم المتعلقة بتطوير مشروع النص السينمائي، ويقوم المنتج باختيار أحدهم ويكلفه بالمهمة بموجب عقد وافٍ حول شروط إكمال المشروع وتكاليفه.

والحد الأدنى لأجر الكاتب السينمائي في هوليوود هو 77 ألف دولار عن الفيلم الذي تبلغ ميزانيته خمسة ملايين دولار أو أكثر، طبقا لأنظمة نقابة الكتّاب السينمائيين الأميركيين، وهو ما يدفع عادة للكتاب السينمائيين المبتدئين، وقد يصل الأجر إلى 4 ملايين دولار أو أكثر، كما هو الحال بالنسبة لأنجح الكتاب السينمائيين مثل شين بلاك (مؤلف قصة فيلم قبلة منتصف الليل الطويلة)، وجو إسترهاز (ليلة واحدة) والروائيين جون جريشام (الشركة) ومايكل كرايتون (الحديقة الجوراسية).

وقد سجل المخرج والكاتب السينمائي الأميركي الهندي الأصل م. نايت شيامالان رقماً قياسياً حيث حصل على ستة ملايين دولار عن كتابة سيناريو فيلم "إشارات" بعد النجاح الكبير الذي حققه في فيلم "الحاسة السادسة" الذي حصل عن كتابة السيناريو له على ثلاثة ملايين دولار.

ولا تشمل هذه الأجور ما يدفعه الأستوديو لمؤلف الرواية التي يستند إليها النص السينمائي التي وصلت إلى ستة ملايين دولار في حالة الكاتب دان براون مؤلف رواية "شفرة دافنشي".

يستغرق إعداد الصيغة الأولى للنص السينمائي بين شهرين أو ثلاثة أشهر كحد أدنى، تقدم بعده إلى الأستوديو المنتج الذي يقوم بدوره بإبداء ملاحظاته على تلك الصيغة، وقد يتم ذلك بمساعدة من مخرج الفيلم، وتقدّم للكاتب اقتراحات لتعديل النص، ويحدث ذلك عادة من منظور تجاري. فقد يطلب من الكاتب زيادة الإثارة والعنف أو المشاهد الجنسية التي تروق للمشاهدين، ويعطى الكاتب مهلة إضافية لتسليم الصيغة السينمائية النهائية.

في كثير من الأحيان يطلب من الكاتب إجراء تعديل ثالث أو يعطى النص السينمائي لكاتب آخر أو أكثر لتعديله وصقله. وقد أبلغت خلال إحدى زياراتي لهوليوود، أن النص السينمائي يمر في المعدل على أربعة أو خمسة كتاب سينمائيين ويتم تعديله حوالي عشر مرات ،قبل أن يصل إلى صيغته النهائية ويصبح جاهزا لتحويله إلى فيلم سينمائي. ويستثمر الأستوديو المنتج في المعدل حوالي مليون دولار في عملية تطوير النص السينمائي الواحد.

في كثير من الأحيان يطلب من الكاتب إجراء تعديل ثالث أو يعطى النص السينمائي لكاتب آخر أو أكثر لتعديله وصقله

إلا أن تجهيز النص السينمائي شيء وتحويله إلى فيلم سينمائي شيء آخر. إذ إن أقل من خمسة بالمائة فقط من النصوص السينمائية النهائية التي تدفع استوديوهات هوليوود ثمنها تتحوّل إلى أفلام سينمائية. والخمسة والتسعون بالمائة الأخرى تبقى متراكمة على الرفوف. ويشمل ذلك بعض أعمال كبار مشاهير الكتاب السينمائيين مثل جو إسترهاز الذي يتقاضى حاليا أربعة ملايين دولار عن سيناريو الفيلم الذي يوجد على رفوف استوديوهات هوليوود أكثر من 16 نصا سينمائيا من إعداده تقاضى أجورها كاملة ولكنها ما زالت بانتظار من ينتجها. وعملية الإنتاج في هوليوود تحتاج إلى منتج يؤمّن التمويل اللازم لإنتاج الفيلم من البنوك، وقد يصل ذلك إلى عشرات الملايين من الدولارات، بل إنه بلغ 260 مليون دولار في بعض الحالات، ويقوم بتجنيد الفريق السينمائي اللازم لإنتاج الفيلم من مخرج وممثلين وفنيين. وقد تستغرق هذه العملية أحيانا عدة سنوات.

على سبيل المثال، كان النص السينمائي للفيلم المتميز "أحدهم حلق فوق عش المجانين" (1975) جاهزا قبل إنتاجه الفعلي بأكثر من عشر سنوات، إلا أن صاحب حقوق الإنتاج الممثل كيرك دوغلاس لم ينجح في تجميع المقومات المتعددة لإنتاجه، ثم باع حقوق ملكية النص السينمائي لابنه الممثل مايكل دوغلاس، الشاب محدود الخبرة، الذي نجح في تحقيق ذلك خلا ل فترة قصيرة نسبياً وفاز عن الفيلم بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم وحقق من ورائه ثروة طائلة.

كذلك كان الحال بالنسبة لفيلم الغرب الأميركي المتميز "غير المسامح" (1992) الذي انتشل الممثل والمخرج كلينت إيستوود نصه السينمائي من أحد الرفوف بعد مضي عدة سنوات على إعداده وفاز عنه أيضا بجائزة الأوسكار لأفضل فيلم ولأفضل مخرج، كما حصد منه ملايين الدولارات.

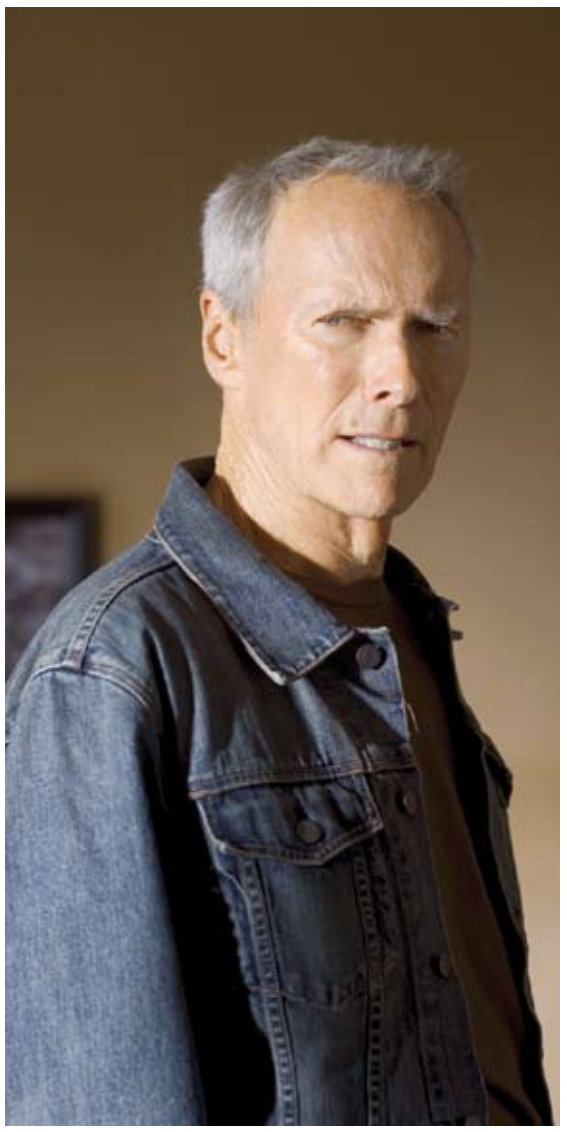

كلينت إيستوود

الاخوين كوين

المخرج والكاتب السينمائي م. نايت شيامالان

ثقافي

كتب

الهجرة نحو الأمس
«رواية كولاج»

عبد الستار ناصر
الدار العربية للعلوم ناشرون

تعد هذه الرواية سيرة ذاتية للكاتب العراقي عبدالستار ناصر ، وقد قدم لها المؤلف باعتبار هذا الكتاب خارج التجنيس، إذ لم يعثر على أي صفة تناسبه، ولم أجد من كتاب عربي يعتمد الكولاج كما هو الحال مع اللوحة المنحوتة. كما جاء في المقدمة التي كتبها المؤلف.

وفيما يضيع تجنيس الكتاب بين السيرة أو الرواية، مع اقترابه منهما على استحياء. يلفت ناصر الى انها «فكرة خطفت مثل نيزكٍ ذات ليل، أن أجمع بعض النصوص واربطها بما جرى في حياتي، زائداً ما أملكه من معلومات عن أدباء العراق وما حل بهم من هجرة وموت وشتات وأسرار».

الهجرة نحو الأمس صدرت عن المجلس العراقي للثقافة ومقره عمان.

أمشي ويتبعني الكلام
ديوان شعر

عمر أبو الهيجاء
منشورات أمانة عمان الكبرى

ينحو عمر أبو الهيجاء في مختاراته الشعرية «أمشي ويتبعني الكلام» تجاه أقانيم التصوف واللغة المسكونة الحركة والتماهي مع الأشياء.

من الديوان الذي قدم له راشد العيسى:

في البدء
تأخذني الى الأرض المناديل
اشتعال الدم
أغنية المدى
في البدء
يأخذني اكتمال الرفض في مدن الرياح
الى الأصابع والصدى
في البدء
يندفع الرحيل الى حقولي صاعداً من قوس هذي الريح
كي أرمي الى الأشياء بعض صلاتي.

دراسة للمنظور الاسلامي في العمارة: "الحقيقة الخالدة في قلب جميع التقاليد"

مراجعة: إيثيل سارة وولبر*

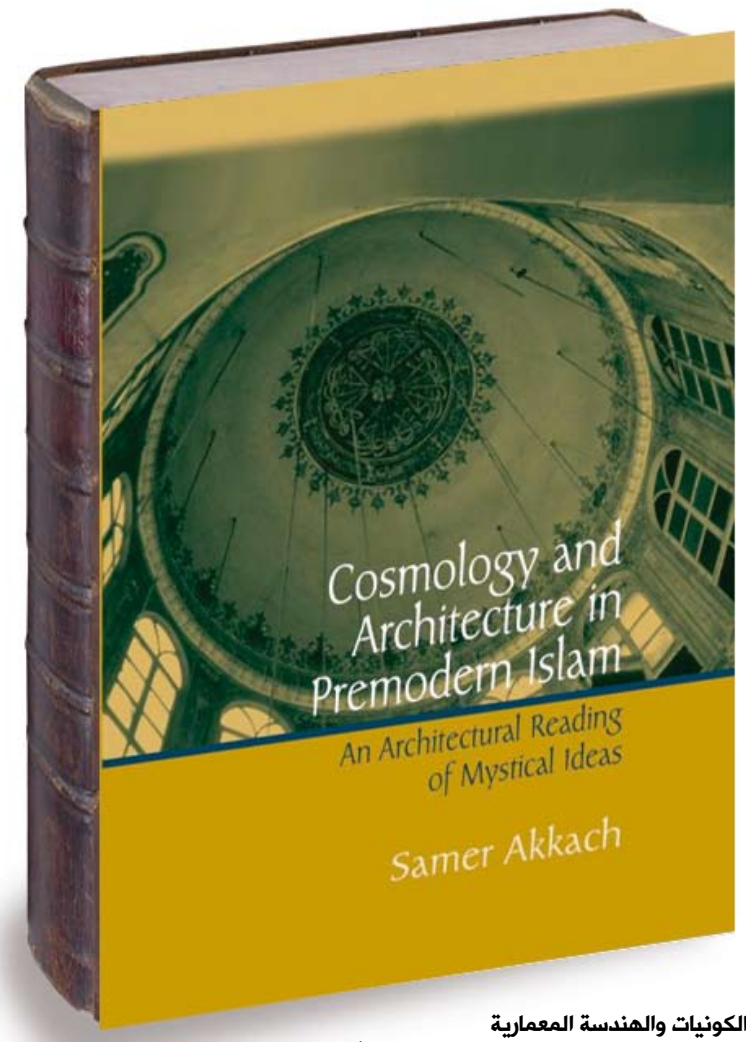

علم الكونيات والهندسة المعمارية في العصر الإسلامي قبل الحديث: قراءة معمارية لأفكار صوفية.

- **تأليف: سمير العكش**
- **الناشر: مطبعة جامعة ألباني، جامعة نيويورك الحكومية، نيويورك (سلسلة صوني الإسلامية)**

يمثل كتاب سمير العكش، علم الكونيات والهندسة المعمارية في العصر الإسلامي قبل الحديث: دراسة معمارية في أفكار صوفية، أحد آخر الإضافات إلى نوع من الأدبيات حول العلاقة بين الإسلام والفنون. يبدأ تركيز العكش على علم الكونيات في العصر الإسلامي قبل الحديث وعلى الصوفية والهندسة المعمارية، بسلسلة من الأسئلة حول تأسيس مفاهيم وظهور عالم محدد وعلاقاته بالمقدس. وتتوزع إجابات العكش على ثلاثة حقول: أعمال ابن عربي وغيره من الصوفيين، فيما قبل العصور الحديثة حول علم الزينة، ودراسة مختصرة للصروح الأساسية للعمارة الإسلامية وبحث عن الأداة التي تربط بين هذين الحقلين. ويستخدم العكش فكرة "الحساسية المكانية" لمعالجة العلاقة بين علم الزينة الصوفي والعمارة. وهو يجادل عبر دراسته، بوجود مبدأ ذي نظام كوني كان بمثابة حجر الزاوية للحساسية المكانية في عصور الإسلام قبل الحديثة.

أحد الأمور العديدة التي تجعل هذه الدراسة أكثر تأثيرا هو منهج الوعي الذاتي الذي يستخدمه العكش في موضوعه الواسع والصعب. وهو يبدأ كتابه بمقدمة ذات طابع تأملي لدراسة العلاقة بين الإسلام والعمارة يشمل نقاشا لاتجاهين رئيسيين في الحقل يمكن تعريفهما بأنهما: المنهج المتواتر أو التقليدي، والمنهج التاريخي أو الحديث. يعرف العكش المنهج المتواتر من خلال دراسة كتابات كوماراسوامي ونصوص لأردلان وبختيار. فما يجمع بين هؤلاء العلماء هو بحثهم عن عقيدة ثابتة تربط بين جميع الأشكال، أو ما يصفه نصر بأنه الحقيقة الخالدة في قلب جميع التقاليد. والمجموعة الثانية هم أولئك الذين يبحثون عن معنى من خلال سياق اجتماعي تاريخي دائم التغير بعد أن هجروا فكرة المعنى الكامن، مفضلين عليه التركيز على طبيعة الإدراك المرئي. وكما يشير العكش، فإن العلماء من هذه المجموعة الأخيرة – بمن فيهم مراجع هذا الكتاب – كانوا انتقاديين في صورة خاصة للاتجاهات التأسيسية والتعميمية للاتصاليين الذين تجاوزا خلال بحثهم عن الحقيقة الكونية، تفاصيل الزمان والمكان. وفي النهاية، كما يشير العكش، فإن التمييز بين هاتين المجموعتين يأتي من خلال اختلاف في الأهداف. ففيما يتبع العكش أولئك الذين يستخدمون المعمار بوصفه أداة لدراسة أنساق الفكر، وطريقة لدراسة الأفكار الكونية، فإن مؤرخي الفن الإسلامي، والعمارة الإسلامية يركزون على كيفية استقبال وإبداع الأعمال الفنية المعمارية تغيرت عبر الزمان والمكان.

يتضمن الكتاب أربعة فصول بأطوال مختلفة، بحسب ما يراه العكش بوصفه المثقف المختلف والنظام المكاني للإسلام ما قبل العصر الحديث. يبدأ العكش بنقاش مطول حول استخدام الرمزية في الفصل الذي وضعه حول الأنظمة الاستطرادية، فيأخذنا عبر مفهوم صوفي محدد للأنظمة الكونية، وأنظمة ما وراء الطبيعية. وترتبط نقاشاته بموضوعات عدة، الأول هو الاعتماد على مبادئ ابن عربي بوصفه ممثلا لرأي العالم الصوفي. ولا شك أن تعقيد وشمولية كتابات ابن عربي، ورسومه البيانيه العديدة، تسلم نفسها لبحث العكش عن حساسية مكانية ما قبل حداثية. والثاني هو جدل للحقيقة المعرفية الكامنة خلف الصيغ المكانية ودعوة لاتباع منهج التقليديين في إنقاذ دراسة الصيغ الإسلامية من الإفلاس الروحي للعصر الحديث. والمنهج الأخير إشكالي في صورة خاصة، فالعكش نفسه يوافق على أن كثيرا من استخلاصاته حول الحساسيات المكانية، هي جزء من عوالم غير حديثة أخرى مثل العصر الإسلامي ما قبل الحديث. ونبقى حتى الفصل الأخير ليحول العكش تركيزه إلى تحليل مفصل للصروح المعمارية الإسلامية مثل قبة الصخرة، والكعبة. ويتميز نقاشه للكعبة في صورة خاصة بالغنى وهي إضافة ضرورية جداً للدراسات المعمارية الإسلامية. وخلال نقاشه لكونية الكعبة، يستحضر معلومات أساسية من النقاشات التي جرت في عصور الإسلام الأولى للأشكال المختلفة للكعبة. وفي مثل هذه النقاشات يصبح نقاش العكش أكثر عقلانية، لأن هذه الأشكال الحاسمة والنقاشات التاريخية المحيطة بمعناها، يمكن أن تقول لنا الكثير حول الكيفية التي كان الناس بها يستخدمون مواضيع أساسية من العمارة المقدسة بوصفها روابط مع المقدس وطرقا لفهم العلاقة بين عالم له حدود وما وراء هذا العالم.

«علم الكونيات والهندسة المعمارية»، كتاب يأتي في وقته، ويجب أن يقرأه كل العلماء والمهتمين

إن علم الكونيات والهندسة المعمارية في عصر الإسلام قبل الحديث، كتاب يأتي في وقته، ويجب أن يقرأه كل العلماء المهتمين في مواجهة الانقسام بين مؤرخي الهندسة الإسلامية وعلماء الأديان والفلسفة الصوفية. ورغم أنه كان في الإمكان انتقاد العكش على كثير من التعميمات الكاسحة حول الفكر الصوفي، والعمارة الإسلامية، فإن الكتاب إضافة مهمة لنقاش مستمر حول العلاقة بين الإسلام والفن.

* **قسم التاريخ، جامعة هامبشاير**
* **بالتعاون مع:**
المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط
International Journal of Middle East Studies

Exterior Paints

- National Textured Coating
- National Long Life Shield
- National Stone Finish
- National Weather Shield
- National Epoxy System
- National Acrylic Rock

NATIONAL PAINTS

We Color the World Beautifully

National Paints Training Center and Show Rooms:
Amman T. (962-6)5816190 F. (962-6)5816492
Irbid T. (962-2)7247754 F. (962-2)7247750
Zarqa T. (962-5)3653539 F. (962-5)3635369
Aqaba T. (962-3)2019805 F. (962-3)2019806
e-mail: npfc@nationalpaints.com
www.nationalpaints.com
National Paints Factories a member of sayegh Group
www.sayeghgroup.com

حريات

عقبات كأداء وطرق مقفلة أمام حالات حب عابرة للأديان

محمد شما

حاول زكريا مرارا أن يقنع أهله بما تمثله فتاة أحلامه بالنسبة له، وكان الحب عميقا إلى درجة إذابة جميع العوائق التي تعترضه إلا واحدة؛ اختلاف اليدين. فالشابان ينتميان إلى ديانتين مختلفتين؟

زكريا 44 عاما، مسيحي اعتنق الإسلام قبل خمسة عشر عاما، حين تزوج مسلمة غير متدينة، وهو شرط لا يمكن أن يتم الزواج دونه، فعائلتها المسلمة رفضته في البداية «لدرجة لم أستطع أن أفعل معها شيئا.» كما يقول. كان الشرط واضحا ومحددا «أن أعتنق الإسلام.» وهو ما كان، انتهى المطاف بزكريا إلى اعتناق الإسلام، ومع ذلك فإنهم «زوجوني بها على مضض بعد تجاوز الآثار النفسية التي تركتها عموم عائلتها الكبيرة على أسرتها الصغيرة.» فهي لا يمكنها التحول إلى المسيحية لأن دينها سيعتبرها عندئذ مرتدة.

في المقابل، فإن الكنيسة الأرثوذكسية ترفض قبول تحول المسلم إلى المسيحية، «لأن القانون يمنع ذلك.» يقول الأب سالم مدانات، عضو المحكمة الكنيسة الأرثوذكسية: «لدي حالة لشاب يريد أن يتزوج من فتاة مسيحية عائلتها محافظة، ويريد أن يعتنق المسيحية لأجل قبوله. هذا أمر مرفوض لدينا، حتى لو سجلناه في الكنيسة فالأمر مرفوض، ففي النهاية سيذهب إلى دائرة الأحوال المدنية، ودائرة الأحوال المدنية سترفض هذا الزواج، وستطلب تثبيت الزواج في المحكمة الشرعية».

شريف 51 عاماً، اعتنق الإسلام قبل عدة سنوات قال بوضوح «اعتنقت الإسلام لأتزوج بمن أحب. لم أكن مسيحيا في الأصل ولا مسلما الآن، أنا مسلم على الهوية».

أما حالة جورج، المسيحي الثلاثيني فقد اعتنق الإسلام «طوعا»، ليتزوج من سيدة «ملتزمة دينيا»، تعمل داعية متجولة في البيوت لإعطاء دروس دينية لسيدات في منازلهن، تعّرف عليها بالصدفة في بيت صديقه المسلم، حيث كانت أم الأخير تأخذ دروسا عند الداعية. وفي يوم صادفت زيارته وجود الداعية عند والدة صديقه. سمع الصوت، فعلق في أذنيه. وبعدها بدأ يسأل صديقه عن الدين الإسلامي وعبر له عن نيته دخول الإسلام ولكن على أن يتحدث مع الداعية «العزباء»، وهذا ما كان وخلال أقل من شهر كان يعلن إسلامه ويقترن بها.

في الأردن، كما هو الحال في دول عربية أخرى، لا تستطيع الفتاة أو الشاب من ديانات مختلفة الزواج دون عوائق، فليس هناك في قانون الأحوال الشخصية مفهوم الزواج المدني، وليس هناك صيغة رسمية لتغيير الدين، وبذلك، تتقلص فرص الزواج لكل من يحب آخر من دين مختلف.

المقصود بالزواج المدني أن يوثق المتزوجون عقود زواجهم وأبنائهم لدى دائرة الأحوال المدنية، وليس في المحاكم الشرعية، وهو أمر صعب التطبيق، فذلك يعني التخلي عن الإرث. «وهنا يتداخل ما هو ديني بما هو دنيوي.

معظم معتنقي الإسلام غيروا دينهم بهدف الاقتران بالطرف الآخر من المسلمين

دائرة قاضي القضاة، هي الجهة الوحيدة في الأردن التي يستطيع من يريد اعتناق الإسلام أن يثبت إسلامه من خلالها. وبحسب إحصاءات الدائرة فإن عدد الأفراد الذين اعتنقوا الإسلام خلال الأعوام 1997-2006 بلغ 3451 فردا من ذكور وإناث، والذين تقدموا في العام 2006 وسُجلت لهم حجج الإسلام بلغوا 488 وفي عام 2005 كان عددهم 454 فردا، وفي عام 2004 كان عددهم 396 فردا وفي عام 2003 كان العدد 319 فردا.

الفرق بين الحالتين أو الثلاث حالات التي تحدثت عنها سميرة وبين الأرقام التي أوردتها دائرة قاضي القضاة، يعود إلى أن معظم الحالات التي تتحدث عنها الدائرة تعود إلى الخادمات الآسيويات اللواتي يتحولن إلى الدين الإسلامي بكثرة وبسرعة، وذلك بعكس المواطنين المسيحيين الذين لا يتحولون إلى الإسلام إلا بنسب ضئيلة جدا، وفي حالات معينة ومحددة، ربما كان الزواج أبرزها.

دائرة قاضي القضاة، أصدرت تعميما إلى المحاكم الشرعية كافة تشدد على ضرورة التأكد من أن إسلام المسيحي لا يكون لأهداف دنيوية، وأن لا تكون لأي مسيحي يريد اعتناق الإسلام قضية مسجلة في المحاكم الكنسية، بهدف الهروب منها. ولا تستمر إجراءات إعلان الإسلام، وفق مدير دائرة قاضي القضاة الشيخ عصام عربيات، إلا بعد التأكد والتثبت والتحقق، وعن قناعة تامة والإطلاع والقناعة بالشريعة الإسلامية.

المحامية الشرعية، سميرة زيتون تقول إن "معظم معتنقي الإسلام غيروا دينهم بهدف الاقتران بالطرف الآخر من المسلمين، أما في حالة الزوجين المسيحيين واللذين يعتنق أحدهما الدين الإسلامي فيكون ذلك، في العادة، من أجل الخلاص من المشاكل العالقة بينهما، وبالتالي يلجأ أحدهما إلى تغيير دينه لينتهي من المشاكل العالقة بينهما في المحاكم الكنسية، ولأن قرار الكنيسة لا يتوافق مع أهوائهم فإنهم يغيرون دينهم للانتهاء من هذا الالتزام،" لافتة إلى أن النساء هن الأكثر تغييرا لدينهن.

عربيات: نحترم الاتفاقيات الدولية شرط ألا تكون هناك مخالفة للشريعة الإسلامية

وتقدر سميرة التي عملت طوال سنوات على متابعة قضايا "تغيير الدين"، حالات تغيير الدين من المسيحية إلى الإسلام بنحو 2- 3 خلال السنة الواحدة، "وهي نسبة تزيد على ما كانت عليه في السابق، حيث كانت تسجل كل سنتين وثلاثة حالة أو حالتين." كما تقول سميرة.

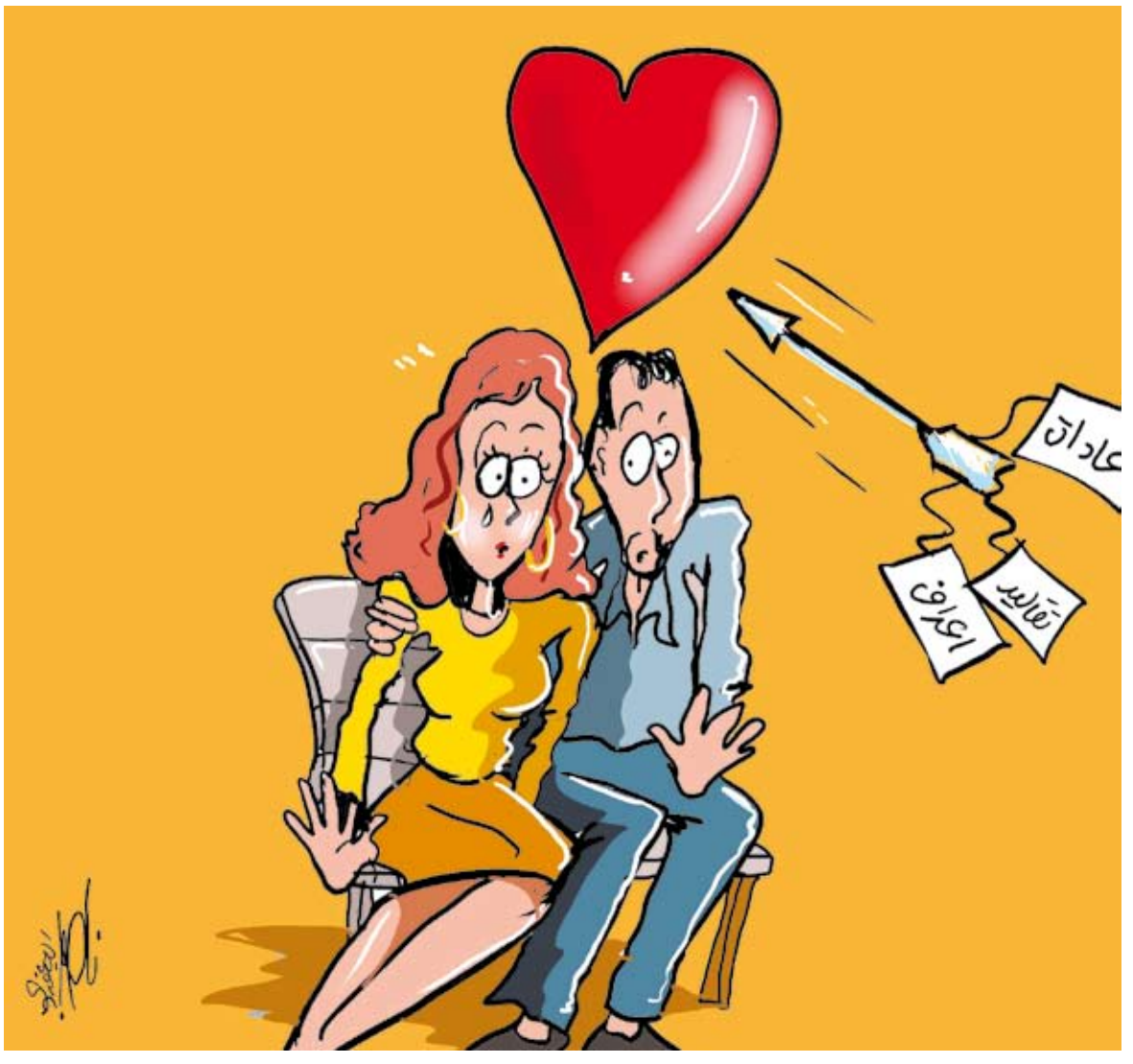

ويقول البروفيسور قيس صادق، إن معظم الذين يغيرون دينهم إلى الإسلام يفعلون ذلك بهدف "الهروب من الخلافات الزوجية والطلاق، أو أن تعلن امرأة إسلامها للهروب من زوجها." ويوافقه الرأي الباحث حمدي مراد الذي يرى أن 50 بالمائة من الذي أسلموا قاموا بذلك للهروب من التزامهم مع أزواجهم الذين لا يستطيعون الطلاق منهم في حالة الخلافات، و50 بالمائة من الباقين أسلموا عن قناعة ومحبة.

البند الثامن عشر من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، يتحدث عن حق كل شخص في اختيار الفكر والضمير والتوجه والحزب والدين الذي يراه مناسبا له، وهو ما وقعّت عليه دول كثيرة في العالم من بينها الأردن.

الشيخ عربيات يوضح بأن القانون العالمي لحقوق الإنسان يتفق والشريعة الإسلامية ولا يخالف الأنظمة في الدولة..أما إذا كان هناك بند مخالف للشريعة فيتم التحفظ عليه.. "حقوق الإنسان في البداية موضوعة من رب الناس، وإذا كانت هناك اتفاقية معينة بين الدول ومخالفة، فيتم التحفظ عليها. نحن نحترم الاتفاقيات الدولية شرط ألا تكون هناك مخالفة للشريعة الإسلامية".

ويعلق فيليب مدانات، بأن الأردن وقع على الاتفاقية الدولية المتعلقة بحرية الأديان مؤخرا، ولكنه يلاحظ أن هذا التوقيع غير مفعّل. وهو يطالب بمحو بند الديانة كليا من الهوية الشخصية، على أن يكون مثبتاً في شهادة الميلاد فقط.

في الأردن، ثمة ما هو أكثر من ذلك، فهنالك الجانب العشائري الذي يدخل في قضية مثل الحب والزواج بين شابين من دينين مختلفين. يقول شريف إن الدولة "تساهم في تكريس هذا الواقع.

"المجتمع الأردني تحكمه العشائرية. يقول الأب سالم مدانات، وعضو المحكمة الكنيسة الأرثوذكسية، الذي عايش كثيرا من هذه الحالات عن قرب، "فالفتاة المسيحية التي تتزوج مسلما تتعرض لمقاطعة عائلتها، وقد لا تتزوج أخواتها بسببها، وهذا ينطبق على الشاب أيضاً."

لكن العشيرة ليست مشكلة، برأي فيليب مدانات رئيس تحرير مجلة "المغطس" والتي تعنى بشؤون المسيحيين في الأردن وفلسطين. "فمن يعتنق دينا غير دينه الإسلامي، يتم الحكم عليه من قبل المحكمة الشرعية بالردة. أما المسيحي الذي يغير دينه فقليلة جدا هي الحالات التي تعرض فيه مثل هذا الشخص إلى إيذاء أو قتل."

البروفيسور قيس صادق، مدير مركز الدراسات المسكونية، يرى أن "العشائرية، هي الأقوى في المجتمع،" ولكن يجب أن "لا يعظم دورها لأن ملاحقة الفتاة التي تغير دينها يكون في الغالب من منطلق مفاهيم الشرف والعار فقط وليس من منطلق ديني."

بعكس صادق، يرى حمدي مراد، الباحث الإسلامي، نائب مدير مركز التعايش الديني، أن العشائرية في جوانب عديدة منها مرتبطة بالدين، فهي تلتقي مع الإسلام."وإذا ما خيرت بين العشائرية والدول الأكثر تقدما وعصرنة في العالم، فإنها تختار العشائرية."

حريات

جرائم الشرف منذ 1 / 1 / 2008 05

ضد التعذيب: يوم للعمل لا للتذكّر

دعوة للكتابة إلى ساركوزي والحكومة الأميركية

السّجل - خاص

السادس والعشرون من حزيران/ يونيو من كل عام، هو "اليوم العالمي لدعم ضحايا التعذيب". لقيت هذه المناسبة اهتماماً عالمياً متزايداً خلال السنوات الأخيرة، لارتباط موضوع تعذيب السجناء السياسيين بحجج مكافحة الإرهاب، وبخاصة في الولايات المتحدة وأوروبا، حيث اتُخذ "الإرهاب" ذريعة لتقييد حريات عامة وشخصية، وتبرير ممارسات غير إنسانية تجاه سجناء عُزّل، بما في ذلك إخضاعهم للتعذيب الجسدي، فضلاً عن النفسي. وقيل في مناسبات عديدة إن دولاً أخرى في العالم، بما فيها دول عربية، تورطت في "تيسير" مثل هذه الممارسات، ضد معتقلين بتهمة "الإرهاب"، حين افتتحت سجوناً سرية جرت فيها عمليات التحقيق مع هؤلاء المعتقلين، وربما تعذيبهم.

وكانت منظمة "هيومن رايتس ووتش" أصدرت في نيسان/ أبريل الماضي، تقريراً قالت فيه إن وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية "سي آي إيه" نقلت إلى الأردن 14 مشتبهاً به، على الأقل، لاستجوابهم وتعذيبهم منذ أحداث 11 أيلول/ سبتمبر 2001. لكن الحكومة نفت يومها صحة ما ورد في التقرير، واعتبر الناطق الرسمي باسمها، ناصر جودة، أن المعلومات الواردة في التقرير استندت إلى ادعاءات فردية من معتقلين سابقين، وقال إن التقارير كانت "استنتاجات مبنية على أسس غير موضوعية وخلاصات غير سليمة"، مشيراً إلى أن الأردن يتعرض لحملة تشويه مقصودة من قبل أعضاء التنظيمات الإرهابية، التي تدرب عناصرها وتوجههم للإدلاء بمعلومات مفبركة، تصل منظمات حقوق الإنسان، بهدف تشتيت الجهود العالمية في مكافحة الإرهاب.

بمناسبة اليوم العالمي لدعم ضحايا التعذيب، قررت منظمة العفو الدولية، التي تتخذ من لندن مقراً لها، تنفيذ حملة عالمية كبرى ضد التعذيب، حتى تكون هذه المناسبة «يوماً للعمل لا للتذكّر فحسب»، بدأتها بإصدار بيان دعت فيه دول العالم للتأكيد مجدداً على «التزامها بالإجماع الذي تم إعلانه في أعقاب الحرب العالمية الثانية، بأن التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة محظورة حظراً مطلقاً».

كما قامت المنظمة الدولية برصد وتوثيق ممارسات قامت بها حكومات بعض الدول تجاه سجنائها، مثل:

- الضرب، والصعق بالصدمات الكهربائية، والإغراق الوهمي، والعزل المطوّل، وأنواع أخرى من الإساءة البدنية.

- الاعتقال السري.

- إعادة الأشخاص إلى بلدان يمكن أن يتعرضوا فيها لخطر التعذيب: وفي هذا السياق أوضحت المنظمة أن بعض الدول لجأت إلى إعادة معتقلين لديها إلى بلدان يمكن أن يتعرضوا فيها لخطر التعذيب وغيره من صنوف المعاملة السيئة، مثل الجزائر ومصر والأردن وتونس، مكتفية بالحصول على "تأكيدات دبلوماسية" من تلك الدول، تفيد بأن المعتقلين لن يتعرضوا لانتهاكات حقوق الإنسان لدى عودتهم. وأفادت تقارير المنظمة أن هذه التأكيدات غير موثوق بها في جميع الحالات، ولا يمكن ضمان تطبيقها، معتبرة أنها "لا تعدو أن تكون حبراً على ورق"، وأنها تؤدي إلى إضعاف الحظر الدولي المفروض على التعذيب، وكذلك إضعاف الالتزام المطلق وغير المشروط بعدم إعادة أي شخص إلى بلد يكون فيها عرضة للتعذيب وغيره من صنوف المعاملة السيئة. وبمناسبة هذا اليوم العالمي، دعت "العفو الدولية" حكومات العالم إلى: 1- إدانة جميع أشكال التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة. 2- منع التعذيب، ووضع حد للاعتقال السري والاعتقال بمعزل عن العالم الخارجي. 3- محاسبة المسؤولين عن إجازة التعذيب أو عن تيسير القيام به أو ممارسته.

قررت منظمة العفو الدولية، تنفيذ حملة عالمية كبرى ضد التعذيب

كما دعت مواطني الدول والمنظمات الأهلية والمدنية، إلى إرسال رسائل إلكترونية إلى الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، بمناسبة تولي فرنسا رئاسة الاتحاد الأوروبي اعتباراً من الأول من تموز/ يوليو الجاري، لحثّه على أن يقود الاتحاد الأوروبي نحو اتخاذ تدابير تضع حداً للترحيل السري والاعتقال السري، وذلك استناداً إلى معلومات جمعتها تفيد بضلوع دول أوروبية في برنامج الترحيل والاعتقال السري الذي تقوده الولايات المتحدة، وتم فيه اعتقال أشخاص ونقلهم بصورة غير قانونية من دولة إلى أخرى من دون أي تصريح قضائي، كما نُقل بعض المعتقلين من سجون الولايات المتحدة إلى دول أخرى، تقول المنظمة الدولية إن ممارسة التعذيب ترافق عمليات الاستجواب فيها، كذلك نُقل معتقلون آخرون إلى الولايات المتحدة واحتُجزوا فيما بعد في مراكز اعتقال في أفغانستان وغوانتنامو. وقالت أرقام المنظمة إن عدد الأشخاص الذين اختفوا في الاعتقال السري لدى السي آي إيه، يزيد عددهم على الثلاثين.

يشار في هذا الصدد إلى أن تحقيقات كان أجراها البرلمان الأوروبي، أوصت بأن تتخذ الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، تدابير لمنع وقوع هذه الانتهاكات لحقوق الإنسان في المستقبل، وكذلك لضمان تعويض ضحايا هذه العمليات، غير أن هذه التوصيات لم توضع حيز التنفيذ حتى الآن.

منظمة العفو الدولية دعت أيضاً إلى المبادرة بكتابة مطالبات موجهة إلى حكومة الولايات المتحدة بأن توقف اعتقالاتها غير القانونية في مختلف أنحاء العالم.

أخبار

الريف المصري إلى أين؟

أصدر مركز الأرض لحقوق الإنسان، المصري، تقريراً بعنوان «الأوضاع الصحية فى الريف المصري.. الى أين؟"، رصد فيه واقع الأحوال الصحية في الريف، وعلاقة السياسات الحكومية به. نقل التقرير عن وزارة الموارد المائية قولها إنه يوجد 90 ألف مواطن مصري يموتون سنوياً بسبب الأمراض الناتجة عن تلوث المياه، من بينهم 19 ألف طفل، وأن 98 بالمئة من القرى المصرية تعاني من عدم وجود شبكات صرف صحي آمن. وحمّل التقرير الحكومة مسؤولية إصابة أكثر من 30 مليون فلاح بالأمراض السرطانية الخطيرة، والفشل الكلوي، والعقم، فضلاً عن الضرر الذي يلحق بالبيئة والتربة والمياه، وذلك بسبب الإفراط فى استخدام المبيدات، ونقص مياه الشرب النظيفة. وقال التقرير إن تخلي الحكومة عن كفالة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين، في ضوء سياسات "التكيّف الهيكلي"، أدى إلى تراجع دورها فى توفير الرعاية الصحية، إذ تراجعت مخصصات الصحة من 1.8 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي في العام 2004، إلى 1.3 بالمئة في العام 2006، وكذلك من 5.2 بالمئة من إجمالي الموازنة العامة في العام 2004 إلى 3.8 بالمئة في العام 2006. وذكر التقرير أن الريف والحضر يعانيان على السواء من نقص مستلزمات الرعاية الصحية، إذ تبلغ نسبة نقص الأدوية في الحضر 52.1 بالمئة مقابل 82.3 بالمئة في الحضر، وكذلك الحال بالنسبة لنقص أطباء الاختصاص، والذي يبلغ 36.1 بالمئة في الحضر مقابل 80.1 بالمئة في الريف.

اعتقال إمام شيعي

قالت جمعية حقوق الإنسان أولاً، السعودية، إن سلطات الأمن في منطقة الإحساء اعتقلت يوم 22 حزيران/ يونيو 2008، الشيخ توفيق العامر، وهو من رجال الدين الشيعة المعروفين في المنطقة، ومن دعاة الحريات الدينية، وذلك بعد أن كان استُدعي عدة مرات إلى مكتب المحافظ في المنطقة، وطُلب منه الامتناع عن إقامة صلاة الجماعة في مسجد «أئمة البقيع» الذي يؤم الصلاة فيه. وعبّرت الجمعية عن اعتقادها أن عملية الاعتقال تمت بهذه الطريقة حتى لا تأخذ طابعاً سياسياً، بخاصة أنه تم في الفترة الأخيرة إغلاق عدد من المساجد والحسينيات الشيعية في الإحساء، وكذلك اعتقال عدد من المواطنين الشيعة على خلفية ممارسة شعائرهم في المناسبات الدينية.

«باطرفي».. الرمز الجديد

أعلن حسن المجمر، مدير منظمة العون المدني العالمية في السودان، في مؤتمر صحفي عُقد في صنعاء، أن "التنسيق العالمي لإغلاق معتقل غوانتانامو" قرر اختيار المعتقل اليمني الدكتور أيمن باطرفي، رمزاً جديداً للحملة المطالبة بإغلاق هذا المعتقل، وذلك خلفاً لسامي الحاج، مصور الجزيرة الذي أطلق سراحه مؤخراً بعد اعتقال دام ست سنوات. المعتقل باطرفي مواطن يمني من أم مصرية وأب يمني، كان يعيش في المملكة العربية السعودية، واعتقل في أفغانستان للاشتباه بأنه أيمن الظواهري، ومن ثم قيل إنه الطبيب الخاص بأسامة بن لادن. وقال المجمر إن الأنباء الآتية من غوانتانامو تشير إلى أن باطرفي فقد عقله بسبب مكوثه في السجن وتعرضه للتعذيب، مشيراً إلى أن سامي الحاج كان أخبره أن كثيراً من المعتقلين فقدوا عقولهم بسبب حبوب الهلوسة التي يتم إجبارهم على تناولها

المدوّن دك الباب

ذكر المرصد السوري لحقوق الإنسان أن محكمة عسكرية في دمشق، قضت يوم 29 حزيران/يونيو الفائت بسجن المدون والناشط الحقوقي السوري محمد بديع دك الباب، لمدة ستة أشهر، بعد أن أدانته بتهمة «النيل من هيبة الدولة» إثر مقال نشره على الإنترنت تحت عنوان "دمشق عاصمة للثقافة العربية"، ولم توافق المحكمة على طلب الدفاع منحه أسباباً مخففة. وكان دك الباب قد شرح في جلسة سابقة للمحكمة، أنه هدف من المقال إلى التعبير عن أمله "بأن تكون دمشق العاصمة العربية للثقافة بمعنى أن لا يتعرض المواطن عند الاعتقال للضرب أو التعذيب في فروع الأمن وأن تحفظ كرامته وأن لا توجه تهم مثل النيل من هيبة الدولة أو وهن نفسية الأمة.. ورفع شأن الوطن داخلياً وخارجياً والسماح لأي شخص بالانتقاد البنّاء وأن لا يتم السماح للأشخاص الفوضويين بالاعتداء على من يُبدي رأياً آخر"، موضحاً أيضاً أنه كتب المقال من دمشق ووضع اسمه الحقيقي عليه استناداً إلى ما منحه إياه الدستور من حقوق. دك الباب اعتُقل في 2 آذار/مارس 2008، وكان قد اعتقل سابقاً لمدة ست سنوات، وأفرج عنه في العام 2005.

إفراج مؤقت

أفرجت السلطات البحرينية عن الناشط السياسي وعضو جمعية العمل الوطني الديمقراطي «وعد»، حسن بوحسن، بضمان محل إقامته، بعد اعتقاله لمدة ثلاثة أيام اعتباراً من يوم الخميس 26 حزيران/يونيو الماضي على خلفية نشره مقالاً في نشرة «الديمقراطي» التي تصدرها الجمعية، تحدث فيه عن «تعدد مراكز القرار السياسي في البحرين». وكانت النيابة العامة في البحرين، قالت إنه تم توجيه تهمة «التحريض على كراهية نظام الحكم» لبوحسن، وهي تهمة ينص قانون العقوبات على معاقبة من يُدان بها بالحبس أو الغرامة، من دون تحديد مدة الحبس أو قيمة الغرامة. وعلّق مركز البحرين لحقوق الإنسان على هذه الحادثة بالقول إنه «ينبغي على الإطار التشريعي في البحرين أن يكون مشجعاً للإصلاح الديمقراطي" وأن يؤدي إلى "تنمية مناخ منفتح يسمح بتعزيز واحترام حرية التعبير".

انفو تك

الشبكة اللاسلكية: إنترنت في الأماكن العامة

محمد عدي الريماوي

"إنترنت Wireless في الداخل"، "خدمة الـ Wi-fi متوافرة هنا"، كلمات على يافطات كثيرا ما نجدها معلقة على أبواب المقاهي، للإعلان عن توافر خدمة الإنترنت اللاسلكية داخل المقهى أو المطعم، وهي خدمة يمكن من خلالها للزبائن أن يتصفحوا شبكة الإنترنت بسرعة جيدة، وبدون أي زيادة على الفاتورة!

بدأت الشبكات اللاسلكية بالانتشار في الكثير من الأماكن العامة والشركات والمؤسسات المحلية في الفترة الأخيرة، وأصبح أغلب مزودي الإنترنت يوفرون هذه الخدمة لعملائهم، وظهرت بعض الشركات المتخصصة في هذا المجال، والتي تزود الأفراد والشركات بخدمة الإنترنت اللاسلكي.

يقوم مبدأ الإنترنت اللاسلكي (Wireless LAN)، على توفير خدمة التصفح في مكان واسع من خلال موزع واحد (router)، يقوم بإرسال إشارات لتلتقطها أجهزة الحاسوب القريبة. وتعتمد مساحة توافر الإنترنت على نوع الموزع وقوة الشبكة، وهذا ما يكون موجوداً في المطاعم والمقاهي، التي تغطي مساحة المكان من خلال موزع واحد، قادر على إرسال الإشارة لأكثر من جهاز حاسوب. وتتميز هذه الطريقة بالأداء الجيد والتكلفة المنخفضة، لربط مجموعة من الأجهزة بأقل المعدات واللوازم وبدون استخدام أية أسلاك.

أما في المساحات الواسعة فيتم استخدام ما يسمى بالمكررات (repeaters) التي تعمل على زيادة مساحة التغطية، من خلال استقبال الإشارة وإعادة إرسالها لمنطقة أخرى. وتعد هذه إحدى المشاكل التي تعاني منها الشبكات اللاسلكية قصيرة المدى، إضافة إلى السرية التي لا تكون مضمونة عادة في هذا النوع من الشبكات، أو "المقاطعة" التي قد تؤثر على الإشارة وتؤخرها أو تعطلها. ويتم هنا اللجوء إلى نوع آخر من أنواع الشبكات اللاسلكية.

أما ما يسمى بالـWi-Fi فهو طريقة أفضل لتزويد خدمات الإنترنت، فهي توفرها لأجهزة الحاسوب والخلوي و أجهزة PDA، وكذلك مشغلات الأغاني، ويعتمد عليها كثير من المنشآت الكبيرة مثل المطارات والفنادق. وتستخدم هذه التقنية ما يدعى بـ "Hotspot"، التي توفر الخدمة لمساحة معينة، تراوح ما بين حجم غرفة صغيرة وعشرات الأميال، وذلك باستخدام عدد من "نقاط الوصول" هذه.

وتستطيع هذه الطريقة توفير الإنترنت لمدن بأكملها، فقد كانت مدينة سانت كلاود في كاليفورنيا أول مدينة في العالم توفر خدمة الإنترنت لجميع مواطنيها، وفي المملكة المتحدة كانت مدينة نيوكاسل الأولى في توفير هذه الخدمة، إلى جانب مدن أخرى مثل ليدز وليفربول ومانشستر. وتعد خدمة توفير الإنترنت لمدينة كبيرة بأكملها خدمة ثورية.

هنا في الأردن، ظهرت خدمة جديدة بدأت توفرها بعض الشركات، هي خدمة WiMAX، وهي نوع آخر من أنواع الشبكات اللاسلكية، وتوفر هذه الطريقة الإنترنت من خلال عدة طرق، وتسهل على المستخدمين استعمال الشبكة من أماكن متعددة.

ويقول متحدث من شركة "أمنية"، التي قدمت هذه الخدمة لأول مرة في الأردن إنها بتوفيرها خدمة الإنترنت إنما توفر للمستخدم حرية عالية، كما أنها تحقق خدمات مميزة في ظل عدم الحاجة لتوفر هاتف أرضي، مثل السرعات العالية التي تتميز بها هذه الخدمة، والحصول على الخدمات من أي مكان تغطيه الشبكة.

وتستخدم هذه التقنية جهازاً صغيراً يركب على جهاز الكمبيوتر – المحمول أو الجهاز المكتبي – لتوفر خدمة الإنترنت، التي يرتبط بدوره بالـWi-Fi التي توفر خدمة الإنترنت. ويسجل لـ"أمنية" تغطيتها لشارع الوكالات في الصويفية بهذه الخدمة، وتوفير الإنترنت على طول هذا الشارع السياحي.

ومن المنتظر أن يشهد السوق المحلي منافسة في هذا المجال بعد دخول شركات أخرى توفر الخدمة نفسها، التي تعد خطوة ثورية في مجال تقديم خدمات الإنترنت، التي تغير الكثير من المفاهيم السابقة، عن بطء الإنترنت وصعوبة الحصول عليه من أي مكان، مع السعي لتوسعة التغطية وإدخال جميع مناطق المملكة في مجال توفير هذه الخدمة.

HP تكشف عن TouchSmart IQ504

كشفت إتش بي النقاب عن أحد أحدث أجهزة الحاسبات المكتبية من انتاجها TouchSmart IQ504 الجهاز هو من أجهزة الكل-في-واحد إذ يعمل النظام كله فقط على الشاشة بدون أي جهاز خارجي ويعتمد في عمله بشكل أساسي على اللمس ، يملك الجهاز تصميما رائعا كما عودتنا اتش بي مع مواصفات رائعة تليق بحجم الجهاز. يحتوي الجهاز على شاشة لمس بسيطة وسهلة الاستعمال وعالية الدقة ، مع لوحة مفاتيح وفأرة ليزيريان تعملان لاسلكياً.

يأتي مع الجهاز قارئ DVD وقرص صلب بسعة 500 جيجا بسرعة قراءة 7200RPM ، يعمل الجهاز على معالج كور 2 دو بسرعة 2جيجا هيرتز و ذاكرة RAM عشوائية بحجم 4 جيجا ، مقاس الشاشة يبلغ 22 إنش ، وأيضا يحتوي الجهاز على أحدث مكبرات صوتية من نوع (High-performance 2.0 Speakers) و كاميرا ويب مدمجة مع مذياع صوتي. يأتي مع الجهاز نظام تشغيل ويندوز Vista Home Premium بالإضافة إلى واجهة HP TouchSmart Soft-ware Suite التي تحتوي على العديد من البرامج الأصلية والكاملة من اتش بي للاستغلال الأمثل للشاشة العاملة باللمس.

هاتف ثنائي الشريحة من Samsung

أعلنت سامسونج (Samsung) الكورية عن توفر هاتفها الجديد (D780) في أسواق المنطقة والذي يعد الإضافة الأحدث إلى عائلة Duo .

ويتميز هاتف (D780) بالمرونة حيث يتسع لشريحتي اتصال ويتميّز بجهوزية للولوج السريع إلى بطاقتَي SIM على حدّ سواء وفي الوقت عينه.

ويدعم الهاتف الشبكة GPRS / EDGE class 10 ليعطي المستخدم قدرات متعدّدة الوسائط جبّارة .

وهاتف (D780) مزود بذاكرة داخلية سعة 100 ميجابايت بالإضافة إلى microSD (حتّى 2 جيجابايت) وكاميرا أساسية بدرجة وضوح 3 ميجابيكسل .

والهاتف مزود بشاشة QVGA TFT بدرجة وضوح 240×320 بيكسل وبقدرة عرض 256 ألف لون .

وتمنح الشاشة الكبيرة بقياس 2.1 بوصة تجارب جوّالة متعدّدة الوسائط ملائمة .. من بينها تشغيل فيديو متطور ومشغّل ملفّات MP3 ، فضلاً عن USB v2.0 وبلوتوث 2.0 للتوصيل الكامل السرعة .

JVC تطلق أنحف شاشتين في العالم

كشفت JVC عن طرازين جديدين من تليفزيونات الLCD عالية التحديد هما 42SL89-LT و الذي يحمل شاشة بقياس 42 إنش و 46SL89-LT و الذي يقدم شاشة بقياس 46 إنش. هذة الإصدارات الجديدة تمثل وفقا للشركة أنحف أجهزة التليفزيون الLCD عالية التحديد في العالم, بسمك لا يتعدى 2,9 إنش في المنتصف و يصل الى 1,5 إنش عند الأطراف و بدقة عرض 1080p يتنظر أن تستهلك هذة الإصدارات الجديدة طاقة أقل نظرا لاستخدام نظام إضاءة جديد كليا و الذي يعزي اليه كذلك نحافة هذة الأجهزة الجديدة. الاجهزة متوافرة بدءا من الشهر المقبل و بسعر 1900$ لقياس 42 إنش و 2400$ لقياس 46 إنش

الذاكر الأسرع في العالم

كشفت A-DATA التايوانية عن أحدث بطاقات ذاكرة الفلاش لديها Turbo Series CF 350X هذه الذاكرة مصممة خصيصا للمصورين المحترفين ويمكنها تحمل الصور عالية الدقة ، تبلغ سرعة القراءة في هذه الذاكرة 52 ميجا/ثانية وسرعة الكتابة تبلغ 47 ميجا/الثانية حسب ماتقول A-DATA فإن هذه الذاكرة هي أسرع ذاكرة فلاش حتى الآن.تدعم الذاكرة تقنيات (Single-level cell) و (Ultra DMA mode 0~5) و نقل البيانات عبر قناتين مختلفتين في وقت واحد.

هذه الذاكرة ستكون متوفرة بسعات 8و16 جيجا مما يمكنها من تحمل حتى 1,500 صورة بصيغة RAW ذات الحجم الكبير.

احتباس حراري

العرب والأميركيون والصينيون الأقل اهتماما بقضايا الإحتباس

للمرة الثانية على التوالي، احتلت الدول العربية الثلاث التي يتم استطلاع آراء مواطنيها في استطلاع بيو للرأي العام؛ الأردن، لبنان، ومصر، المراكز الأخيرة فيما يتعلق بمدى اهتمام المواطنين بقضية التغير المناخي والقضايا البيئية بشكل عام. في الاستطلاع الأخير الذي نشرته مؤسسة بيو الأميركية للرأي العام بعنوان Global Attitudes Survey 2008 جاءت البرازيل في قمة الدول التي يهتم مواطنوها بالتغير المناخي، فهو يعتبر هناك قضية ذات أولوية، بينما جاءت الدول العربية في المراكز الأخيرة.

أفاد 43 بالمئة من اللبنانيين و41 بالمئة من الأردنيين و38 بالمئة من المصريين بأن التغير المناخي يشكل ظاهرة خطيرة ومهمة، ولكن المركز الأخير حازت عليه الصين بجدارة عندما أشار 28 بالمئة فقط من المستجيبين الصينيين إلى أهمية التغير المناخي. وعلى أي حال، فإن الدولة التي حلت بين لبنان والأردن، بنسبة 42 بالمئة ، هي الولايات المتحدة الأميركية نفسها، التي ما زال الرأي العام فيها مؤمنا بنظرية مؤامرة مفادها أن التغير المناخي ليس نظرية علمية دقيقة بل محاولة لتأخير الاقتصاد الأميركي المبني على الفحم والنفط، وهذا ما يجعل تأثير نشاطات نائب الرئيس الأميركي آل غور، الذي نشط في مجال البيئة بعد أن تخلى عن عالم السياسة، محدودة حتى في وطنه الأم.

لائحة الدول الأكثر اهتماما بالتغير المناخي تبدو متنوعة بطريقة غريبة؛ فالدول الأربع الأولى ليست أوروبية غربية كما قد يتبادر للذهن. الدولة الأكثر اهتماما بموضوع التغير المناخي هي البرازيل وبنسبة 92 بالمئة ، تليها تركيا 82 بالمئة ، وتنزانيا 75 بالمئة ، وبعدها اليابان 73 بالمئة ، قبل أن تدخل فرنسا كأول دولة أوروبية غربية 72 بالمئة . ويمثل الجدول الملحق لائحة تنظم الدول بحسب نسبة المواطنين فيها الذين يعتبرون الاحتباس الحراري قضية مهمة. أما ألمانيا وبريطانيا، فقد حلتا في مراتب متأخرة نسبيا، بالرغم من كمية الاستثمار الاقتصادي والتأثير السياسي الذي تلعبه قضايا مكافحة الاحتباس الحراري في هذين البلدين.

ويلاحظ أن ألمانيا جاءت في المرتبة الأولى من حيث ثقة المستطلعين بدورها الإيجابي في حماية البيئة، حيث أشار 80 بالمئة من العينة الكلية إلى أن ألمانيا تلعب دورا إيجابيا في حماية البيئة. تلتها فرنسا 71 بالمئة ، وبعدها بريطانيا 45 بالمئة ، وأستراليا 43 بالمئة .

الدولة	النسبة
البرازيل	٪ 92
تركيا	٪ 82
تنزانيا	٪ 75
اليابان	٪ 73
فرنسا	٪ 72
الإرجنتين	٪ 70
المكسيك	٪ 70
كوريا الجنوبية	٪ 68
إسبانيا	٪ 67
الهند	٪ 66
أستراليا	٪ 62

الدولة	النسبة
ألمانيا	٪ 61
بريطانيا	٪ 56
بولندا	٪ 51
روسيا	٪ 49
باكستان	٪ 48
جنوب إفريقيا	٪ 47
لبنان	٪ 43
الولايات المتحدة	٪ 42
الأردن	٪ 41
مصر	٪ 38
الصين	٪ 24

ترتيب الدول المشاركة في استطلاع بيو حسب نسبة المستطلعين من العينة التي أعتبرت التغير المناخي قضية مهمة

بريطانيا تخصص 100 مليار جنيه للاستثمار في الطاقة الخضراء

في أكبر خطة اقتصادية وتنموية من نوعها في العالم، أعلنت الحكومة البريطانية عن تخصيص مبلغ 100 بليون جنيه إسترليني لإحداث نقلة نوعية في عملية إنتاج الطاقة في بريطانيا، لكي تصبح أكثر رفقا بالبيئة ولمواجهة آثار الاحتباس الحراري. وتهدف الخطة الى خفض انبعاثات الكربون والحد من الاعتماد على الوقود الأحفوري، وتشمل بناء 7000 توربين يعمل بطاقة الرياح.

وتقضي مقترحات الحكومة لتحقيق هدفها بالحصول على 15 بالمئة من كل احتياجاتها من الطاقة من مصادر متجددة بحلول عام 2020، بحصول قطاع الطاقة على نحو ثلث إمدادات الكهرباء من مصادر متجددة على رأسها الرياح.

وقال رئيس الوزراء البريطاني غوردون براون في حفل إعلان الخطة في غاليري تيت مودرن، القائم في موقع محطة سابقة لتوليد الطاقة من الفحم تحول الى قاعة للمعارض الفنية: "نحن في بداية ثورة خضراء. إنه أكبر تغيير في سياستنا تجاه الطاقة منذ بدء استخدام الطاقة النووية». وأضاف: "إنني واثق تماماً من أن هذا هو المسار السليم لهذا البلد».

وقال وزير الصناعة جون هتون في بيان أصدره، إن التوسع في استخدام الطاقة المتجددة على مستوى البلاد، سترافقه إقامة محطات جديدة للطاقة النووية والفحم النظيف في إطار الأهداف الأوسع نطاقاً للحكومة للتصدي للتغيرات المناخية والحد من اعتماد بريطانيا على النفط والغاز.

وقال براون إن ارتفاع أسعار النفط العالمية "يمثل مجازفة حقيقية" بإلحاق الضرر بالاقتصاد العالمي، مشيرا إلى أنه ينبغي على بريطانيا العمل مع باقي الدول المستهلكة للنفط من أجل خفض الأسعار، مع الحد من اعتمادها على النفط وباقي أنواع الوقود الاحفوري على المدى الطويل.

"ثورة كربون" ضد الاحتباس

دعا معهد ماكينزي العالمي إلى تغيير جذري في العالم يأتي على غرار التغيير الذي أحدثته الثورة الصناعية، وذلك للحد من الانبعاثات الغازية التي تسبب ظاهرة الاحتباس الحراري. المعهد حدد العام 2050 بوصفه آخر موعد لهذا التغيير، لكنه أكد في الوقت ذاته على أهمية المحافظة على مستويات النمو الاقتصادي في دول العالم المختلفة.

المعهد قال في دراسة نشرت على موقعه الإلكتروني إن هنالك حاجة إلى "ثورة كربون" للحد من الاحتباس الحراري. هذه الثورة ستتطلب بحسب المعهد زيادة بمقدار عشرة أضعاف بحلول العام 2050 في مستوى الناتج الاقتصادي لكل طن من الغازات المسؤولة عن الاحتباس الحراري، التي تنبعث بشكل أساسي من حرق الوقود الأحفوري.

وقال المعهد إن العالم سيحتاج لإنتاج ما قيمته 7300 دولار من الناتج المحلي الإجمالي مقابل كل طن من ثاني أوكسيد الكربون بحلول العام 2050، ما يمثل ارتفاعا في معدل إنتاجية الكربون الحالي الذي يبلغ 740 دولارا.

وأضاف التقرير أن "زيادة إنتاجية الكربون عشرة أضعاف خلال أقل من 50 عاما سيكون أحد أكبر الاختبارات التي واجهتها البشرية على الإطلاق. لكن التاريخ والاقتصاد يمنحانا الثقة في أن ذلك ممكن التحقيق."

وأضاف أن أغلب التقنيات متاحة بالفعل، وهي تراوح بين عوازل بناء أفضل وجيل أنظف من الفحم من أجل خفض انبعاثات الغازات في العالم بنسبة 64 بالمئة بحلول العام 2050 أو إلى 20 بليون طن سنويا من 55 بليون في 2008. مثل هذه التخفيضات أكثر حدة من تلك التي تدرسها معظم الدول.

وتدرس مجموعة الدول الثماني الصناعية الكبرى، التي ستجتمع في اليابان الشهر المقبل، في وضع هدف لخفض انبعاثات الغازات في العالم بنسبة 50 في المائة بحلول العام 2050. وعارضت الولايات المتحدة وروسيا مثل هذا الهدف في السابق.

وقالت الدراسة إن تكاليف "ثورة الكربون" يمكن تدبيرها على الأرجح، إذ ستراوح بين 0.6 إلى 1.4 في المائة من الناتج المحلي الإجمالي العالمي بحلول العام 2030 . ويمكن جمع نسبة كبيرة من التكاليف عبر الاقتراض وهو ما يخفف أي آثار على النمو.

وتتماشى التكاليف المقدرة مع تلك التي قدرتها لجنة الأمم المتحدة للمناخ العام الماضي التي قالت إن ارتفاع درجات الحرارة سيؤدي إلى مزيد من الموجات الحارة ومزيد من العواصف القوية وموجات الجفاف، وينشر التصحر ويرفع مستويات البحار.

لكن دراسة ماكينزي تقول إن إيقاع التغيرات سيتعين أن يكون أسرع مما حدث إبان الثورة الصناعية أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر.

كاتب/قارئ

وفاء لسيرة سليمان الموسى

ذكرني المقال، المنشور في «**السجل**» يوم 2008/6/19م بما عاناه الأستاذ سليمان موسى من الأردنيين قبل غيرهم سواء أكانوا وزراء أو أكاديميين في جامعات، ولولا عزيمته وإرادته القوية وإخلاصه لمهنته ودعم قليل من شخصيات مسؤولة لما حظيت المكتبة الأردنية بهذا الإنتاج الغزير المفيد.

في كتابه «خطوات على الطريق» تحدث سليمان بانصاف عن الذين - أعدوه وسهلوا له مهمته وعن الذين وضعوا العراقيل أمامه دون مبرر. ولقد حفظ سليمان للشريف عبد الحميد شرف، كل الدعم الذي قدمه والذي أثمر عن كتب هامة منها «الثورة العربية الكبرى وثائق وأسانيد» والدعم الذي قدمه معن أبو نوار، إذ كان يبادر ويتصل ويطلب من سليمان أي مخطوط لطباعته، ودعم عبدالرؤوف الروابدة عندما كان (أمين عمان) 1984، إذ عيّن سليمان في أمانة عمان وأثمر ذلك عن كتاب هام عن عمان وامتد نشاطه من أمانة عمان إلى الديوان الملكي، وكان يذهب مرتين في الأسبوع (يومين) لمدة عام ورتب وصنّف (609) ملفات من الوثائق عن عهد عبد اللّه بن الحسين، وكان الجهد الرئيسي له في هذه المجموعة التي صدرت بعد عشرة أعوام وتحمل اسم «الوثائق الهاشمية» دون اشارة لاسمه إطلاقاً، وهو الذي بوّب ورتب الوثائق الأردنية عن أحداث 1970 في أربعة مجلدات، ويلاحظ من الدعم ليس من مؤسسات بل من أشخاص وحتى أن الجائزة الأولى التي حصل عليها كان وراءها الشريف فواز شرف.

هنا لا بد أن أشير إلى أن الأردنيين، لم يتنبهوا لأهمية الموضوع الذي كان يتناوله سليمان، فهو كتب عن الهاشميين وعن الأردن وعن الجيش، دون تكليف، فهو متطوع علماً أنه لا يحمل شهادة جامعية، ولم يسع للحصول عليها ولقد حاولت ان افاجئه بدكتوراه فخرية عندما طرحت الموضوع على رئيس جامعة الحسين في معان سابقاً ثم رئيس الجامعة الأردنية عبد اللّه الموسى، وكان هناك تجاوب من الطرفين ولكن الاجراءات لم تتم بعد أن ترك الرجلان موقعيهما.

لقد اشتكى سليمان من أنه لم يحصل على أية معاملة استثنائية في حياته، وكأنه أراد أن يقول إنه أخذ أقل مما قدم، وقد كان يتألم وهو في الوظيفة إذ يمكث في الدرجة خمسة أعوام، في حين أن غيره ترقى خمس درجات في الفترة نفسها، وكان يشاهد المناصب تغدو حوله جيئة وذهاباً، وتذهب لغيره مما لا يستحقون في وقت لم يتمكن أن يسوق كتاباً عن (الإمارة الأردنية) بعشرين قرشاً في وزارة التربية في وقت دُفع لهيكل من صحيفة الرأي (25,000) دينار

وقد لاحظت وأنا أقرأ كتابه «خطوات على الطريق»، أن بعض الأردنيين ظلمه دون مبرر أبداً وعلى سبيل المثال، روى هذه القضية المؤلمة التي وقفت له عندما أراد اتحاد المؤرخين العرب منحه وساماً للمؤرخ العربي وكتب:

(وجاء الدكتور مصطفى النجار ، الأمين العام للاتحاد الى عمان من أجل تقديم الأوسمة واتصل النجار بعميد البحث العلمي في الجامعة الأردنية، وعندما اطلع على الأسماء لم يوافق أن أكون بين الأساتذة الذين سيتم تقديم الوسام لهم).

ذهب النجار الى جامعة اليرموك، وهناك قدم الوسام لسليمان ولعلي محافظة، في الجامعة.

وهناك قصص أخرى مثلاً بعد أن بذل جهداً كبيراً في تأليف كتاب طلب من وزارة الثقافة أن تطبعه فأرسلته لسوء حظه الى الدكتور نفسه الذي كاد أن يحرمه من الاسم، فكتب شروطاً تعجيزية لطبع الكتاب، وقال: لو منحوني الدكتوراه على الكتاب لأجريت تلك التعديلات فارسله الى محمود الكايد، الذي طبعه على الفور.. وهكذا مضت حياته في الكتابة وهناً على وهن... وهو يتذكر ذلك ويقول: (ينسى اللاطم ولكن الملطوم لا ينسى).

وأخيراً لا بد لي أن أقول إنه كان هناك تقصير كبير في التعامل مع الرجل، وإن معظم ما كتب كان بجهده وإرادته ورغبته وعطائه على رعاية لبعض الأشخاص ولكن العراقيل أكثر وأن الموضوع الذي اختاره كان يستحق دعماً أكبر من الجميع وأن لا يترك لاضطهاد البعض لعدة أسباب منها الموضوع الذي يكتب فيه ويبلي بلاءً حسناً في هذه الأيام يذهب الى شوارع الزرقاء يبحث عن عيادة طبيب ابن عسكري ليأخذ منه صورة والده حتى ينشرها في كتاب.. الجواب لا أحد. رحمه اللّه وجزاه خير جزاء عما قدم عبر سنين طويلة كان سلاحه الوحيد العلم والإرادة.

سعد أبو دية

المواطن العربي والسياسة

الضعف العام الذي أصاب السياسة العربية، ضعف صارخ لا يتناسب مع أي واقع اقتصادي أو سياسي، فقد تدنت الحدود الدنيا لما تقبل به هذه الدول، وتواصل التدهور في أساليب استخلاص الحقوق أو المحافظة على الاستقلال، والحرية النسبية في الحركة الدولية.

لقد تجاوز هذا الضعف حدود فهم المواطن، وأدرك أنه غير مطلوب منه المشاركة في الرأي السياسي للدولة، وأنه محرم عليه التعليق على القرار السياسي. ولكن، وفي معظم الأحوال، يبدو أن المواطن هو نفسه قد قرر ألا يكون شريكاً في صنع الكارثة التي هي لا محالة واقعة. والنتيجة الوحيدة لهذا التضارب في الرؤية هي اتساع المسافة التي تفصل بين وعي المواطن وإرادة السلطة، وفقدان الثقة بينهما.

لذلك يمكن القول إن سياسة الدول حديثة النشأة، لم تكن وليدة أفكار وطموحات زعماء تلك الدول بقدر ما كانت استجابة لكثافة مشاركة المواطن وحماسه للاستقلال والبناء الداخلي.

بالإضافة إلى ذلك، كان لدى إنسان تلك المرحلة وقت للسياسة ليناقش إنجازات زعمائه وزعماء الدول المجاورة، ويبد ي رأيه في سياسات الدول العظمى مفعماً بالثقة فيما حققه وفيما يستطيع أن يحققه. لم يكن جهاز التلفزيون، قد دخل بعد إلى كل بيت أو كل قرية، وحين دخل لم يكن إدخاله يهدف الى تسلية الناس، بقدر ما كان يهدف الى تعميق مشاركتهم السياسة وإضعاف ولاءاتهم الثانوية ونزعاتهم الانفصالية، وتوسيع مداركهم ومعلوماتهم عن العالم المحيط بهم.

لذلك شهدت تلك المرحلة ارتقاء في الكتابة السياسية، وفي المسرح السياسي، وفي السينما السياسية، وبالتالي أصبح على الدولة واجب الارتقاء الى مستوى تطلعات المواطن وآماله في تدعيم حريته وحقوقه واستقلاله.

الإنسان العربي الجديد، إنسان غير مشارك، إنه إنسان لا ينفعل بالأحداث ومن بينها تلك الأحداث التي تمس حياته ومصيره، وإذا حدث فانفعل بسبب بشاعة الحدث أو الصدمة، فإنه لا يكشف عن حقيقة هذا الانفعال. لم يعد يغضب، وكان يغضب حين كان الاستعمار الفرنسي يتلكأ في الخروج من الجزائر، وكان يغضب حين تتردد بريطانيا في الخروج من عدن أو في محاولة العودة إلى قناة السويس، وغضب حين حدث زلزال أغادير، لكنه لم يغضب حين وقعت مجزرة ذبح فيها أبناؤه وأشقاؤه، لم يغضب حين أعتقل المئات من أبناء بلدته، لقد عاش في مرحلة من مراحل تطوره متفاعلاً، وغاضباً، وراضياً، أما اليوم فلا يتفاعل مع الأحداث.

إن ظاهرة المواطن العربي، لا تقتصر على دولة دون أخرى.

إن أخطر ما في هذه الظاهرة واقع على كيان الدولة وعلى مستقبلها، وهي الظاهرة التي بذل من أجل تكوينها جهد خارق، إنها تحرم الدولة من أهم أرصدتها وأسلحتها، فالإنسان المشارك هو، في حقيقة الأمر، نواة لرأي عام له بصيرة تاريخية لا تتوافر عادة لدى كثير من الحكام، إن الحاكم تقيد حركته ضغوط وواقع وحسابات تجعل بصيرته محدودة وضيقة الآفاق، أو أنه محتاج لإنجاز سريع أو بطولة في نظر رأي عام آخر غير شعبه وأمته، أما الرأي العام - ونواته المواطن - فإنه تلك الجعبة التي تحمل تراث الأمة وتاريخها وتطلعاتها، وهو الضمير العام الذي يحدد أبعاد الحقوق والطموحات.

لقد تعددت أسباب خروج المواطن من دائرة السياسة، بعض هذه الأسباب يتعلق بالتطور الداخلي الراهن وبعضها الآخر يتعلق بالبيئة الدولية.

أول ما يلفت النظر في القطاع الأول من هذه الأسباب حقيقة أن «الدولة» صارت أو استحالت إلى أقل من «دولة».

بمعنى آخر أن الدولة صارت أقل ممارسة أو مشاركة في السياسة، إذ اعتادت على ظاهرة استقرار نظام الحكم غير الديمقراطي، حيث يحرم على المواطنين العمل بالسياسة، وبالتالي يقل عمل الدولة في السياسة.

وحين تنقطع العلاقة او تضعف بين المواطن والدولة، يبدأ الإنسان في البحث عن انتماءات أخرى.

ومن ناحية أخرى، يشعر المواطن بالتناقض الفاضح بين تعاظم القدرات الأمنية لدولته وبين سلوكها الدولي البادي الضعف. إن الاتجاه العام يؤكد أن هذه الحالة لا تقتصر على عدد قليل من الدول العربية، حتى إنه يجوز القول إن العالم العربي بأسره لم يحقق خلال السنوات العشر الأخيرة، إنجازاً دولياً على صعيد استعادة حقوقه الضائعة أو تدعيم القائم منها، أو على صعيد تأكيد مكانته الدولية.

لقد توالت صدمات ضخمة أصابت المواطن في عالمنا العربي. إذ كانت فجائية الثروة صدمة، وكان انكشاف هول الفقر صدمة، وكان عنف التحولات الاجتماعية، والسياسية صدمة، وما زالت الصدمات تتوالى وكثيرة، ومن غير المستبعد أن تكون هناك مصالح دولية معينة لا تريد لمواطننا أن يفيق قبل أن يتم رسم خرائط جديدة لعالمنا العربي، هذه الخرائط لن تقتصر على الحدود السياسية للدول بل قد تتجاوزها إلى وضع حدود جديدة للثروات والإمكانيات وإنشاء دويلات طائفية، وإمبراطوريات عنصرية، وما يمهد له الآن عبر الكثير من السياسات والحروب والصدمات والمجازر والإذلال المتعمد هو خلق إنسان جديد لا يغضب من هذه الخرائط التي يجري رسمها.

وأيّاً كان السبب في أزمة المواطن أو الإنسان المعاصر في العالم العربي، فالنتيجة مروعة لكلا الطرفين، الدولة والإنسان، إذ إن الدولة بسبب محدودية قوتها المادية المنفردة تفقد أهم رصيد عندها وأبعد عمق يحميها إذا هي فقدت مشاركة المواطن، والمواطن الذي لا يشارك الآن قد يصحو فجأة، فيجد نفسه لاجئاً في معسكر خيام، أو فرداً في دويلة طائفية تابعة، أو ساكناً بلا حقوق في إمبراطورية عنصرية.

فعلى الشعب العربي أن يصحو ويستفيق.

أنور ساطع أصفري

نعم لدولة أحمد عبيدات

نقول نعم لدولة السيد أحمد عبيدات، ومن وقعوا على البيان الذي يستنكرون فيه الأوضاع الاقتصادية، ووضعوا النقاط على الحروف، حيث أعلنوا عبر بيانهم الشجاع، ما يشكو منه الشعب الأردني، وقالوا ما لا يستطيع غيرهم قوله.

نقول نعم لدولة السيد أحمد عبيدات، هذه الشخصية الأردنية الجريئة، فتاريخه معروف منذ أن كان مسؤولاً وصرّح حيث ما لا يستطيع غيره التصريح به، وهو على رأس عمله، وهو يدعو اليوم الى إنقاذ الوطن، وإنقاذ الشعب الأردني من تفشي الفساد، وتردي الأوضاع الاقتصادية، والمعيشية للمواطن، وتآكل الولاء لنظام الحكم، وتذمر شعبي، إن ما قاله دولته هو ما تتحدث يه الأغلبية الصامتة، والمغلوبة على أمرها، لقد طفح الكيل أيها الشعب الصابر على تجاهلكم وتجويعكم، وبيع ممتلكاتكم ومستشفياتكم التي تضمد جراحكم، وأوجاعكم، وما أكثرها في هذا البلد بسبب برامج اقتصادية، وهمية يدعي أصحابها ومن ورائهم بأنها لمصلحة الوطن.

نقول نعم للسيد أحمد عبيدات، ولكل أردني شريف صادق غيور على تراب هذا الوطن ونقول لا لمن يدعي الأردنية والمتخصص ببيع الوطن، وصروحه الطبية، ومؤسساته الوطنية، وبإذلال الشعب الأردني وجعله يعيش في أوضاع اقتصادية ونفسية واجتماعية، لم يشهدها من قبل، فكثر التسول، والمشاكل الاجتماعية، وأصبحت حاويات القمامة، مصدر رزق لبعض الأردنيين أصحاب النخوة، والكوفية الحمراء.

وهنا لا بد من سؤال هؤلاء الخبراء ومن ورائهم: ماذا جنى المواطن الأردني من بيع ممتلكاته والسطو على مؤسساته؟.

ألا يحق له أن ينعم ولو لفترة بسيطة من ريع ما بعتم؟!

إن المواطن الأردني اصبح يعاني من إحباط نفسي، وحراك شعبي واسع النطاق، وإنه، بإذن اللّه، سوف يقوم بإعلاء كلمة الحق من خلال الصحوة التي أعلنها السيد أحمد عبيدات، ورفاقه المحترمين.

المهندس جميل البريزات

ترحب "السّجل" بمقالات الكتاب وكتابات وشكاوى القراء لنشرها في صفحة كاتب / قارئ. يمكن المراسلة على البريد الالكتروني: info@al-sijill.com ، أو على ص.ب: 4952 عمان 11953 الأردن

.. حتى باب الدار

بريشة الرسام التركي اركان اكيول

أحمد أبو خليل

المغترب الأردني خرج من داره دون أن يقل مقداره

في الثقافة الشعبية لا يكون الأردني الغائب مغترباً، إذا كان مستمراً في تواصله مع اهله وخاصة إذا كان مواظباً على ارسال النقود لهم والاتصال بهم، وإعلانه اشتهاء مأكولاتهم والجلوس الى جانبهم وشم رائحتهم، أو إذا حافظ على تقليد ارسال ابنائه ليتزوجوا من بناتهم أو البحث عن أزواج لبناته من أبنائهم. إنه في هذه الحالة مجرد شخص «مسافر برّه» مهما طال سفره.

أما الاغتراب النموذجي في المفهوم الشعبي، فيتطلب أن يسافر الشخص لزمن طويل وأن تنقطع أخباره لمدة ذات مواصفات تتحدد حسب الحالة، وأن تكون الأخبار المتعلقة به غريبة أو طريفة سلباً او ايجاباً، مثل أن يقال أنه «كاتلّه الجوع ومستحي يرجع» او أن يكون قد «تزوج من عجوز غنية تصرف عليه»، أو بالمقابل أن يكون «وضعه فوق الريح» ولا يعرف أين يذهب بفلوسه. في بعض الحالات قد يدّعي بعض معارفه السابقين أنهم رأوه وقد أطال شعره لمنتصف ظهره، وأنه رجاهم أن لا يبلغوا أحدا بذلك، وهناك صنف خاص من المغتربين الذين يشتهرون بأن الواحد منهم كان «شعلة ذكاء» ولهذا بالذات أغراه الأجانب على البقاء في بلادهم كي يستفيدوا منه، أو أنهم أي الأجانب «دقّوه ابرة» جعلوه يفقد عقله.

لم تكن كلمة «مغترب» مستخدمة بكثرة في الأردن، حيث لم يكن الاغتراب ظاهرة شهيرة مثل ما هو الحال عند اللبنانيين أو السوريين أو الفلسطينيين وغيرهم، الذي يقيمون مجتمعاتهم الخاصة في بلاد الاغتراب، مع ملاحظة مهمة هنا أن الأردني من أصول فلسطينية إذا هاجر لا يبقى أردنيا إلا على الصعيد الرسمي فقط، ولكنه من الناحية الفعلية يفضل أن يعود فلسطينياً وينضم الى مجتمع الاغتراب الفلسطيني، وبالتالي لم يسهم هؤلاء في تشكيل ظاهرة اغتراب أردنية إلا عند التسميات الرسمية، مع أنه عندما عقدت في الثمانينات مؤتمرات سنوية للمغتربين كان الحضور من شتى الأصول والمنابت واستعاد بعض الحضور التسمية الرسمية ولكن لغايات المجاملة القومية فقط.

يقول الأردنيون عن المهاجر إنه «تغرّب» ولا يقولون «اغترب» ويقولون: «طالت غربته» ولا يقولون «طال اغترابه»، وهو عندهم «مِتْغرّب» وليس «مغتربا». وقد اعتمدت النسخة الأردنية من «التغرب» اسلوب «السحب»، إذ يغادر أحد أفراد الأسرة أولاً ثم «يَسْحب» اخوانه أو أقاربه عنده.

في الوضع التقليدي، لا يحبذ العيش في الغربة لأن «الحجر في مطرحه قنطار» ولأن «من خرج من داره قل مقداره». لكن في الواقع فإن هذه المعاني اكتسبت في الآونة الأخيرة الكثير من المرونة حيث أصبحت تعتمد على نتيجة الاغتراب في كل حالة، فلم يعد أي حجر في مطرحه قنطاراً واقتصر ذلك على أصناف محددة من الأحجار، كما أن كثيراً من الأشخاص الذين خرجوا من دارهم لم يقل مقدارهم بل زاد في بعض الأحيان. مع ذلك لا يزال «الغريب الأصلي» خير من المغترب، وفي جلساتهم الخاصة يقول الأردنيون: «(...) الغريب يحلب حليب» بينما لا يتعدى امتداح المغترب كونه «دوّاس ظلمة».

لحافك أطول من رجليك عادة

يقال عادة "على قد لحافك مد رجليك"، وتفترض هذه العبارة أن تكون الرجلان اطول من اللحاف، أو أن اللحاف أقصر منهما –بحسب مدخل النقاش الذي تريده- كما تفترض أن هناك سعياً عند كل منا، لأن يمد رجليه خارج لحافه وأنه مستعد لذلك لو كان في اللحاف ما يكفي من طول.

لكن الراجح في العادة ان الرجلين تكونان أقصر من اللحاف، باعتبار أن اللحاف يصنع بعد اكتمال طول الرجلين، ثم ان الرجلين تتخذان طولاً ثابتاً عند اكتمال النضوج بينما اللحاف متغير الطول، أو أن تطويله ممكن بعكس الرجلين، ثم ان وضعية النوم التي يتخذها الواحد منا عندما يكف رجليه هي التي توحي بأن طول اللحاف غير كاف أو توحي بأنه يخشى مد رجليه! .

على هذا ففي كثير من الحالات يستحسن أن تتخذ العبارة صيغة: "مد رجليك فهناك متسع في اللحاف".

غزل الحضارات

في نهاية خمسينات القرن الماضي وبداية ستيناته، اندفع المئات من شباب وفتيان مدينة الرمثا الى المانيا الغربية، التي كانت آنذاك تنهض من دمار الحرب العالمية الثانية مستقطبة ملايين العمال من انحاء مختلفة من العالم للإسهام في اعادة الاعمار.

ولما رأى الرماثنة –أو الرماثوة على رأي أشقائنا المصريين- شقراوات المانيا، وفي سعي منهم نحو خلق الألفة بين القيم الجمالية على ضفتي البحر المتوسط، بادروا الى تعريف أول دفعة منهن على الكحل العربي.

حصل الابتهاج المتكافئ بين الطرفين، فقد فرحوا وهم يرون أثر الكحل على العيون الزرقاء والوجوه الشقراء، وبالمقابل رأت الألمانيات صنفاً جديداً من الزينة القادمة من الشرق.

سرعان ما انتشر الأمر، وتحول الى تجارة "كحل" بين الرمثا والمانيا.

هذا على صعيد التأثير الرمثاوي باتجاه المانيا، أما على الجبهة الأخرى من المانيا باتجاه الرمثا، فقد جلب الرماثنة صنفاً فاخراً من البشاكير الألمانية غالية الثمن، سرعان ما أصبحت أغطية للرأس عند النساء الرمثاويات، وقد كان ذلك تحولاً كبيراً في مؤشرات الفخفخة المحلية، وصارت النسوة يتبادلن أخبار البشاكير الألمانية، وأصبح البشكير الألماني الهدية الأكثر شهرة بين النساء، وفي كثير من الحالات، حل البشكير الألماني محل غطاء الرأس التقليدي الشعبي (الحطة السوداء)، لا سيما أن سعره يفوق بأضعاف سعر ذاك الغطاء.

بالنتيجة لم يشعر الرماثنة بالغربة، كما لم تشعر بها العشرات من الألمانيات اللواتي تزوجن من رماثنة وعشن في الرمثا في ستينات القرن الماضي، فقد كان الغزل الحضاري متكافئاً على طرفي المتوسط.

رزنامة

عبد الحي مسلّم يعرض "ذاكرة الأمل"

السجل - خاص

◄ يضيء معرض "ذاكـرة الأمـل" المقام على مركز رؤى للفنان عبد الحي مسلّم، تجربةً راسخة بدأها مسلّم منذ السبعينيات، ومنحته بالتراكم حضوراً قوياً على الساحة التشكيلية، وبصمةً له وحده، وذلك باعتماده أسلوباً فنياً خاصاً به يقوم على مبدأ تجسيم الشكل بحيث يبدو نافراً على سطح اللوحة من خلال استعمال مواد مختلفة من البرونز ونشارة الخشب والغراء والألوان.

هذه التقنية هي الأثيرة لدى الفنان في طرح موضوعاته داخل اللوحة، خصوصاً ما يتعلق بمفردات التراث الريفي الفلسطيني، إذ تجسد أعماله حياة الفلاحين وطقوسهم، وتركز على اللباس التقليدي (الثوب المطرز للمرأة، والقمباز والسراويل الفضفاضة للرجل)، وتستحضر المزمار والخنجر والسلة التي توضع على الرأس.. وهي مفردات ينحاز إليها مسلّم للحفاظ على الذاكرة الريفية الفلسطينية، ووفاءً لصورةٍ بهيةٍ في وجدانه لقريته "الدوايمة" التي وُلد فيها العام 1933.

ويميل مسلّم إلى الاختزال المبسّط في لوحاته، مبتعداً عن التشريح بمعناه الأكاديمي ومستخدماً الألـوان الأساسية والصريحة الـتـي تـنـأى عـن الـتـداخـلات والـتـمـازجـات اللونية، بما يعزز خطوطه الرئيسية على اللوحة التي تتراكم على سطحها الأشكال، مُحيلةً إلى حكايات سردية غنية بتفاصيلها وناسها وأجوائها، ومحمّلة بدلالات الصمود والمقاومة، فالمقاومون هم أبناء الأرض من فلاحين وعمال جذورهم مغروسة فيها كجذور الصبّار، وهو النبات الذي صوّره مسلّم كثيراً في لوحاته في إشارةٍ إلى الصبر والجلَد والتحمل والصمود والرسوخ..

وإذ يكتظّ فـضـاء الـلـوحـة بالأشكال والتفاصيل والمنمنمات اللونية، تحضر بقوة الرؤية العفوية والإحساس الفطري الذي يحوّل العناصر العادية والمألوفة إلى أفكار ومعانٍ قوية كقوة ذلك السطح الصلد للّوحة. ولعلّ ذلـك يحيل أيضاً إلـى طبيعة الفنان مسلّم الذي شق طريقه في الفن التشكيلي بصعوبة، وبدأ يعرض أعماله في فترة متأخرة من حياته، ورغم هذا التأخر تمكّن من إقامة نحو 25 معرضاً شخصياً، فضلاً عن مشاركته في 35 معرضاً جماعياً أقيمت في دول عربية وأجنبية من مثل: لبنان، سورية، الأردن، ليبيا، اليابان، النرويج، فنلندا، الدنمارك وسويسرا. وهو عضو في اتحاد الفنانين التشكليين العرب، وروابط ونقابات الفنانين في الأردن وفلسطين وسورية.

في معرضه هذا، الذي يأتي في سياق استذكار النكبة لمناسبة مرور ستين عاماً عليها، يؤكد مسلّم على مقولة "رسالة الفن" عبر إيمانه بأن حراسة الذاكرة فنياً، هي فعلٌ يؤسس لمستقبل مشرق ينتظره الوطن مهما طالت سنوات الألم والمعاناة.

Gilgamesh

المكان: مركز الحسين الثقافي
الزمان: السبت. 5/تموز-يوليو الساعة 6 مساء

◄ ضمن فعاليات مهرجـان الفيلـم الفرنـسي -العربي- الرابع عشر والذي ينعقد من 2 ـ 9 تموز 2008 سيعرض الفيلم gilgamesh من إخراج : طارق هاشم يشترك في التمثيل : باسم الحجار وطارق هاشم. الفيلم حاز على فضية الفيلم العربي لمهرجان روتردام 2007 وعلى الجائزة الخاصة للجنة التحكيم من مهرجان الخليج السينمائي الأول2008. كما اشترك في عـدة مهرجانات سينمائية منها: مهرجان دبي السينمائي الدولي 2007

حب يساري

المكان: المدرج الروماني
الزمان: الجمعة. 4/تموز-يوليو
الساعة 6 مساء

◄ يـقـدم الـفـنـان الـسـوري والمغني الـسـيـاسـي سميح شقير حـفـلاً فنياً تحت عنوان "بحبك بـلا ولاشـي... حب يساري".

ريشة الضوء

المكان: محترف ضوء
الزمان: الخميس. 24تموز-يوليو الساعة 7 مساء

◄ يـنـظـم مـحـتـرف وغـالـيـري ضـوء للفنون الفوتوغرافية المعرض الفوتوغرافي الجماعي بعنوان «ريشة الضوء» وذلـك بمناسبة افتتاح المحترف.

السينما في أسبوع

What Happens in Vegas

بطولة:
كاميرون دياز - أشتون كوتشير
وليزا لابيرا
اخراج:
توم فوغان

◄ يلتقي شاب بفتاة في لاس فيغاس ويستيقظا في النهار الثاني ليكتشفا بأنهما تـزوجـا. في الوقت نفسه يربح أحدهما مبلغا كبيرا.

"سينما جراند"

The happening

بطولة:
مارك والبرغ - زوي ديشانيل
إخراج :
أم نايت شيامالان

◄ رجل يحاول الهرب مع عائلته لمكان آمن بعد بدء الكارثة التي تهدد بنهاية العالم.

"سينما جراند"

Indiana jones

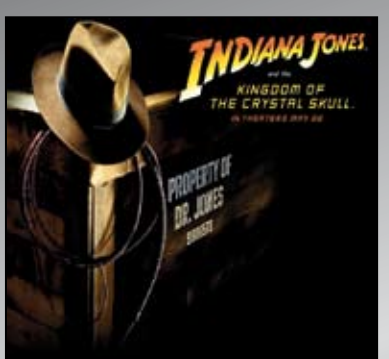

بطولة:
هاريسون فورد - كيت بلانشيت
اخراج:
ستيفن سبيلبرغ

◄ الجزء الرابع من سلسلة أفلام أنديانا جونز مع المغامرات والبحث عن الجمجمة الأثرية البلورية.

"سينما جراند"

College road trip

بطولة:
دوني أوسمورد - ومارتين لورنس
اخراج:
روجر كامبل

◄ فيلم كوميدي للعائلة قصة فتاة تحاول أن تعيش بإستقلالية عن أهلها لكن والده الشرطي يقفل لها بالمرصاد

"سينما جراند"

شغف

الشغف... أن تعشق عمل يديك

شغفنا هو طريقنا نحو التميُّز... حماسنا المتواصل لعملنا وإخلاصنا له والجهود المستثمرة في كوادرنا هو ما جعلنا نكسب رضا زبائننا مما أوصل العلامات التجارية التي نمثلها إلى هذا النجاح.

شركة توفيق غـرغور وأولاده
T. Gargour & Fils Co.
بالقول والفعل

tgf Since 1928

المركز الرئيسي أبو علندا: هاتف: 962-6-4162410 - فاكس: 962-6-4162548
معرض السيارات شارع المحيط الدولي: هاتف: 962-6-5523110 - فاكس: 962-6-5523133
customercare@gargour.com.jo

ويأتيك بالأخبار

مهرجان الأخطاء

محمود الريماوي

بقدرة قادرين تم إلغاء مهرجان جـرش، وجـرى الاسـتـعـاضـة عنه بمهرجان من الأخطاء المتناسلة.

المهتمون بالنشاط الثقافي والـفـنـي أعـــادوا اكـتـشـاف أهمية مهرجان جرش بعدما أمطروه بوابل من انتقادات، كانت ترمي للتصويب والتطوير، ويبدو أنه قد تم الأخذ بالملاحظات، لكن على طريقة قتل المريض لا معالجته.

بهذا تم استحداث مهرجان جديد يحمل اسم الأردن.جرى الإعلان عنه ولم يفتتح بعد.لكن الأخبار تترى عنه، ملصقات ولوحات إعلانية في الشوارع وعلى أعمدة الإنـارة وفي بعض الصحف، لكن النقمة على الفكرة والصيغة والأسـلـوب أخذت تفعل فعلها، ومـن أكثرها مدعاة للاهتمام الانسحاب من المشاركة. حتى أن نقابة الفنانين اللبنانيين دعت لمقاطعة المهرجان الذي يحمل اسم الأردن. وهو تطور بالغ السلبية، ولم يكن في الحسبان.

أقل ما يقال في هذه «التطورات» أننا كنا في غنى عنها.

كان يتعين ابتداء الحفاظ على تـراث مهرجان جرش الـذي اكتشف مواهب فنية وعربية، وعقد ارتباطاً، ولو بشيء من التلفيق، بين الثقافة والغناء. وأسهم في تنشيط السياحة العربية الـى الأردن. الحاجة كانت لتحسين مـسـتـوى الـمـهـرجـان، لا التضحية به دون سبب أو مسوغ. ثم الاستعاضة عنه بمشروع مرتجل تم وضع تصور متسرع له بعيداً عن هيئات وشخصيات معنية واكبت مهرجان جـرش، وتتمتع بالخبرة والدراية.

وجـاء اخـتـيـار شـركـة فرنسية لتنظيم المهرجان المستحدث الذي يحمل اسم الأردن، وما أحاط بصورة تلك الشركة من شبهات، ليزيد الأمر سوءاً. في رأي صديق مهتم، فقد كان مفهوماً أن تتم الاستعانة بشركة أجنبية في مجال استخراج النفط من الصخر الزيتي أو بناء قـدرات نووية مدنية، أما أن يتم اللجوء الى طرف أجنبي لتنظيم مهرجان فني فهو من باب العجب العجاب، وذلك بعد الخبرات المحلية المتراكمة في تنظيم مثل هذه المناسبات منذ أكثر من ربع قرن.

وهـا نحن نشهد يوماً بعد يوم مشاحنات وانـتـقـادات مـن مصادر شتى، مع تأويلات سياسية بعضها مشروع ومفهوم، بما يجعل الأمر يخرج عن التحفظ على نشاط فني، الى سجالات سياسية تسمم أجواء الصيف وتزيدها سخونة واختناقاً.

ليس مقدراً للمهرجان المزمع أن يصيب نجاحاً يذكر، فقد احتضن بذرة الفشل منذ بدء الإعلان المرتبك عنه. لا أحد يتمنى الإخفاق لمناسبة وطنية، لكن هناك من يدفعون الأمور نحو الفشل وإلحاق الأذى بسمعة الأردن، نتيجة الارتجال والقرارات الفردية وربما الحسابات الخاصة.

الآن، فـإن منظمي المهرجان المستحدث باتوا في وضع دفاعي. لعلهم يفكرون بطريقة ما لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، بتأجيل موعد المهرجان مثلاً، والعودة الى صيغة مهرجان جرش ولو بقدر من التعديل.التراجع عن الخطأ لا يعيب أحداً.

ملف "الإعلام" على مأدبة الروابدة

ملف الأعلام كان حاضراً بقوة خلال مأدبة الغذاء التي أقامها النائب عبد الرؤوف الروابدة في منزله على شرف الملك عبد اللّه الثاني يوم الاثنين الماضي، وضمت 17 شخصية حكومية وبرلمانية إضافة إلى رؤساء وزارات سابقين، ارتجل عدد من الحضور مداخلات حول الملف الإعلامي، ذهب بعضها للمطالبة بالتضييق على الإعلام ووضع حدود له وأخرى طالبت باعطائه مجالاً حراً للعمل. وقال نائب حضر اللقاء إن رئيس مجلس النواب، عبد الهادي المجالي، اعتبر في مداخلته، أن عودة وزارة الإعـلام تعيد التوازن لبعض الظواهر التي تحدث وبخاصة في مواقع إلكترونية، مشيراً الى أهمية المبادرة لفعل ذلك. المداخلة الأبرز كانت من طرف النائب خليل عطية، الذي أشار إلى بعض التجاوزات في مواقع إلكترونية وبخاصة في موضوع الردود، مطالباً وضع آليه تضبط تلك الظاهرة، مستذكراً كيف أن الإعلام كان أكثر إلتزاماً قبل أن تدخل المواقع الإلكترونية على الخط. رئيس الوزراء الأسبق، طاهر المصري، عبر عن رأي مخالف، فأشار إلى وجوب منح الإعلام الحرية الكافية من خلال تسهيل حصوله على المعلومات، وسهولة انسيابها إليه، مشيراً إلى أن ما يجري في الإعلام سببه صعوبة الحصول على المعلومة وليس العكس، وأن الحل لدى أصحاب المعلومات وليس لدى الإعلام.

عمال "ملح الصافي" يحرجون التلفزيون

رفض عمال شركة ملح الصافي الاتفاق الذي توصل إليه رئيس اتحاد نقابات العمال، مازن المعايطة، مع إدارة شركة البوتاس حول مطالب عمال شركة ملح الصافي الذين يطالبون إلحاقهم بشركة البوتاس على اعتبار أن «البوتاس» خلف قانوني «لملح الصافي». عمال «ملح الصافي» المضربون عن العمل تنصلوا من الاتفاق من خلال بيان صادر عنهم. المفارقة أن خبر الاتفاق بين العمال، وإدارة الشركة بثه التلفزيون في مقدمة النشرة الرئيسية واستضاف فيه المعايطة للتعليق عليه، دون أن يتم استضافة طرف يمثل عمال «ملح الصافي» المضربين عن العمل وسؤالهم إن كانوا أوقفوا إضرابهم أو وافقوا على ما تم التوصل إليه من اتفاق أم لا. موقف العمال أحرج التلفزيون.

المجالي افترق عن وفد ضم 6 نواب من كتلته

تنصل مجلس النواب من 12 نائباً شاركوا في مؤتمر دعت له منظمة «مجاهدي خلق» الإيرانية المعارضة عقد في باريس يومي السبت، والأحد الماضيين. أكد المجلس بلسان رئيسه عبد الهادي المجالي أن مشاركة النواب في المؤتمر «شخصية لا علاقة للمجلس بها». مشاركة شخصيات نيابية أردنية أثارت حفيظة الإيرانيين الذين استدعوا السفير الأردني في إيران أحمد المفلح، وسلموه رسالة احتجاج رسمية لمشاركة «وفد برلماني» في أعمال مؤتمر منظمة «إرهابية» وفق الإيرانيين. المجموعة الأردنية ضمت النائب الأول لرئيس مجلس النواب ممدوح العبادي، ومساعد رئيس المجلس، ناريمان الروسان، وستة نواب أعضاء في كتلة التيار الوطني التي يترأسها رئيس مجلس النواب، عبد الهادي المجالي هم: مفلح الرحيمي، وأحمد دندن، ومحمد أبو هديب، وإبراهيم العموش، ومنير صوبر، وفخري اسكندر، فضلاً عن نواب سابقين عُرف منهم فخري قعوار، وسليمان عبيدات. أعضاء المجموعة عادوا قبل يومين من باريس، وقال النائب العبادي إن مشاركة البرلمانيين الأردنيين «شخصية»، مستغرباً الضجة التي أثيرت حول الموضوع. اللافت أن الوفد ضم في عضويته موظفاً في العلاقات العامة في المجلس هو يحيى الحموري. المعلومات وفق مصادر مطلعة تشير إلى أن الدعوة التي تلقاها النواب عرضت على رئاسة المجلس فنصح الرئيس المجالي بعدم تلبيتها، فيما كان للمدعوين رأي آخر.

الهيئات المسيحية خارج تغطية مشروع قانون الجمعيات

أخرجت لجنة العمل، والتنمية الاجتماعية الجمعيات، والهيئات المسيحية من أحكام مشروع قانون الجمعيات التي يتوقع أن يشرع مجلس النواب، بالنظر فيه خلال الجلسة التي يعقدها مساء الأحد المقبل. رئيس اللجنة النائب، موسى رشيد الخلايلة، أشار إلى أن إخراج تلك الهيئات من أحكام مشروع القانون جاء بسبب ربطها بقانون آخر هو قانون مجالس الطوائف الدينية غير المسلمة النافذ المفعول. الخلايلة وعند سؤاله إن كان مشروع قانون الجمعيات ينطبق على جماعة الإخوان المسلمين أجاب «لا» وأردف «إنما ينطبق على جمعيات أخرى مثل: جمعية المركز الإسلامي، وجمعية الكتاب والسنة، وجمعية المحافظة على القرآن التابعتين «ضمناً» للحركة الإسلامية.

نظام "النواب" قيد التعديل

النائب بسام حدادين، اعترض على الطريقة التي تم فيها التوافق على تعديلات مقترحة على النظام الداخلي لمجلس النواب. اعتراض حدادين جاء على تغيير موعد الاجتماع في البداية، وتواصل بسبب عدم تضمين التعديلات الجديدة ما يتعلق بالكتل النيابية وطريقة التعامل معها. يعتبر حدادين من النواب العتاقى وله سنوات خدمة نيابية متواصلة تناهز العشرين سنة. الاعتراضات جاءت أثناء اجتماع دعا له رئيس مجلس النواب وضم نواباً «عتاقى» منهم عبد الرؤوف الروابدة، وعبد الكريم الدغمي، وسعد هايل السرور، وتوفيق كريشان إضافة الى بسام حدادين ونواب جدد منهم أحمد الصفدي. النواب قدموا تعديلاتهم المقترحة ويطرحونها على جلسة مجلس النواب التي تعقد عصر الأحد المقبل.